موسوعة

عالم الأديان

كل الأديان . المذاهب . الفرق . البدع في العالم



24

موسوعة عالم الأديان

كُلُّ الأديان والمَذاهِب والفرَق والبدَع في العالَم

البدع الغربيّة الحديثة

مجمُوعَة مِن كبَار البَاحِثين

بإشراف

ط. ب. مفرِّج

مَوسُوعَة

عَالَم الأديَان

كُلُّ الأديَان والمَذَاهِب والفرَق والبَدَع في العَالَم

الجزء الرّابِع والعشرُون

البدَع الغربيَّة الحديثة

NOBILIS

طبعة أولى ـ ٢٠٠٤

طبعة ثانية ـ ٢٠٠٥

إسم المَجموعَة	: موسوعَــة عَالَــم الأديَــان كُلُّ الأديَان والمَذاهِب والفرَق والبَدَع في العَالَم
إسم الكِتَاب	: البدَع الغربيَّة الحديثَة
الجِزء	: الرَّابِع والعشرون
المؤلّف	: مجموعَة مـن كبـار البـاحِثين بإشـراف ط. ب. مفرَّج
قياس الكتَاب	: ٢٠ × ٢٨
مكَان النَّشر	: بيروت
دَار النَّشر والتَّوزيع	: NOBILIS
تلفاكس	: ٩٦١ ـ ١ ـ ٥٨١١٢١ : ٩٦١ ـ ٣ ـ ٥٨١١٢١

المحتويات

الفصل الأوّل

جماعة العصر الجديد

الفصل الثّاني

المُورمُون

الفَصلُ الثَّالِث

شُهُود يَهْوَه

الفَصلُ الرَّابِع

عِبَادَة الشَّيطَان

الفَصلُ الخامِس

البِدَع المستَوردَة إلى الغَرب

الفَصلُ السَّادِس

بِدَعٌ غَربيَّة مختَلفة

الفَصلُ الأوَّل

جماعَة العَصر الجَديد

التَّعريفُ بالبِدَع؛ أنواعُ البِدَع؛

جمَاعَة العَصر الجَديد؛ المَاسونيَّة؛

تَداعيات البِدَع الجَديدَة في الولايات المتّحدة الأميركيَّة.

التَّعريفُ بالبِدَع

البِدعة، تعني في اللغة العربيّة "مَا أُحدِث على غَـير مثـال سـابق". وهـي مـن فعـل "بدَع بَدعًا الشيء، أي اخترعه وصنعه لا علـى مثـال"[1]. والبدعـة، وبالفرنسـيّة SECTE مشتقّة من اللاتينيّة ولها أصلان ومعنيان، أوردهما لاهوتيّ يسوعيّ[2].

الأصل الأوّل "SEQUI" وبالفرنسيّة "SUIVRE" وبالعربيّـة "تبـع" ومعنـى الكلمـة "إتّبـاع عقيدة أو تعليم معيّن". وهذا الأصل يخلو من أيّة معانٍ سلبيّة لا سيّما عندما نتحدّث عن شيَع معيّنة، أو كما جاء التعريف عن المسيحيّة منذ نشـأتها، إذ أطلـق عليهـا الرومـان تسمية "شيعة يهوديّة".

الأصـل الثـاني "SECARE" وبالفرنسيّة "COUPER" وبالعربيّة "قطـع" ومعنـــى الكلمـة "انفصال عن الأصل"، عن جماعة أو كنيسة أمّ. ومَن يشملهم المعنـــى الثـاني هـم الذيـن تهجّموا على الكنيسة الجامعة، التي انفصلوا عنها.

أمّـا الترجمـة الحرفيّـة لكلمـة SECTE الفرنسـيّة فهـي: ملّــة، طائفــة نِحلــة، شـيعة بالإضافة إلى بدعَة[3].

---

١ ـ المنجد في اللغة، دار المشرق (بيروت،١٩٨٦) ص٢٩.

٢ ـ عيد الأخ روبير اليسوعيّ، البدع والروحانيّات الجديدة، موسوعة المعرفة المسيحيّة، سلسلة قضايا، دار المشرق (بيروت، ٢٠٠١) ١٠: ٧ ـ ٨.

٣ ـ إدريس د. سهيل وعبد النور د. جبّور، المنهل، دار الآداب ودار العلم للملايين (بيروت،١٩٧٠) ص٩٤٥.

وفسّر أبناء الكنيسة الجامعة معنى كلمة بِدعة أو SECTE وفق ما هو متداول في أيّامنا هذه، بأنّه يتضمّن معان سلبيّة، ويُقصد به كلّ جماعة منغلقة على نفسها، وتمارس سياسة غسل الأدمغة والتلاعب الفكريّ، وتشدّد على اللاوعي بهدف التحطيم الفرديّ جسديًّا وروحيًّا واجتماعيًّا، أي إلغاء الفرد ككيان حرّ مستقلّ له الحقّ في التعبير والنقد، ما يجعل من هذا الفرد منقادًا بلا وعي منه لزعيم هو بمثابة "إله" ذي سلطة تخوّله التحكّم بمصائر أفراد الجماعة، وإجبارهم على الامتثال لطقوس ومعتقدات وأفكار البدعة التي انضمّوا إليها. ويقولون إنّه في هذا السياق أيضًا يمكن الحديث عن "ميول بدعويّة TENDANCES SECTAIES" عند كلّ فرد يؤثر العزلة أو التخلّي عن الجماعة الأمّ عبر اختلاق تيّار فلسفيّ أو روحيّ خاصّ به، ويحاول إقناع الآخرين به[1].

أنواعُ البِدَع

إنطلاقًا من هذا التعريف بمعاني وأبعاد البدع والميول البدعويّة، يتّضح وجود فئات متنوّعة من البدع الدينيّة والفلسفيّة والروحانيّة، صنّفها باحثون كنسيّون على الشكل التالي:

١ ـ الحركات أو الجمعيّات التي ليس لها مرجعيّة روحيّة انتمائيّة محدّدة وواضحة، ويكون الانضمام إليها مزدوجًا. ففي مثل هذه الحركات يبقى الفرد منتميًا إلى طائفته وإلى حركته في آن واحد.

---

١ ـ عيد، البدع والروحانيّات الجديدة، ص٩ ـ ١٠.

٢ ـ كنائس لها هيكليّات تراتبيّة واضحة وعقائد منزلة خاصّة بها وحدود انتمائيّة وفي هذا الإطار ينفصل الفرد انفصالاً كاملاً عن طائفته الأصليّة ليعلن انتماءه إلى طائفته الجديدة، كأتباع المورمونيّة وشهود يهوه.

٣ ـ تجمّعات سرّيّة تتستّر على معتقداتها وتمارس الرمزيّة في طقوسها، كالبدع الشيطانيّة وسواها.

٤ ـ جماعات يكون محورها الأساسيّ زعيم "معصوم عن الخطأ" في نظر أتباعه الأمر الذي يمنحه سلطة مطلقة عليهم.

٥ ـ أفراد لا ينتمون إلى حركات أو جماعات بل يتعاطون مختلف أنواع العلوم الخفيّة والشعوذات ولهم تأثير بالغ في الآخرين[١].

وفي القرنَين التاسع عشر والعشرين، ظهرت بدع أخرى منها القديم الجديد ومنها الجديد القائم يمكن جمعها تحت عناوين عريضة هي:

ـ البدع القائمة على نظريّات فلسفيّة وروحانيّة.

ـ البدع الشفائيّة التي تقوم على الشفاءات الروحيّة أو الجسديّة وطرد الأرواح ومنها على سبيل المثال: الـ "بنتكوتيسم PENTECÔTISME"، وهي فئة نشأت على غرار الكنائس المعمدانيّة، تضمّ ما يزيد على عشرة ملايين مؤيّد، تعتقد أنّ المعموديّة حكر على الراشدين، وأنّ الروح القدس يحلّ في أثنائها، ليوهب المعمَّد هبة النبوّة والتكلّم بلغات عديدة والمقدرة على الشفاء. فالشفاءات الروحيّة هي معتقدها الأوّل الذي تهيّئ له جوًّا خاصًّا ضمن اجتماع دينيّ ضخم يضمّ عشرات الآلاف من أتباعها، ويروج

---

١ ـ عيد، البدع والروحانيّات الجديدة، مرجع سابق، ١٠: ٦٣.

المسؤولون يردّدون صلوات شفائيّة خاصّة حتّى يُهيّأ للمريض أنّه شُفي تمامًا من مرضه[1].

- البدع النبويّة التي ترتكز على تنبّؤات مختلفة.

- البدع الألوفيّة التي تحدّد تواريخ لنهاية الأزمنة، مستندة إلى أرقام ومؤشّرات من الكتب المقدّسة، أو من كتب خاصّة بها.

- الغنوصيّة التي تقول بأنّ المادّة فاسدة وأنّ خلاص الإنسان في المعرفة فقط، نافية بذلك عمل النعمة الإلهيّة، وترسم صورة عن السيّد المسيح من خلال الأناجيل المنحولة التي رفضتها الكنيسة.

- البدع البيئيّة التي تكنّ نوعًا من العبادة الهستيريّة للأرض الملقّبة بـ "غايا GAIA" وتركّز اهتمامها على المحافظة عليها.

- البدع الشرقيّة التي تستوحي من روحانيّات وفلسفات الشرق الأقصى كالهندوسيّة والبوذيّة والمانويّة...

- البدع الخفيّة التي تتعاطى مختلف أنواع الشعوذة واستحضار الأرواح.

- بدعة تنمية الجهد الإنسانيّ التي تقترح تقنيّات فكريّة نفسيّة جسديّة لتنمية الطاقة عند الإنسان.

- بدعة المساريّة التي تعتمد التدرّج في المعرفة من أجل بناء وخلاص الذات.

- بدعة الكبّاليّة وهي التيّار الغنوصيّ في الدين اليهوديّ.

---

١ ـ الخوري د. روجيه، البارابسيكولوجيا في خدمة العلم، مكتبة صادر (بيروت،١٩٨٠) ١: ١٣١.

ـ البدع الغرائبيّة التي تلعب على الأفكار الغريبة والشاذّة عن العقل والطبيعة كالبدعة التي تعبد كائنات من الفضاء الخارجيّ أو تعبد الأفاعي... ومنها على سبيل المثال:

عبّاد الأفاعي: وهي فئة تقيم احتفالاتها كلّ نهار أحد في كنائس خشبيّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة، معتقدة أنّ أتباعها يستطيعون طرد الشيطان والتكلّم بلغات مجهولة وحمل الأفاعي دون الخوف من لسعاتها ودون الموت إذا تجرّعوا سمًّا، لكنّ الحقيقة أنّ الأشخاص يموتون بالمئات سنويًّا من جرّاء هذه الاعتقادات الغريبة[١].

عبّاد البصل: وهي فئة دينيّة تعتنق مبادئ الإخفائيّة والنظريّات الغيبيّة والإيزوتريّة. تقول إنّ المرء يسمو روحيًّا بعدما يخضع إلى عمليّة الإخصاء، وإنّ الإنسان مدنّس لدرجة أنّ الإخصاء ذاته لن يطهّره، ممّا يدعوه إلى قطع جزع البصلة ليخلد[٢].

جماعـَـــــة العَصر الجَديد

أمّا أهمّ تلك البدع، فهي جماعة "العصر الجديد NEW AGE" التي تنضوي تحت مفاهيمها بدع أخرى، ويقول لاهوتيّ كاثوليكيّ معاصر[٣] في شرح مفاهيم جماعة الـ"العصر الجديد NEW AGE "وماهيّتها ومعتقداتها، إنّها ليست بدعة أو كنيسة منشقّة،

---

١ ـ الخوري، البارابسيكولوجيا في خدمة العلم، ١: ١١٦.

٢ ـ الخوري، البارابسيكولوجيا في خدمة العلم، ١: ١١٧.

٣ ـ عبد، البدع والروحانيّات الجديدة، ص٢٩ ـ ٣١.

بل مجموعة أفكار شاملة ينضوي تحت رايتها ألوف البدع والجماعات والتيّارات والأفراد، الذين يتغذّى كلّ منهم، من حضارات العالم وثقافاته بما يراه مناسبًا له. لذلك فمن الأفضل اعتبار أنّ "العصر الجديد" هو تيّار فكريّ وروحيّ وثقافيّ. وهو ينادي بحلول عصر الدلو على عتبة الف الثالث، وهو عصر الوحي الروحيّ والكونيّ. ويترافق هذا العصر الجديد مع أجواء الانسجام والسلام، إذ إنّ المعرفة الحقيقيّة التي كانت غائبة عن الأنظار في عصر السمكة، أي زمن المسيحيّة، ستُكشف وتُعلن، ويصبح الخلاص الفرديّ في متناول الجميع من دون وساطة من خلال امتلاك ذاتيّ للمعارف والقدرات. ويشدّد ناشدو أفكار "العصر الجديد" على الاختبارات الحسيّة المتنوّعة من أجل تحقيق الذات.

وفي التوقّف عند بعض أفكار جماعة "العصر الجديد" نجد أنّها لا تتناقض في مفاهيمها ومعتقداتها مع المسيحيّة فقط، بل مع الإسلام واليهوديّة أيضًا.

١ ـ يقول أتباع هذه الجماعة إنّ الإنسان هو شرارة إلهيّة وجزء من الكلّ الإلهيّ، أي أنّه ليس صورة اللّه، وهذا الإنسان يمتلك قدرات إلهيّة مدفونة فيه، يتوجّب عليه أن ينمّيها من ذاتيّته على الترقّيّ عبر تقنيات خاصّة تصوغها جماعة العصر الجديد، كالـ"يوغا"، والتنفّس، والتأمّل التجاوزيّ، والتفكير الإيجابيّ، وامتلاك المعرفة الخفيّة، وتعلّم فنون السحر والتبصير وقراءة الكفّ والتارو والتنجيم وكرة الكريستال، والكتابة السحريّة، وعلم الأرقام، ومخاطبة الأرواح والملائكة، والسفر الأثيريّ، والتشخيص المغناطيسيّ، وعلم الألوان، وتجارب ما بعد الموت، وحريّة مطلقة في العلاقات الجنسيّة. وما كلّ هذه التقنيّات سوى إشارة إلى أنّ الإنسان يختصر في داخله كلّ معرفة على الأرض وهو لا يحتاج بالتالي إلى وساطة دينيّة.

٢ ـ الإعداد لمجيء "المسيح الكونـي" الـذي سيفتح العصـر الجديـد ويتزعّم العالم على رأس حكومة مركزيّة بعد إزالة وتغيير حضارات أديان عصر السـمكة الرئيسيّة، أي المسيحيّة والإسلام واليهوديّة.

٣ ـ اللّه في "العصر الجديد" ليس حضورًا شخصيًّا كما تعتقد المسيحيّة والإسلام واليهوديّة، بل هو طاقة كونيّة غير شخصيّة وغير فوقيّة تنبعث من وإلى وفـي كائنـات الكون.

٤ ـ الإيمان بالتقمّص بغية الوصول إلى النقاوة الفضلى، لأنّ الروح، خلال سفرها من جسد إلى جسد، تدرك أخطاء سلفها وتستفيد من معارف الماضي وتجاربه.

٥ ـ الإيمان بتجسّد الطاقـة الكونيّـة فـي معلّميـن منوّريـن يـأتون الشـعوب بالحكمـة والشرائع لتقويم حيـاتهم. ومـن هـؤلاء المعلّميـن: يسـوع، محمّـد، بـوذا، كونفوشيوس، وغيرهم.

٦ ـ أهميّة نظافة الجسد في التقاط الذبذبات الكونيّة. لذا يمنع أتباع العصـر الجديـد تناول اللحوم وشرب الحليب وغيرها من المأكولات.

٧ ـ الإيمان بما يوحي به القلـب، أي أنّهـم يعطـون الأفضليّـة للحـواس والعواطـف على حساب العقل والمنطق.

وتدّعي جماعة العصر الجديد أنّها خلاصة كلّ الأديـان وأنّ كـلّ الطـرق الروحيّـة تؤدّي إلى إله واحد؛ والواقع أنّ العصر الجديد هي جماعة روحانيّة بـدون عقيـدة ثابتـة وديانة من دون أسس ومؤسّسات، وهـي خليـط أفكـار مجمّعـة ومستعارة مـن الوثنيّـة، والغنوصيّة، والفرعونيّة، والبابليّـة، والفارسيّة، والمانويّـة. وتعتقـد بـأنّ كائنـات تـزور الأرض من الفضاء الخارجيّ من حين إلى آخر وتبني الأهرام والهيـاكل والمدرّجـات؛

وتدعو إلى وجوب تعاطي المخدّرات لإراحة الجسم وتأمين توازنه النفسيّ والفكريّ وللحصول على الكفاية الجنسيّة، وهي تشرّع اللواط وزنى المحارم ونوادي التعرية وتغيير مفهوم العائلة العامّ والقيم الاجتماعيّة؛ وتعمد بدعة "العصر الجديد" إلى إعادة تفسير الكتاب المقدّس وأخذ ما يوافق اتباعها منه والتركيز على بعض الآيات، واعتماد اجتهادات كتب الغنوصيّة والأناجيل المنحولة. أمّا مفهوم التقمّص الذي يعتبره الهندوس لعنة ويحاولون التخلّص منه، فقد أصبح في "العصر الجديد" غاية إيجابيّة في حدّ ذاته. وتنادي هذه البدعة بالاستسلام لقوى روحيّة مجهولة المصدر والطبيعة، ووضع مستقبل الفرد تحت تأثير الأرواح والنجوم والوسطاء الروحيّين والمبصّرين، وخلق حالات من الانفصام في الشخصيّة خصوصًا عند ممارسة بعض التقنيّات كالتأمّل التجاوزيّ واستحضار الأرواح[1].

ومن البدع التي تصنّف ضمن مجموعة جماعة "العصر الجديد"، "البدعة الروحانيّة" التي تقوم على مناجاة أرواح الموتى؛ وبدعة "زهرة الصليب" وشعارها النجمة والصليب والمقول إنّ أتباعها هم أجداد الماسونيّة؛ و"النيرفانا" الغربيّة التي تحضّ على الانتحار وتقديم الذات إلى الشيطان؛ والـ"مونيست" التي يعتقد أتباعها بأنّ اللّه موجود على الأرض، وكوريا الشماليّة هي بمثابة القدس، وتدعو هذه البدعة إلى قطع كلّ صلة بالأهل والأصدقاء؛ وبدعة "التأمّل التجاوزيّ" التي يدّعي أصحابها بأنّها تهدف إلى تنمية الطاقة الإنسانيّة والفكريّة عبر الارتخاء والإفراغ الذهنيّ مرّتَين في اليوم، ويشدّد التأمّل التجاوزيّ على الظهور للعلن كشافٍ سريع للأمراض ومغذّ للذكاء ومُطيل للأمد، إلاّ أنّ الواقع يشير إلى عكس ذلك إذ ظهر العديد من الأعراض النفسيّة عند بعض الذين ذهبوا بعيدًا في تأمّلاتهم.

---

١ - عيد، البدع والروحانيّات الجديدة، ١٠: ٣٧ - ٣٨.

وتندرج في تصنيف مجموعة "العصر الجديد بدعة الـ"إيزوتيريّة"، وهي تيّار فكريّ فلسفيّ وروحانيّ يدّعي أنّه نشأ منذ خلق الكون، إلاّ أنّ النشأة التاريخيّة بدأت في أواخر القرن التاسع عشر نتيجة انتشار أفكار الـ"تيوزوفيا" التي تجسّدت في ما بعد في جمعيّتَين أساسيّتَين هما: "المعرفة البيضاء" و"الإرادة الطيّبة العالميّة".

تقوم أفكار الإيزوتيريّة على أساس التوفيق بين عوالم الشرق الأقصى والغنوصيّة المسيحيّة والكباليّة اليهوديّة وبعض أشكال فلسفات البيتاغوريّة والأفلاطونيّة وتأثيرات فرعونيّة. أمّا أسلوب البناء الفكريّ في الإيزوتيريّة فيقوم على التخيّل والمقاربة الشكليّة مع استبعاد المقاييس العلميّة والواقعيّة ورفضها. ويعتقد الإيزوتيريك بنشأة تقليد موازٍ للتقليد المسيحيّ يقول بالتقمّص وتتلمُذ المسيح في الهند ومعرفته أسرار الأهرام، وبنزول روح المعرفة المنيرة التي تجسّدت في يسوع الناصريّ وفي معلّمين في كلّ حقبة من الزمن، أمثال بودا، ولاوتسي، ومحمّد...، فينزعون عن يسوع صفة المحوريّة، كما يعتبرون أنفسهم "النخبة القليلة العدد المخلصة لأنّها تعرف". وهي تذكّرنا بالتيّار الغنوصيّ المسيحيّ. ونتيجة لهذا الشعور بمعرفة الأمور، فهم يبدون في مناقشاتهم وتعاليمهم نوعًا من الغرور والازدراء بالعامّة الجاهلة، ويتّهمون الكنيسة بالجهل وبالتفسير الخاطئ للكتب المقدّسة. ويتمّ الانخراط في الإيزوتيريك عبر طريقة الـ"مسارّة INITIATION" أي التعلّم على مراحل عن يد "معلّم منوّر"، وذلك في إطار شبه سرّي ورمزيّ. ويعتبر الإيزوتيريك مع جماعة التأمّل التجاوزيّ إحدى أهمّ وأكبر المجموعات التي تروّج لأفكار الـ"نيو إيج"، وأتباع الإيزوتيريك من الطبقة الأرستقراطيّة، وشعارهم أنّ كلّ فرد يستطيع أن يرقى إلى الكمال، أسوة باللّه. إلاّ أنّ جماعة الإيزوتيريك ينفون صحّة تسميتهم بأنّهم أصحاب بدعة دينيّة، ويصرّحون بأنّهم أتباع فلسفة ومذهب فكريّ لا علاقة لها له بالدين.

كما تنضوي تحت مفاهيم جماعة "العصر الجديد" بدع أخرى أهمّها: بدعة "أبناء اللّه"، وهي فئة دينيّة مشتقّة من الحركة الهيبيّة، أسّسها كاهن إنجيليّ سابق هو "دافيد برج DAVID BERG" الذي لقّب نفسه باسم "موسى - دافيد"، أو "الملك دافيد" ولقّب امرأته بـ"حوّاء الأمّ". وتطالب هذه الفئة بتغيير العالم بعد تغيير قلوب البشر، ومساعدة المحتاجين ونجدة المخدّرين وجميع الرجال ذوي النيّة الصادقة في سبيل توجيههم إلى المسيح. كما تدعو إلى استباحة النساء، فليس من امرأة واحدة لرجل واحد. لذلك تسمح بتعرّي الأعضاء وتقول إنّ تدمير العائلة غير مضرّ بالمجتمع، وقدسيّة الزواج لا قيمة لها[1].

المَاسونيّة

ذكر لاهوتيّون كاثوليك[2] أنّ الماسونيّة تتلاقى والإيزوتيريك في المقاربة الغنوصيّة للخلاص وفي المعرفة الانتقائيّة، لكنّها أقدم تاريخًا من الإيزوتيريك، وتمتدّ جذورها إلى زمن بناء الكنائس الضخمة في أوروبّا في القرون الوسطى، حيث كان البنّاؤون متديّنين، أسّسوا جمعيّات خاصّة بهم وأخذوا يتناقلون أسرار البناء من جيل إلى جيل. وإبّان عصر النهضة وبعد زوال العصر الذهبيّ لبناء الكنائس الضخمة، تحوّلت "جمعيّات الرفقة" إلى أطر للمناقشات الدينيّة والفلسفيّة وأصبحت ملجأ المثقّفين والمفكّرين الذين لم يكن باستطاعتهم التعبير بحريّة عن آرائهم. فبدأت تأخذ منحىً مناهضًا للكنيسة تجلّى بشدّة إبّان الثورة الفرنسيّة وبعدها. وفي ٢٤ حزيران (يونيو) ١٧١٧ تمّ توحيد أربع محترفات في إنكلترا تحت اسم "محفل لندن الكبير"

---

١ - الخوري، البارابسيكولوجيا في خدمة العلم، ١: ١١٤ - ١١٥.

٢ - عيد، البدع والروحانيّات الجديدة، ص٥٠ - ٥١.

ووُضعت قوانين "أندرسن" فبدأت آنذاك المرحلة النظريّة الحديثة الممتدّة إلى أيّامنا هذه.

ومنذ القرن الثامن عشر، صدر عن الكرسيّ البابويّ في روما مراسيم مناهضة للماسونيّة، كان أبرزها المرسوم الصادر سنة ١٧٣٧ عن البابا بولس الخامس عشر، وقد تجاوبت معه بطريركيّات الكاثوليك في العالم. وكان من أشهر المتجاوبين في لبنان البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٨٩، والبطريرك الياس الحويّك سنة ١٩٠٢، وبطريركيّة الفنار للروم الأرثذوكس سنة ١٧٤٤، التي أصدرت بدورها مرسومًا يحرّم الإقبال على محافل الماسونيّة. أمّا المسلمون فقد ناهضوها بأقلام النخبة الواعية، منهم العلاّمة السيّد رشيد رضا[1].

ويقول لاهوتيّون كاثوليك، إنّ الماسونيّة تقوم على محاور متعدّدة، منها المساريّة والطقوسيّة والرمزيّة الانتقائيّة. ويقوم الماسونيّ عبر مساره الشخصيّ، ببناء خلاصه بنفسه من خلال امتلاك قدر كبير من المعرفة. والماسونيّة أشبه بدين قائم بحدّ ذاته، وإن ادّعى الماسون علمانيّة ممارساتهم. وهذه الحركة لا تكشف عن ذاتها إلاّ على قدر الأجواء السياسيّة والدينيّة التي تقبلها أو ترفضها. ففي حين نجد الماسونيّة الفرنسيّة تُعرب عن توجّهاتها الأحاديّة والعلمانيّة المناهضة للكنيسة، ففي الشرق لا تستطيع التصريح عن حقيقة عقائدها لكون المجتمع القائم أساسًا على الدين والطائفيّة، لا يتقبّلها بسهولة[2]. هذا في حين ينفي الماسونيّون أنّهم يشكّلون مذهبًا دينيًّا، ويصرّون على اعتبار منظّمتهم نوعًا من الأخويّة الاجتماعيّة العالميّة التي لا علاقة لها بالدين.

---

١ ـ الزعبي د. محمّد علي، الماسونيّة في العراء، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٣)، ص ٧٢.

٢ ـ عيد، البدع والروحانيّات الجديدة، ص٥٠ ـ ٥١.

تَدَاعيَات البِدَع الجَديدَة
في الولايات المتّحدة الأميركيَّة

يصيب العالم اليوم وبخاصّة الولايات المتّحدة الأميركيّة خوف وهلع شديدان جرّاء ازدياد التقارير عن ارتفاع أعداد الضحايا من الحيوانات والبشر، بسبب عبادة الشيطان. وقد صرّحت الشرطة الأميركيّة عن اختطاف الأطفال والإساءة إليهم واستعمالهم كذبائح في طقوس غريبة ساديّة الأبعاد. كما انتشرت في الولايات المتّحدة الأميركيّة حوادث سرقة المقابر وهدم الأملاك وتدنيس قدسيّة الكنائس. ما دفع بالسلطات إلى البحث عن أسباب تلك الحوادث وأهدافها وخلفيّاتها، فإذ بديانات جديدة قد قامت على أسس السحر والتنجيم، وانتشرت بسرعة خاصّة بين مروّجي المخدّرات وممارسي الدعارة وهواة تصوير الأفلام الخلاعيّة. ويسود الاعتقاد بأنّ ممارسي هذه الديانات التنجيميّة والشيطانيّة يحاولون الاختلاط بأعضاء من جماعات النازيّة المحدثة المسؤولين عن سلسلة من أعمال العنف الإجراميّة والعشوائيّة التي تمّ تسجيلها في كافّة أنحاء القارّة الأميركيّة. وقد شغلت "جرائم العبادات" الأوساط السياسيّة والاستخباراتيّة والاجتماعيّة ولجان حقوق الإنسان والطفل، وبخاصّة الأوسط الإعلاميّة التي أفردت لـ "عبادة الشيطان" صفحاتها الأولى، وذلك لإلقاء الضوء على طقوسها، والتحذير من مخاطرها، كما استضافت العديد من تابعيها الذين لم يتوانوا عن شرح خبراتهم الشخصيّة والنعم الروحيّة التي حصلوا عليها. وأصبحت "عبادة الشيطان" العنوان العريض الذي تندرج تحته مجموعة واسعة من النشاطات التنجيميّة والسحريّة تمامًا كالمافيا التي تُعتبر المصدر المغذّي للجرائم المنظّمَة[1].

---

١ - Newton Michael, *Raising Hell, An Encyclopedia Of Devil Worship And Satanic Crime*, Avon Book, (New York, 1993), P.1.

ليست هذه البدع واحدة في الأساس والمضمون والعقائد والطقوس، بل تتنوّع وتختلف، وهي كثيرة منها: "جوجو JUJU"، و"سانتيريا SANTERIA"، و"فودو VOODOO"، و"وِكّا WICCA"، و"بالو مايومبي PALO MAYOMBE"، و"أباكا ABAQUA"، و"ماكومبا MACOMBA"، و"كاندومبل CANDOMBLE"، بالإضافة إلى مجموعة متنوّعة من العقائد الغامضة والمربكة. وتُعتبر كلّ من هذه العبادات، بالرغم من محاولة الخلط بينها، وحدة مستقلّة منفصلة لها عقائدها الخاصّة، إلاّ أنّها تلتقي جميعها عند نقطتَين هما:

١ ـ تتمثّل النقطة الأولى في اعتماد هذه العبادات رتبًا سحريّة لتغيير العالم المحيط بها، ومعاقبة الأعداء، وتحقيق غايات شخصيّة، سواء كانت تعتبر هذه العبادات إلهها إبليسًا أو شيطانًا.

٢ ـ تتجلّى النقطة الثانية في تخطّي العبادات كلّها، أيًّا كانت نظرتها لإبليس، حدود حريّة ممارسة الدين التي يكرّسها الدستور الأميركيّ، إلى ارتكاب أعمال إجراميّة عنيفة.

إزاء هذا الوضع كثرت الخلافات بين المدافعين عن هذه البدع والمحاربين لها. فمن جهة شرع المسيحيّون المتطرّفون يروّجون أخبارًا عن إصابة أتباع هذه البدع بالهذيان واتّهامهم بالتواطؤ مع الشيطان؛ وقد استهدفت هذه الأخبار بعض المشاهير والشركات الذائعة الصيت في الولايات المتّحدة الأميركيّة. فمنذ العام ١٩٧٧ اتُّهمت سلسلة أحد المطاعم الشهيرة بعقد صفقة مع الشيطان بهدف تحقيق أرباح ماديّة متواصلة: وتقول الإشاعة إنّ مؤسّس هذه السلسلة اعترف بوجود صفقة من هذا النوع، وذلك في إحدى حلقات برنامج "فل دوناهيو PHILL DONAHUE" المتلفزة، التي بُثّت في شهر أيّار (مايو). إلاّ أنّه تمّ تكذيب هذه الإشاعة بعدما تمّ التحقّق من عدم احتواء شريط الحلقة المذكورة على أيّ تصريح من هذا القبيل. وفي العام ١٩٨٠ تعرّضت

مؤسّسة "بروكتر أند غانبل PROCTER & GAMBLE" لحملة تشهير واسعة النطاق بسبب أنّ علامتها التجاريّة الممثّلة بالقمر والنجوم MOON & STAR هي رمز شيطانيّ، فيكون بالتالي مدراء الشركة من عبدة الشيطان، ومنتجاتها من مساحيق وصابون شيطانيّة أيضًا. وبالرغم من نفي المتحدّث باسم الشركة الاتّهام الموجّه إليها، فقد اضطرّت في العام ١٩٨٢ إلى تغيير علامتها التجاريّة.

لقد ولّد الاهتمام بقضايا "جرائم العبادات" اهتمامًا مماثلاً خارج حدود الولايات المتّحدة الأميركيّة، بخاصّة في أوساط أولئك الذين يجنون خبزهم اليوميّ من خلال تحذير غير المؤمنين من وجود مؤامرات شيطانيّة غريبة. من هؤلاء الكاتب البريطانيّ "توين نيوتن TOYNE NEWTON" الذي تحدّث عن وجود مؤامرة يصوغها عبدة الشيطان في لندن بمساعدة الماسونيّين في إيطاليا، وعملاء وكالة الاستخبارات الروسيّة K.G.B. والطبيب النفسيّ الكنديّ "ويل غوتوسكي WILL GUTWOSKI" الذي اكتشفت السلطات لجوءه إلى التعاويذ لشفاء المرضى. ومن جهة أخرى شرع المدافعون عن البدع الشيطانيّة، والمخلصون بعناد لشعار "لا نرى أيّ شرّ SEE - NO - EVIL" ينفون ارتباط الجرائم بالعبادات. إلاّ أنّ قلّة من المدافعين، أمثال "د. ليو مرتيلّلو LEO MARTELLO" مؤسّس رابطة محاربة الحملات التي تستهدف السحرة، تُعتبر من العبدة الحقيقيّين، أمّا الأغلبيّة الساحقة فتتألّف من باحثين ومفكّرين تحرّريّين يكرّسون وقتهم لمحاربة ما يسمّونه "محاولة لإعادة إحياء تقليد مطاردة السحرة"، الذي قام في بلدة "سالم SALEM"، حيث تمّت مطاردة ساحرات تسبّبن بمقتل أشخاص. ويرفع هؤلاء سبع حجج هي:

١ ـ ينبع تحميل العبادات التنجيميّة والشيطانيّة مسؤوليّة بعض الجرائم، من أساطير شعبيّة هستيريّة يُطلقها المسيحيّون المتزمّتون، أو أفراد يعانون أمراضًا عقليّة أو أطفال يعجزون عن التمييز بين الواقع والخيال.

٢ ـ غالبًا ما يغالي بعض رجال الشرطة الماكرين وبعض علماء النفس بوصف طرق الشعوذة في الحالات الكثيرة التعقيد، وذلك أملاً في الارتقاء بوظائفهم أو إرضاء لآرائهم الخاصّة. ولطالما تجاهلت الشرطة، في القضايا من هذا النوع، الدلائل المتعلّقة بالعبادات، وأبطلتها تفاديًا لإخافة القضاة وهيئة المحلّفين، واعتبرت القضايا التي يظهر فيها دور العبادات التنجيميّة بشكل جليّ، أنّها جرائم تتعلّق بالمخدّرات، أو مجرّد تعرّض للأطفال من قِبَل مرضى نفسيّين.

٣ ـ عادة ما يتمّ دحض القضايا الجنائيّة التي تُرفع ضدّ هؤلاء العبدة وتتمّ تبرئتهم. ويقول "كِن لاننيغ KEN LANNING"، خبير شؤون العبادة في وكالة الاستخبارات الفدراليّة F.B.I : "لا يوجد في هذه الحالات أيّ إثبات، ولا توجد أيّ جثث... كما لم تحصل أيّة إدانة حتّى الآن".

وإذا كانت مسامحة بعض المدافعين عن هذه العبادات أمرًا ممكنًا لكونهم يجهلون ما يحصل في الواقع، تبدو مسامحة العميل "لاننغ"، الذي يستطيع الوصول إلى ملفّات الشرطة في العالم بأسره، أمرًا مستحيلاً. لأنّه تمّت إدانة قتلةٍ ارتكبوا جرائم لدوافع عباديّة في ثلاث وعشرين ولاية أميركيّة، وأكثر من تسع دول أجنبيّة. وقد أمضى العديد من عبدة الديانات التنجيميّة سنوات في السجن بتهمة ممارستهم "الإيمان" عبر إحراق المنازل وأملاك الناس، أو عبر اعتداءات جنسيّة أو جسديّة، كما أدانت المحاكم في سبع ولايات أميركيّة وفي كندا أشخاصًا متّهمين بجرم توظيف أو استغلال الأطفال في طقوس ورتب تنجيميّة وذلك منذ العام ١٩٨٤.

٤ ـ عادة ما يتّسم ممارسو العبادات التنجيميّة، المدانون لارتكابهم أعمال إجراميّة، برغبة في الانطواء والابتعاد عن المجتمع، أو يكونون في الغالب من المدمنين على المخدّرات.

أمّا الدلائل الحسيّة والوقائع فتشير إلى إدانة العديد من عبدة الشياطين في أكثر من إحدى عشرة ولاية أميركيّة، وفي أميركا اللاتينيّة وآسيا وأفريقيا. وقد تراوحت الاتّهامات بين أعمال تعدّ على الممتلكات ودعارة وجرائم قتل من الدرجة الأولى. أمّا تعاطي المخدّرات فموضوع لا يمكن نفي دوره، في هذا المجال، سيّما وأنّ العبادات التنجيميّة تعتبر الـ"ناركوتين NARCOTICS" من المقدّسات.

٥ ـ إنّ الاتّهام لا يعني إدانة. لأنّ "عبادة الشيطان" هي ديانة تعترف بها الدوائر الرسميّة والجيش الأميركيّ، وعليه فإنّ عبدة الشيطان الحقيقيّين، وبالرغم من ولائهم المعلن للشيطان، ليسوا خارجين عن القانون.

٦ ـ في حال ارتكب عبدة السحر والتنجيم الحقيقيّون أعمالاً إجراميّة، يُفترض بالشرطة والرأي العامّ أن يغضّوا النظر عن ميول الجاني الدينيّة تمامًا كما يفعلون عند اتّهام كاثوليكيّ أو كلفانيّ بالسرقة أو القتل، أو أيّة تهمة أخرى.

في المقابل يقول أعداء هذه العبادات أن على الشرطة الأخذ بعين الاعتبار دوافع الجاني لا سيّما إذا كان ينتمي إلى ديانة تقوم مبادئها الأساسيّة على ارتكاب الجرائم. فعندما يشكّل الاعتداء على ممتلكات الغير والاعتداء الجنسيّ والقتل جزءًا من طقوس العبادة تُعتبر الطقوس نفسها جزءًا من المشكلة. وبالتالي لا يمكن فصل العبادة عن الجرائم المتعلّقة بها، كما لا يمكن فصل كلمة "جنس" عن الاعتداء الجنسيّ، أو كلمة عِرق عن العنف العِرقيّ.

٧ ـ لو أنّ العبادات تحثّ على التآمر الحقيقيّ لكان أمرها قد كُشف منذ أمد بعيد. ولهذا تُطوى، دائمًا، ملفّات القضايا المرفوعة ضدّ تلك العبادات.

وإذا كان المدافعون عن العبادات التنجيميّة والسحريّة وعبادة الشيطان يتمسّكون بحججهم السابق ذكرها للدفاع عن بدعهم، إلاّ أنّ الحالات والوقائع تثبت أنّ "جرائم

العبادات" بدأت منذ القرون الوسطى واشتهرت في الولايات المتّحدة الأميركيّة منذ حوالى ربع قرن، وانتقلت عدواها إلى العديد من الدول الأخرى. ويكفي الاطّلاع على المراجع القانونيّة والملفّات السريّة للشرطة إذا أمكن، للتحقّق من أنّ التنظيمات السريّة التي تكرّس نفسها لارتكاب الجرائم قادرة على الانتشار وتفعيل أعمالها إذا توفّرت لها الأجواء المناسبة.

أمّا الولايات المتّحدة الأميركيّة، فقد شهدت، منذ ربيع العام ١٨٦٦، أعمال عنف مختلفة باسم عبادات، يرتدي المنتسبون إليها في أثناء الاحتفال بطقوسها، البرانس والثياب الفضفاضة. وعادة ما يقسم أتباعها على التكتّم والسريّة. وقد حفلت سجلاّت ولاية لويزيانيا الأميركيّة بالدعاوى ضدّ ما ارتكبته جماعة منتمية إلى عبادة "كو كلوكس كلان KU KLUX KLAN" من فظاعات ومجازر في خلال أسبوعَين، إذ عمد أفرادها إلى جلد آلاف الضحايا والاعتداء جنسيًّا عليهم وبتر أعضائهم، وذلك في أثناء مرحلة الإعمار التي تلت الحرب الأهليّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة. وخلّفت تلك المجازر ألفًا وثمانمائة ضحيّة بين أموات أو مصابين. وإذ لم تتعقّب وحدة المتابعة الفدراليّة أفراد تلك الزمرة الوحشيّة بشكل كافٍ فقد عادوا إلى الظهور من جديد في العام ١٩١٥ ليعاودوا القتل والاعتداء. وتبيّن أنّ من بين أعضائها السرّيّين، حكّامًا وأعضاء في مجلس الشيوخ الأميركيّ، وأكثر من رئيس أميركيّ. ولا تزال جرائم العبادة مستمرّة يرتكبها أتباع عبادة "كو كلوكس كلان" الذين انقسموا إلى عصابات تتعاون بشكل علنيّ ومفضوح مع وحدات من خلايا النازيّة المحدثة، لكنّهم منضوون تحت لواء "كنائس" لإخفاء أهدافهم الحقيقيّة. وفي النصف الأخير من القرن التاسع عشر كانت الولايات المتّحدة الأميركيّة أرضًا خصبة لغزو المافيات ولمنظّمة "كوزا نوسترا COSA NOSTRA" السريّة، التي تجذّرت في ولايات مختلفة، وراح أعضاؤهما

يختلطون مع الأقليّات العرقيّة المختلفة بهدف خلق اتّحاد لارتكاب الجرائم في الولايات المتّحدة الأميركيّة ثمّ التوسّع إلى خارجها. وقد سُجّل في القرن الماضي، آلاف من الاعتداءات ارتكبها أعضاء هذا الاتّحاد، كما أبرمت المافيا اتّفاقات مع عائلات لتنفيذ الجرائم تحت لواء طقوس معيّنة منها على سبيل المثال "ياكوزا YAKUSA" اليابانيّة التي يبتر تابعوها أصابعهم في أثناء الاحتفالات الطقسيّة، وتغطّي أجسامهم الأوشام. كما عقدت اتّفاقات مماثلة مع أتباع ديانة "تريادز TRIADS" الصينيّة، ومروّجي المخدّرات الأميركيّين من أصل لاتينيّ، الذين يمارسون الفودو والسانتيريا وغيرهما[1].

١ - NEWTON MICHAEL, *RAISING HELL*, PP.1 - 6.

الفَصلُ الثَّاني

المُورمُون

المُورمُون؛ يَســـوع في أميركا!؛ مؤسِّـــس المُورمُونيَّة؛ اللوائح الذهبيَّة؛ خِدعَة التَّبصير بحجر البلّور؛ مكافحَة المورمونيَّـة في زَمنِ مؤسِّسهـا؛ إنتشَـــار المورمُونيَّة؛ كِتَــاب مُورمُون؛ كتَــاب إبراهيم؛ المُعتَقـدات المُورمُونِيَّة؛ النَّظرَة إلى اللّه وإلى أقانيمِــه؛ زواج الإله؛ نظرة المورمُون إلى المَسيحيِّيــن؛ الخَلاص في المَفهومَين المُورمُونيّ والمَسيحيّ؛ مَعمُوديَّة الأموات؛ الكُهنُــوت المورمُونيّ؛ تعـــدُّد الزوجَات؛ العنصريَّـة المورمُونيَّة.

المورمون

نشأت المورمونيّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وفيما يقول بعض المورمون إنّهم "الكنيسة التي أُعيد تنظيمها"، يعتبر بعضهم الآخر أنّهم "كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي اليوم الآخِر". بينما يعرّف لاهوتيّون كنسيّون بأنّها بدعة دينيّة تدّعي المسيحيّة، تدحضها الكنيسة المسيحيّة وتستنكرها أشدّ الاستنكار[1]. وبأنّ المورمونيّة ليست فقط غير مسيحيّة، بل هي أيضًا ضدّ المسيحيّة. و"لا تستحقّ المورمونيّة أن تسمّى ديانة مسيحيّة لأنّها ضدّ المسيح وضدّ كتابه المقدّس"[2]. وأنّ المورمونيّة مسيحيّة بالإسم، وثنيّة بالفعل. لذلك فإنّ ضحاياها دومًا مسيحيّون اسمًا، وهم مستعدّون لعبادة الوثن الذي يمدّ لهم اليد الحانية والحضن المفتوح. وهي واحدة من تلك الديانات التي توضَع بالغرب تحت اسم CULTS[3]. وقد أكّد أتباع المورمونيّة على "أنّ المورمونيّة لا تقوم على تعاليم الكتاب المقدّس"[4]. وقال أحد أهمّ الأتباع، والتر مارتن: "إنّ الكتاب المقدّس يستنكر تعاليم كنيسة المورمون"[5].

---

١ - لطّوف الأب يوحنّا، شهود يهوه - المورمون، بدعتان من صنع الشيطان، (بيروت، ٢٠٠١)، ص٥١.

٢ - HOEKEMA ANTHONY, *THE FOUR MAJOR CULTS, GRAND RAPIDS*, MI: EERDMANS (1970) P. 30.

٣ - جبرائيل ميشال، المورمون، هل هم مسيحيّون، سلسلة الإيمان الحيّ، المكتبة البولسيّة، طبعة أولى، (لبنان، ١٩٩٧)، ص٨.

٤ - TANNER AND TANNER, *THE CHANGING WORLD OF MORMONISM*, P. 559.

٥ - WALTER MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM*, (1978) P. 45.

وذكر بعض المراجع أنّ عدد المورمون تراوح عام ١٩٩١ بين ٦ و٧ ملايين تابع، وتوقّع أن يتضاعف هذا العدد مع حلول العام ٢٠٠٠[1].

بينما ذكرت مراجع أخرى في العام ١٩٩٧ أنّ المورمون يعدّون حوالى عشرة ملايين نسمة، معظمهم في الولايات المتّحدة الأميركيّة، ومركزهم في مدينة "سولت لايك سيتي SALT LAKE CITY" بولاية "يوتا UTAH" التي يسمّونها "أرض صهيون". وهم يشكّلون في أميركا "قوّة اجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة مؤثّرة". وكنيستهم هي "مؤسّسة ماليّة كونيّة رأس مالها مليارات الدولارات، والعقارات والصناعات التي تموّلها لا حصر لها[2]. ما جعل من المورمونيّة مسألة في غاية الأهميّة ومادّة دسمة للبحث في أسباب إقبال هذا العدد للانضواء تحت رايتها، وانتشارها الكبير[3]. علمًا بأنّ المورمون يبنون كنيسة مع كلّ يوم جديد، ويُنفقون على منشآتهم بأبّهة ظاهرة. وكنيستهم الرئيسيّة في سولت لايك سيتي فاقت في جمالها كلّ تصوّر[4].

ويندرج المورمون ضمن إطار "البدع الألفيّة MILLENARIST CULTS". فهم يؤمنون بعودة المسيح الألفيّة قبل الدينونة الأخيرة، وبأنّ مملكة إسرائيل الجديدة سوف تتأسّس في "أرض صهيون"، أي في الولايات المتّحدة، في الأيّام الأخيرة. ولدى معموديّة كلّ شخص في هيكل المورمون، يتلقّى "نبيّ" الكنيسة وحيًا ينبئه باسم "قبيلة إسرائيل" التي ينتمي إليها المورمونيّ الجديد. وهكذا يتوزّع المورمون جميعًا على "قبائل إسرائيل

---

١ - ANKERBERG JOHN & WELDON JOHN, *THE FACTS ON THE MORMON CHURCH, A HANDY GUIDE TO UNDERSTANDING THE CLAIMS OF MORMONISM*, EUGENE HARVEST HOUSE PUBLISHERS, (OREGON, 1991) P. 5.

٢ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، ص١٥؛ جبرائيل ميشال، المورمون، هل هم مسيحيّون، مرجع سابق، ص ١٠.

٣ - WALTER, *THE MAZE OF MORMONISM*. P.48

٤ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، ص١٥، جبرائيل، المورمون، ص١٠.

الإثني عشر". وتُموّل هذه البدعة منظّمات صهيونيّة عالميّة ومنظّمات معادية للكنيسة، كما يتوجّب على كلّ مُشايع أن يدفع "العشر" للبدعة[1].

يَســـــوع
في أميركا!

يدّعي المورمون أنّ الربّ يسوع زار القارة الأميركيّة بعد انتهاء كرازته في فلسطين مباشرة، وأنشأ كنيسة في أميركا. وهم يزعمون أنّ هذه الكنيسة فسُدت وتقاتَل أهلها. وقبل أن تزول من الوجود، قام "نبيّها" المدعو "نافي NEPHI" بتدوين تاريخها على ألواح مذهّبة وأخفاها في مكان أمين. وبعد زوال كنيسة أميركا بأجيال عديدة، هبط "الوحي" على مراهق يُدعى "جوزيف سميث JOSEPH SMITH" عام ١٨٢٣، وأخبره "الملاك موروني MORONI" بمكان الألواح المزعومة، فوجدها وترجمها من اللغة الفرعونيّة المُصلَحة، وهي لغة لا وجود لها تاريخيًّا، إلى اللغة الإنكليزيّة، بعد أن أعطاه "الملاك" "نظّارة خاصّة" تمكّنه من ترجمتها! هكذا نشأت بدعة المورمون في نيويورك في ٦ نيسان (إبريل) سنة ١٨٣٠، باسم "كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي اليوم الآخر THE CHURCH OF JESUS CHRIST FOR LATTER - DAYS SAINTS". ويزعم أتباع هذه البدعة أنّه لا خلاص خارجها[2]!

---

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٦٠.

٢ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥١.

مؤسِّـــــس المُورمُونيَّة

وُلد مؤسّسّ المورمونيَّـة الـ"كـاو بـوي" جوزيـف سـميث فـي بلـدة شـارون بولايـة "فرمونت VERMONT" الأميركيّة في ٢٣ كانون الأوّل (ديسمبر) سـنة ١٨٠٥ مـن عائلـة فقيرة، ولم يتلقَّ أيّ تعليم منظّم. لكنّه استطاع بمجهوده الخاصّ تحقيق مستوى عالٍ من العلوم، وتعلّم من اللاتينيّة واليونانيّة والفرنسيّة بعض الجمل والتعابير التي ساعدته فـي خطبه، وأتقن الإنكليزيّة، كما كان قد تعلّم العبريّة على نفسه[1]. وجهد فـي تثقيف نفسه ما ساعده على التأثير في نفوس مَن استمع إليه وتبعه، حتّى أضحت المورمونيّة واحدة من أكثر البدع شهرة وقوّة في الولايات المتّحدة الأميركيّة، وقد قيل فيه: "لا غرابة فـي أنّ سـميث أضحـى واحـدًا مـن أكثر الأشـخاص مثـارًا للجـدل والغمـوض فــي تـاريخ أميركا"[2].

وقد ذكر باحثون كنسيّون أنّ والد جون سميث كان يمارس السحر الأسود، وكـانت أمّه لوسي ماك مضطربة عقليًا. وكـان سـميث يمـارس نوعًـا مـن السـحر الشـائع عنـد الهنود الحمر، قوامه النظـر فـي الأحجـار البلّوريّـة لأجـل التنبّـؤ[3]. ويبـدو أن جوزيـف سميث قد ورث تلك الممارسـات عـن والـده، وقـد أكّـد أحـد مسـاعديه، واسـمه مـارتن هاريس، على أنّ جوزيف كان يملك حجرًا عجيبًا يحتفظ به في قبّعته، وكان من السهل

---

١ - WEBB C.G., QUOTED IN W. WYRL, *MORMON PORTRAITS*, SALT LAKE CITY: TRIBUNE PRINTING & PUBLISHING COMPANY, (1886) P. 25.

٢ - ABANES RUCHARD, *ONE NATION UNDER GODS, A HISTORY OF THE MORMON CHURCH, FOUR WALLS EIGHT WINDOWS*, (NEW YORK, 2002) P. 7.

٣ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، ص٥٢ - ٥٣.

عليه أن يُسدل القبّعة على عينيه، وينتبّأ لمَن حوله أين خبّأوا النقود، أو أين توجد المسروقات مثلاً[1]. وفي عام ١٨٢٦، أُلقي القبض عليه وحوكم أمام محكمة "بينبريدج"، ووُجد مذنبًا بتهمة ممارسة السحر "ومزاولة النظر في البلّور"[2].

ويتّهم بعض اللاهوتيّين الكنسيّين جوزيف سميث صراحة بالاحتيال، معتبرين أنّ ممّن أثبتوا هذا الاحتيال ج. ت. هاريسون، وهو مدّع عام ومورمونيّ سابق قام بالبحث في سجلاّت مجلس بلديّة مدينة جيوجيا ـ أوهايو، فوجد أنّ هناك ١٣ قضيّة اختلاس أموال مسجّلة على جوزيف سميث بين ١٨٣٧ و١٨٣٩، رفعها عليه الدائنون لمبالغ يقدَّر مجموعها بـ ٢٥ ألف دولار، وهو مبلغ هائل بحساب ذلك الزمن. كلّ هذه الديون بسبب بنك وهميّ أسّسه سميث في بلدة كيرتلاند مخالفًا بذلك قوانين ولاية أوهايو[3].

ورغم هذه الاكتشافات فكنيسة المورمون تنكر ثبوت أيّ تهمة بحقّ "نبيّها" رغم أنّ سجلاّت المحكمة تتضمّن على الأقلّ خمس تهم محقّقة وثابتة[4]، ورغم أنّ أتباعه كانوا يُخلون سبيله بكفالة كلّ مرّة[5].

ومن الجدير ذكره في هذا السياق هو ما كان جوزيف سميث يقوله لأتباعه ليدافع عمّا يُقام ضدّه من دعاوى. فقد كان يردّد الآية التي تقول: "طوبى لكم إذا اضطهدوكم"؛ ويكتب قائلاً: "كلّ هذه التهم والدعاوى التي قامت ضدّي كانت من الشيطان. تعالوا أيّها

---

١ ـ جبرائيل، المورومون، ص١٥.

٢ ـ لطّوف، المورمون، ص ٥٢ ـ ٥٣.

٣ ـ جبرائيل، المورمون، ص٢٥.

٤ ـ WALTER, *THE MAZE OF MORMONISM*, PP 38 - 39.

٥ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥٣.

المتجنّون، أيّها الذين يقسمون بالباطل، لتفتح الجحيم فاها، ولتلفظ الجبال حُممَها المستعرة وتلتهمكم لأنّني سأظلّ عاليًا غالبًا في النهاية، فلا يزال أمامي الكثير لأفعله أكثر من أيّ رجل آخر. إنّني الوحيد، منذ آدم، الذي استطاع أن يُخرج الكنيسة من ضياعها ويقيمها. لقد وقفت الأغلبيّة معي في عملي، هذا ما لم يحدث مع بولس ولا يوحنّا ولا بطرس ولا يسوع. فبينما الذين تبعوا يسوع هربوا وتفرّقوا في محنته نرى "قدّيسي الأيّام الأخيرة" وقفوا معي ولم يتخلّوا عنّي"[1].

وفي قصّة حياة جوزيف سميث التي كتبها بنفسه في كتاب عنوانه: "لؤلؤة غالية الثمن" والذي يقدّسه المورمون، يحدّثنا عن أنّه، بعد أن انتقلت عائلته إلى بالميرا بنيويورك، انضمّ إلى حركة دينيّة مسيحيّة متطرّفة. وعام ١٨٢٠، وكان قد بلغ الرابعة عشرة، بدأ يبحث عن الإيمان الحقّ، إذ كان مضطربًا ومتحيّرًا بسبب تضارب الكنائس البروتستانتيّة المتعدّدة: معمدانيّين، مشيخيّين، ميثوديست... أخذ يصلّي يومًا من أجل طلب المشورة إلى اللّه، وفي الحال استجابت له السماء، إذ عمّ الظلام المكان، وتلى ذلك ظهور عمود من النور أبهر من الشمس، نجّاه من "قوّة العدوّ"[2].

ويقول سميث عن هذه "الرؤيا": "...ورأيتُ شخصَين، مظهرهما أعظم من كلّ تصوّر، يقفان فوق رأسي في الهواء. أحدهما أخذ يحدّثني وقد دعاني باسمي وقال وهو يشير إلى الآخر: هذا هو ابني الحبيب له تسمع"[3]. ثمّ تكلّم الشخصان مع جوزيف طالبَين منه ألاّ ينتمي إلى أيّة كنيسة من كنائس المسيحيّين لأنّ جميعها على ضلال،

---

١ - Smith Joseph, *The Pearl Of Great Price*, Salt Lake City, Ut: *The Church Of Jesus Christ Of Latter Day Saints*, (1967) "Writings Of Joseph Smith", VI: 408 - 409.

٢ - جبرايل، المورمون، ص١١٣، Smith Joseph, II: 46.

٣ - Smith, *Pearl Of Great Price*, Op. Cit. II: 17.

وجميع أعضائها فاسدون[1]. كما أنّ المسيحيّة فسدت، وعلى سميث أن يقود شعبه إلى الحقيقة، ليعيد تنظيم الكنيسة وقيادة أبنائها إلى الدين القويم[2]. وهذه الكنيسة الجديدة "ستحيا إلى الأبد لأنّها الحقيقيّة، وستكون الكنيسة الوحيدة على وجه الأرض"[3].

اللوائح الذهَبيَّة

ويخبر سميث أنّه بعد ثلاث سنوات، وبالتحديد في ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٨٢٣، إختبر رؤيا أخرى ظهر له فيها ملاك، ويقول سميث عنها:

"لقد دعاني الملاك باسمي، وقال لي إنّه رسول مرسَل إليّ من اللّـه، وهذا الملاك يُدعى موروني MORONI؛ وإنّ اللّـه قد جعلني لعمل يريدني أن أقوم به". وأخبره "الملاك" موروني أنّ كتابًا مدفونًا مكتوبًا على لوائح ذهبيّة فيه قصّة الشعوب التي سكنت هذه القارّة والمكان الذي نبتت فيه هذه الشعوب[4].

ويتابع جوزيف سميث ما قال له الملاك:

"إنّ تاريخ هذه الشعوب هو تمام الإنجيل المدوَّن في لوائح الذهب كما أعطاه المخلّص لهذه الشعوب القديمة، وإلى جانب لوائح الذهب ستجد حجرَين مربوطَين

---

١ - OP. CIT., II: 19.

٢ - ANKERBERG & WELDON, OP. CIT, P. 5.

٣ - DOCTRINES AND CONVENANTS, I:30.

٤ - جبرايل، المورمون، ص١٤؛ FRAISER GORDON H, *WHAT DOES THE BOOK OF MORMON TEACH? AN EXAMINATION OF THE HISTORICAL AND SCIENTIFICAL STATEMENTS OF: THE BOOK OF MORMON*, MOODY PRESS (CHICAGO, 1964).

برباط من الفضّة. هذان الحجران يحويان اليوريم والتوميم ومدفونان مع اللوائح، واللّـه قد أعدّ الحجرَين لاستخدامهما في ترجمة مـا كُتـب بـاللوائح الذهبيّـة". ثـمّ أخـذه المـلاك الرسول إلى مكان يقع بالناحية الغربيّة لتلّ ليس ببعيـد، وهنـاك، قـام جوزيـف بـالحفر حتّى وجد اللوائح الذهبيّة والحجرَين محفوظَيـن فـي صنـدوق حجـريّ. وقبل أن يمسّ سميث أيّ شيء ممّـا وجـد، ظهـر لـه المـلاك مورونـي ثانيـة وقـال لـه: "لا تـأخذ هذه الأشياء الآن، عليك أن تنتظر أربع سنوات بـالضبط". وعلـى ذلـك عـاد جوزيـف إلـى الموضع المقدّس في ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٨٢٧ وتلقّى "كتـاب مورمـون" مـن المـلاك، مكتوبًا بـالحفر علـى لوائـح الذهـب باللغـة الهيروغليفيّـة المصريّـة المعدّلـة، وهـي لغـة مستغلقة على غير المورمون. واحتفـظ جوزيـف بكنزه السـماويّ لمـدّة ثـلاث سنوات عاكفًا على ترجمة ما جاء في اللوائح من هذه اللغة العجيبة إلى اللغة الإنكليزيّة مسـتندًا في الترجمة على اليوريم والتوميم. أمّا كيف استطاع جوزيف سميث الاستعانة بحجرَي اليوريم والتوميم، فهذا ما لا نعرف الإجابة عليه بوضوح[١]!

وبالنسبة لصحّة وجود اللوائح الذهبيّة، فقد أكّد شاهد عيان، هو دافيد وايتمار، على أنّ "اللوائح الحاوية لكتاب مورمون كان جوزيف يخبّئها خلف الستار أو تحـت الوسـائد أو تحت مفارش الموائد"[٢].

أمّا زوجة جوزيف، "إيمّا EMMA"، فتشـهد أيضًـا كيـف أنّهـا، هـي الأخـرى، كـانت تكتب ما يمليه عليها من ترجمة: "لقد كنت أكتـب مـا يمليـه يومًـا بعـد يوم، وأنـا عـادة جالسة إلى مائدة ليست بعيدة عنه. هناك يجلس ووجهه مغطّى بقبّعتـه الحاويـة للحجـر،

---

١ - جبرائيل، المورومون، ص١٥.

٢ - MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM*, PP. 50 - 51.

ويستمرّ في الإملاء ساعة بعد ساعة"[1]. كما يؤكّد عدد من الشهود على رؤيتهم للوائح الذهبيّة، بينهم "هاريس وايتمر"، و"أوليفر كاودري". وهؤلاء يقسمون في وثيقة وقّعوها أنّهم قد "رأوا اللوائح، وعليها الكلمات محفورة". وبنفس التأكيد يشهدون بأنّ "اللوائح قد أُظهرت لنا". وظهر بعد هؤلاء ثمانية آخرون، معظمهم من عائلتَي جوزيف سميث ووايتمر، هؤلاء أيضًا وقّعوا وثيقة أخرى يؤكّدون فيها على أنّهم رأوا ولمسوا بأيديهم اللوائح التي كانت مذهّبة[2].

في المقابل، ظهر أشخاص أثبتوا خداع جوزيف سميث في ما يتعلّق بقصّة اللوائح الذهبيّة. من هؤلاء، اثنان من جيران سميث هما الأخوان هيل وجوزيف لويس، وهما مثال للأمانة والصدق والمسيحيّة الحقيقيّة، يشهدان بأنّه في عام ١٨٢٧ عندما بدأ جوزيف سميث عمله في ترجمة محتويات اللوائح، كان يروي زعمه لمَن حوله بشكل مختلف، إذ كان يقول إنّ مصدر المعلومات كان شبحًا إسبانيًّا ذا لحية، زَوره مقطوع بعرض رأسه من الأذن للأذن، ولا يتوقّف عن نزف الدم. في تلك الشهادة لا توجد كلمة واحدة أو ذكر لملاك اسمه موروني أو أيّ ملائكة أخرى. ويشهد الأخوان أيضًا أنّه في حزيران (يونيو) ١٨٢٨، أي قبل عامَين من تأسيس طائفة المورمون، تقدّم سميث إلى أبيهما القسّ ناثانيل لويس بطلب انضمام إلى كنيسته الميثوديّة METHODIST الأسقفيّة. وحيث كان معروفًا عنه الانحراف والتهوّر، قبلته الكنيسة شريطة أن يتوب عن مسلكه الرديء، ويجحد علنًا جميع ممارساته الشرّيرة والكاذبة، وأن يسمح للكنيسة بفحص حياته بعد ذلك. لكن سرعان ما انكشف أنّ رغبته في الانضمام كانت فقط لغاية

١- MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM*, P. 150.

٢ ـ جبرائيل، المورومون، ص١٦.

نيل احترام أقرانه، فطردته الكنيسة بعد ثلاثة أيّام[1]. وهذا الأمر يتعارض مع ما ادّعاه جوزيف سميث في سيرة حياته المدوّنة في كتابه "لؤلؤة غالية الثمن" عندما قال إنّ اللّه نفسه طلب منه في الرؤيا الأولى التي رآها عام ١٨٢٠ ألاّ ينضمّ إلى أيّ كنيسة أو طائفة "فكلّهم فاسدون"[2].

ويقصّ علينا سميث فيقول إنّه بعد أن أتمّ الترجمة من اللغة المصريّة القديمة المعدّلة إلى الإنكليزيّة، أعاد اللوائح كما أمره الملاك. وفي هذا الشأن، قال أوليفر كاودري، في ما بعد، لبريغام يونغ، خليفة جوزيف سميث كرئيس لكنيسة المورمون والذي أسّس ولاية يوتا وهو أوّل حاكم لها، أنّه، أي أوليفر كاودري، وجوزيف سميث أعادا اللوائح ودفناها تحت الأرض في حجرة مع لوائح أخرى كانت هناك، في تلّ كوموراه بالقرب من نيويورك[3].

والعجيب في الأمر أنّ مورمون اليوم يؤمنون أنّ اللوائح لا زالت هناك! وعلى هذه الرؤية الأولى أُسّست كنيسة جديدة، سمّاها جوزيف سميث "كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي اليوم الآخِر THE CHURCH OF JESUS CHRIST OF LATTER - DAY SAINTS.". ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع سلسة الرؤى. و"كتاب مورمون" هو باكورة الرؤى التي كان جوزيف سميث يخرج بأخبارها على تابعيه. ويقول سميث إنّه ما بين ١٨٣١ و١٨٤٤ وصل عدد الرؤى إلى ١٣٥ رؤية مباشرة له من اللّه، ساعده فيها على النهوض بدينه الجديد وتنميته وترسيخه[4]. ويضيف أنّه حصل على رؤى أخرى من يسوع المسيح

---

١ - MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM,* PP. 336 - 337.

٢ - جبرائيل، المورمون، ص٢٥.

٣ - جبرائيل، الموررمون، مرجع سابق، ص ١٦ - ١٧.

٤ - WALTER MARTIN, *THE KINGDOM OF THE CULTS,* MN. BETHANY, (MINNEAPOLIS,1970) P. 154.

وبطرس ويوحنّا المعمدان، وغيرهم[1]. ومعظم هذه الرؤى منشور في كتابَين كبيرَين يعتبرهما المورمون إلى جانب "كتاب مورمون"، سماويَّين وهما: كتاب "تعليم وعهود" وكتاب "لؤلؤة غالية الثمن"[2].

أمّا اللوائح، فقد اختفت زمنًا لتظهر مجدّدًا في متحف نيويورك عام ١٩٦٧. ولدى فحصها ثبت دون أدنى شكّ أنّها هي نفسها التي كانت بحوزة سميث. وعكف البروفّسور المورمونيّ عالِم المصريّات "نيلسون D.J. NELSON" على دراستها سنين عديدة، ليكتشف أنّها تعود إلى الحقبة ما بين ٢٠٠ قبل الميلاد و١٠٠ ميلاديّة، وليس إلى أربعة آلاف سنة، وأنّ محتواها هو صلوات جنائزيّة مصريّة، وليس حياة إبراهيم! بعدها ترك نيلسون وعائلته المورمونيّة إلى غير رجعة، وكان ذلك ضربة قاسية لتلك البدعة. ويتكلّم كتاب مورمون عن شعوب لم يذكرها التاريخ المدوّن عن أميركا: مثل "النافيّين" و"اللامانيّين" و"اللحميّين" و"الياردبيّين" وغيرهم. هذه الشعوب لم يذكرها علماء الآثار والأنتروبولوجيا، ولم يرد ذكرها إلاّ في الألواح التي زعم "ترجمتها" جوزيف سميث إلى الإنكليزيّة. والأغرب أنّ هذه الألواح لم تعد موجودة في حوزة المورمون، فهم يقولون إنّها ضاعت، أو أنّ "الملاك" ملاخي عاد فأخذها[3]!

على أيّ حال، عندما انتهى جوزيف سميث من وضع "كتاب مورمون"، وجد نفسه أمام مشكلة كبرى، إذ لم يجد الطبّاعون المحليّون هذا الكتاب مربحًا للمغامرة بطبعه. إلاّ أنّ المعضلة انتهت بإعلان سماويّ. في الإعلان يقول اللّه "للنبيّ" جوزيف سميث أن على مارتن هاريس أن يبيع جزءًا من حقله للصرف من ثمنه على طبع

١ - SMITH, I: 39 - 48, 80.

٢ - جبرائيل، المورومون، ص١٧.

٣ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، مرجع سابق، ص ٥٧، ٨٥.

الكتاب. أطاع هاريس الأمر. وكانت التكلفة ٣,٠٠٠ دولار، وخرجت الطبعة الأولى من ٥,٠٠٠ نسخة في عام ١٨٣٠. وفي ٦ نيسان (إبريل) من تلك السنة أُسّست كنيسة جديدة رسميًا بثلاثين عضوًا في مدينة فايت في نيويورك[١].

خِدعَةُ التبصير
بحجر البلّور

يتّضح من سيرة حياة جوزيف سميث أنّه كان يترجم محتويات "لوائح الذهب" باستخدام أحجار بلّوريّة. ويبدو أنّ هذا لم يكن جديدًا، ففي الثقافات البدائيّة الأولى، بما فيها ثقافة هنود أميركا الحمر، عرفت ممارسة كشف الغيب بالحملقة في أحجار ذات صفات بلّوريّة. ومعروف أيضًا كيف انتشر في مجتمع "الرجل الأرض" في التاريخ الاجتماعيّ لأميركا في أوائل القرن الماضي، بِدعةٌ مشابهة لمعرفة الغيب خلال أحجار بلّوريّة يسمّونها "أحجار التجسّس PEEP STONES"، وقد انتشرت هذه الشعوذة حتّى استدعى الأمر أن تنشط السلطات ضدّها لتحظّر استعمالها باعتبارها دجلاً. لذلك أنكر جوزيف سميث في ما بعد ممارسته لهذه الشعوذات، لكنّ واقع الأمر غير ذلك، إذ بعد سنوات من تثبيته "نبيًّا" في جماعة المورمون، فضحه حموه "إسحق هال" عندما صرّح بأنّ جماعة "من الباحثين عن النقود" لجأت إلى جوزيف سميث في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٢٥ لإسعافها بمهارته. وكان عمله يقضي بأن ينظر، أو يتظاهر بالنظر، في حجر كان يحتفظ به في قبّعته التي كان يُسدلها على وجهه، وبهذه الطريقة كان يتظاهر باكتشاف أمكنة الكنوز ويدلّ تلك الجماعة على مواقعها، على أنّها من المعادن

---

١ - جبرائيل، للموررومون، ص١٧ - ١٨.

الغالية المدفونة أو المختفية. ولقد صدّقه أفراد الجماعة، وبدأوا، وفقًا لما قال، بالحفر دون أن يصلوا إلى شيء في المكان الذي دلّهم عليه جوزيف قائلاً إنّه يحوي كنزًا إسبانيًّا مليئًا بالذهب. وكان عذره لهم أنّ الرؤية كانت باهرة جدًّا بحيث لم يكن يرى. بعدها رحل جوزيف من بيت حميه إسحق هال تاركًا وراءه دينًا قدره ١٢,٨٢٠ دولارًا[١].

لم يكن إسحق هال وحده الذي شهد على غشّ جوزيف. ففي ١١ كانون الأوّل (ديسمبر) ١٨٣٣ أقسم المدعو "ويلارد تشاس"، أحد الجيران، أمام قاضي البلديّة على كيفيّة حصول جوزيف سميث على حجر التجسّس وذلك بأنّه، أي تشاس، عام ١٨٢٢، ساعد سميث وأخاه "ألفن" في حفر بئر. وأثناء الحفر وجد تشاس حجرًا ذا شكل غريب. وبينما كان الثلاثة يتفحّصون الحجر وضعه جوزيف سميث في قبّعته ثمّ كبس قبّعته حتّى غطّت وجهه ليختبره. لقد أراد جوزيف الاحتفاظ بالحجر، لكنّ تشاس الذي كان يريد أن يحتفظ به كتحفة، وافق فقط على إعارته له. وخلال العامَين اللذَين احتفظ فيهما جوزيف سميث بالحجر، كان ينشر على الناس العجيبَ من الأشياء التي يدّعي أنّه يراها من خلاله[٢]. وفي عام ١٨٢٥، بعد قليل من إعادته الحجر لصاحبه تشاس، جاء شقيق جوزيف، "هيروم"، ليستعيره للمرّة الثانية، فوافق على إعارته له. لكن مع نهاية عام ١٨٢٦ رفض هيروم بغضب أن يعيد الحجر لتشاس. وكان هيروم يبرّر رفضه بأنّ أخاه جوزيف يستخدم الحجر في ترجمة "كتابه المقدّس"[٣].

---

١ - MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM*, P. 34.

٢ - جبرائيل، المورمون، ص ٢٢.

٣ - MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM*, PP. 221 - 222.

وفي سنة ١٨٢٦، دين جوزيف سميث بمزاولة "النظر في الزجاج". ورغم أنّ أوراق المحاكمة طُبعت مرتَين خلال القرن التاسع عشر، فالوثائق الأصليّة اختفت من السجلاّت بطريقة غامضة. هذا الأمر أتاح منفذًا للمورمون للقول إنّ المطبوعات ليس لها أصول وإنّ المحاكمة لم تحدث، مؤكّدين على أنّها لو وُجدت لكان في ذلك ضربة لمصداقيّة جوزيف سميث في نبوّته وكتابه[1].

وعام ١٨٣٤ صرّح "ناثانيل لويس NATHANIEL LEWIS" أحد أقرباء إيمّا، زوجة سميث، بقوله: "جوزيف.. ليس رجلاً نزيهًا ولا صادقًا، إنّما هو دجّال، وخبيث"[2].

مع ذلك، ففي ٢٨ تمّوز (يوليو) ١٩٧١ ظهرت وثيقة مستقلّة تثبت أصوليّة سجلاّت المحكمة المفقودة. وهي كناية عن "فاتورة تكاليف" بخطّ يد القاضي ألبرت بيلي، تحوي قائمة مصروفات الحالات التي عُرضت عليه في عام ١٨٢٦. وفي منتصف القائمة، كُتب اسم جوزيف سميث المتّهم "بالنظر في الزجاج". وهذه القائمة مؤرّخة بتاريخ ٢٠ آذار (مارس) ١٨٢٦. وهناك وثائق أخرى اكتُشفت حديثًا تثبت ولعَ جوزيف سميث بلعبته مستخدمًا الحجر والقبّعة[3].

---

١ - جبرائيل، المورمون، ص٢٦.

٢ - NATHANIEL LEWIS, STATEMENT OF MARCH, 21, 1834, IN. HOWE: E.D, *MORMONISM UNVAILED*, OH. AUTHOR, (PAINSEVILLE, 1834) P. 267.

٣ - MARTIN, *THE MAZE OF MORMONISM*, PP. 35 - 38; MARTINS BOOK REPRODUCES A PHOTOGRAPH OF THIS DOCUMENT.

مكَافحَة المورمونيَّـة

في زَمـنِ مؤسِّسهـا

فور ظهور "الدعوة" المورمونيّة، قابلها أهـالي مدينـة "فـايت" فـي ولايـة نيويورك بعداء شديد، معتبرين سميث دجّالاً. وكان على "الكنيسة الوليـدة" التـي أخـذت تسـتقطب عددًا من المؤمنين، أن ترحل من ولاية إلـى ولايـة تحت قيـادة جوزيـف سـميث وفـق "الإلهامات السماويّة" التي كان "يتلقّاها" ويخـرج بهـا إلـى تابعيه. وفـي غضـون أربعـة عشر عامًا، كان ترحال المورمون كالآتي:

بعد "فايت" في نيويورك، حطّ المورمون في بلدة "جاكسون" فـي ولايـة "ميسّوري" التي أعلن جوزيف سميث أنّها ستكون "صهيون، أورشليم الجديدة"، وأنّ المسيح سيعود وشـيكًا إليهـا ليحكـم بمجـد عظيـم، وأنّ جاكسـون كـانت جنّـة عـدن أصـلاً، وأنّ أسـباط إسرائيل المفقودين سيعودون أيضـًا إليهـا بعـد أن ظـلّ الأسـباط طـوال القـرون منفيّيـن معزولين خلف دائرة القُطب الشماليّ.

بعد جاكسون "صهيون"، رحل الجمـع الجديـد إلـى "كيرتلاند" فـي "أوهـايو"، حيـث وجد جوزيف سميث نفسه في مشكلة مع القانون بتهمة اختلاس الأموال. فـاضطرّ إلـى الرحيل مع أتباعه إلى شواطئ الميسيسبّي، ونزلوا "كارتيج" في "إيلّينوي" حيـث أسّسـوا بلدة "نوفو"، وهو إسم ابتدعه جوزيف سميث مدّعيًا أنّ معناه "المكان الجميل" بالعبريّـة. وهنـا حكـم جوزيـف سـميث لعدّة سنوات، ليس فقـط كنبـيّ، بـل "كقـاضي القضـاة"، وكـ"جنرال". وفـي الواقـع كـانت كلمتـه هـي القـانون. وزادت "الكنيسـة الجديـدة" عـددًا وازداد صخبها وأخبار دعايتها ونشاطها الغريب، ما أهاج الأهلين المحيطين بها عندمـا سمعوا بالدين الجديد وأخبار ممارسة أعضائه تعـدّد الزوجـات. وأدّت المشـاحنات بيـن الطرفَين إلى إلقاء القبض على سميث وأخيـه هيرام وسـجنهما لمـدّة طويلـة. وفـي ٢٧

حزيران (يونيو) ١٨٤٤ هاجمت الجموع الغاضبة السجن وتبادلت إطلاق النار مع الأخوين فأردتهما قتيلَين بينما كانا ينتظران المحاكمة. لذلك يعتبر المورمون مؤسّسهم شهيدًا، رغم أنّ شروط الشهادة في المفهوم المسيحيّ غير متوفّرة، إذ إنّه لم يسلّم نفسه للموت طوعًا.

بعد موت سميث سنة ١٨٤٤، تسلّم رئاسة الجماعة "بريغام يونغ BRIGHAM YOUNG"، ورحل مع الأتباع من جديد إلى ناحية الغرب حيث أقاموا بصفة دائمة في وادي "سولت لايك" بولاية "يوتا"، وبنوا هناك مجتمعهم السياسيّ والدينيّ المغلَق في ظروف معيشيّة صعبة، في مواجهة عدواة شديدة من الأهلين، جرت بسببها معارك كثيرة كلّفت العديد من أرواح "القدّيسين أبناء صهيون" في حربهم مع "الأمم". وبعد مرور أكثر من قرن ونصف على استقرار هذه الجماعة في يوتا، صارت قوّة إجتماعيّة واقتصاديّة وسياسيّة مؤثّرة. وحاليًّا يرئس البدعة "نبيّ" هو خليفة جوزيف سميث، يعاونه مستشارون واثنا عشر "رسولاً" وقسس للرعايا[1].

ومنذ قيام المورمونيّة إلى اليوم، ورؤساء هذه الكنيسة يعلّمون الأطفال: "لن نقبل أبدًا بأيّة كنيسة أخرى تستطيع أن تقود شعبها إلى الخلاص"[2].

---

١ ـ لطّوف، المورمون، ص١٥٤ جبرائيل، المورمون، ص ١٨ ـ ٢٠.

٢ - DESERET SUNDAY SCHOOL UNION, THE MASTER'S CHURCH, COURSE A, SALT LAKE CITY, UT: DESERET SUNDAY SCHOOL UNION, (1969) P. 6.

إنـتشَــــار

المورمُونيَّة

ذكر باحثون أنّ المورمون يتقنون التبشير. فعلى كلّ متشيّع لهـم أن يقضـي سـنتَين كاملتَين في الكرازة من باب إلى باب، على طريقة شهود يهوه[1]. لكن من السهل تميـيز أتباع المورمونيّة عن شهود يهوه. فمن عادة الأوّلين أن يدقّ الباب "شابّان لهمـا مظهـر شباب الأميركان في الخمسينات: بدلة محافِظة وشعر قصير وكتابان موضوعان بعنايـة تحت إبط كلّ منهما، هما كتاب العهد الجديد وكتاب مورمون. وهـم لا يدقّـون الأبـواب عفويًّا بل يحملون خرائـط تقول إنّ واحدهـم لـم يطـرق هـذا البـاب أو ذاك لأكـثر من سنتَين... وإذا حدث واستجاب أحدهم للطارق ولو أقـلّ اسـتجابة، سـجّلوا فـي مفكّرتـهم شكله، واسمه وعمره ولونه، وحفظوا تلك المعلومات فـي قائمـة معهم، إذ ربّمـا يبـدي استجابة أقوى مع مرسَل آخر يمرّ عليه ولو بعد عـامَين. ويتّفـق جميـع الدارسـين الآن على أنّ كنيسة المورمون هي أكـثر كنـائس العـالم نمـوًّا. لقد بـدأت هـذه الكنيسـة عـام ١٨٣٠ بنحـو ٣٠ عضـوًا، ولكـنّ أعضـاءهـا صـاروا، مـع دخـول القـرن العشـرين ٢٩٨,٠٠٠ عضوًا، ومع نهايـة الحـرب العالميّـة الثانيـة بلغـوا المليون، وفـي غضـون العشرين عامًا التي تلت تضـاعف عددهم إلـى المليونَيـن. وبينمـا كـان تعدادهـم أربعـة ملايين نسمة عام ١٩٧٥، ونحو ٧ ملايين عام ١٩٨٧، وصل عددهم الآن إلى حوالـى ١٠ ملايين[2].

وقد ردّ باحثون سبب انتشار المورمونيّة بهذه السرعة المتزايدة إلـى مجهـود أكـثر من ٣٩ ألف مرسَل "مبشّر" ممّن يدقّون الأبواب بحثًا عن أتبـاع جدد. ويكـون المبشّـر

---

١ ـ لطّوف، المورمون، ص٥٥.

٢ ـ جبرائيل، المورمون، ص ٥ ـ ٦.

منهم مجهّزًا بنبذة صغيرة عنوانها "أفضل الطرق لصنع اتّصالات ذهبيّة مع الناس" وتضمّ نحو ٣٠ طريقة. ويتفرّغ الواحد من هؤلاء المبشّرين لمدّة عامَين بلا أجر. وليس مسموحًا لهم التنقّل بغير الدرّاجات أو المواصلات العامّة. وأثناء إرساليّتهم، عليهم النأيُ عن الراحة والتسلية، وأن يكونوا مستعدّين للذهاب إلى أيّ مكان يحدّده مركز المورمون الرئيسيّ في ولاية يوتا[١]. ويعتمد المرسَلون طريقة الحوار واللقاء الشخصيّ المباشر بهدف جمع الأتباع، ولا يستعملون الكتب، إذ في لقاء الوجه بالوجه إمكانيّة الاستمالة وإحداث التأثير المطلوب، وبعد ذلك يمكن إعطاء القادم الجديد تعليمهم ببطء تجنّبًا للنفور. ويقول البروفّسور "جيم تيوليب" عن الكارزين الشباب: "يجبرون سامعيهم على احترامهم، إنّهم لا يضغطون، لكنّهم يتقنون استخدام الوسائل الأميركيّة في ميدان الدين". وغالبًا ما يصبح هؤلاء الشباب المرسَلون بعد إتمام إرساليّتهم مندوبي مبيعات لدى الشركات، ينتقلون من منزل إلى منزل، وخبرتهم مع المورمون أقوى شهادة يقدّمونها في بحثهم عن عمل[٢].

ومن أسباب انتشار المورمونيّة بهذه السرعة الجوّ المحبَّب والجذّاب الذي يجد المنضمّون الجُدد أنفسهم فيه، وإلى ما صار معروفًا عن سخاء كنيسة المورمون الشديد في مساعدة تابعيها المحتاجين ماديًّا ومعنويًّا، كالمرضى والفقراء والعاجزين والعاطلين عن العمل... أضِف إلى ذلك نجاح كنيسة المورمون كمؤسّسة فائقة التنظيم في مجالَي التعليم والمال. فالتعليم يقع في قمّة قائمة الخدمات. وعلى سبيل المثال فإنّ جامعة "بريغام يونغ BRIGHAM YOUNG" المورمونيّة في ولاية يوتا الأميركيّة، التي كان عدد طلاّبها حسب إحصاء عام ١٩٧٦، ٢٥ ألف طالب، أصبحت تُعتبر اليوم أكبر جامعة

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٦.

٢ ـ جبرائيل، المورمون، ص٦ ـ ٩.

"كنسيّة" في الولايات المتّحدة[1].

وفي الشرق الأوسط، بدأ نشاط المورمون في مصر في أواخر سبعينات القرن العشرين على يد مدرّس في الجامعة الأميركيّة في القاهرة. وفي عام ١٩٩٥ كان هناك ٥٠٠ أميركيّ من المورمون في مصر[2]. وقد نشرت مجلّة "روز اليوسف" المصريّة مقالا جاء فيه: "المورمون ديانة كوكتيل يعتنقها أكثر من ٢٠٠ أميركيّ من المقيمين في القاهرة، يمارسون طقوسهم الغريبة على أنغام آلة البيانو في فيلاّ أنيقة بحيّ المَعادي. وفرع القاهرة سرّيّ، رغم مرور أكثر من ١٥ عامًا على بدء نشاطهم في مصر على يد مدرّس بالجامعة الأميركيّة في القاهرة. ولقد رفضت وزارة الداخليّة طلبهم بممارسة ديانتهم بطريقة علنيّة بعد تحذير الكنيسة القبطيّة المصريّة من السماح لهم بنشر دعوتهم فهي تعتبرهم كافرين. وقد عرض الدكتور "مارتن هاريس"، المدرّس السابق بالجامعة الأميركيّة، على عدد من الشباب المصريّين الذين التقاهم في زيارته الأخيرة لمصر، إمكانيّة مساعدتهم في الحصول على إقامة دائمة داخل الولايات المتّحدة والبحث لهم عن فرص عمل مناسبة بشرط إعلانهم اعتناق المورمونيّة والاستعداد للعمل كمبشّرين بها في بعض دول العالم الثالث والحصول على مقابل ماديّ. وفي عام ١٩٨٥، قام مركزهم الرئيسيّ بولاية يوتا بتعريب "كتابهم "المقدّس" إيذانًا ببدء تبشير المسيحيّين العرب"[3].

وفي تسعينات القرن العشرين حاول المورمون التبشير في بيروت، ونجحوا في استمالة بعض الأفارقة. وهذا أمر مستغرَب لأنّهم في غاية العنصريّة. فلقد كان

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٧.

٢ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥٥؛ جبرائيل، المورمون، ص١١.

٣ ـ جبرائيل، المورمون، ص١١.

المورمون حتّى سنة ١٩٧٨ يرفضون حقّ الزنوج في الكهنوت، أي إعطاءهم حقّ العضويّة الكاملة، إلى أن تلقّى أحد "أنبيائهم" "وحيًا" يلغي هذا التمييز! ورغم ذلك لا يزال المورمون يعارضون الزواج المختلط في أوساطهم. ومن باب التستّر، ولأجل جذب المشايعين، يزعم المبشّرون في الشرق الأوسط أنّهم كنيسة بروتستانتيّة.

تجدر الإشارة إلى أنّ عدد المبشّرين بالمورومونيّة في العالم وصل في العام ١٩٨١، إلى زهاء ثلاثين ألفًا[1].

كِتَاب مُورمُون

يُعتبَر "كتاب مورمون" الكتاب المقدّس لدى جماعة المورمون. والكارز الذي يقرع الباب من جماعة المورمون تجده متأبّطًا كتابَين: العهد الجديد و"كتاب مورمون"، هذا الكتاب الذي أصبح موجودًا في خمسين لغة، من بينها العربيّة. وفي المكتبات أيضًا ملخّص للكتاب بـ ٤٨ لغة.

في صدر "كتاب مورمون" في طبعته العربيّة تقرأ هذه المقدّمة التي كتبها "مورمون بلغته على ألواح أُخذت من ألواح نافي":

هذا مختصر لسجلاّت قوم نافي وكذلك اللاّمانيّين، وقد كُتب للاّمانيّين وهم بقيّة بيت إسرائيل، كما كُتب لليهود والأمم - بالأمر وأيضًا بروح النبوّة والرؤيا ـ لقد كُتب وخُتم وأُخفي للربّ حتّى لا يدمَّر - حتّى ينتشر تفسيره بواسطة هبة اللّه وقوّته ـ ولقد

---

١ - Blackmann Robert, *Mormon Official*, Christianity Today (October 2, 1981) P. 70.

ختمته يد موروني وأُخفي للربّ لكي يظهر إلاّ في الوقت المناسب عن طريق الأمم بهبة اللّه.

> كما أُخذ مختصَر من سفر أثير الذي هو سجلّ قوم يارد الذين تشتّتوا في الوقت الذي بلبل فيه الربّ لغةَ القوم عندما كانوا يشيّدون برجًا لكي يصلوا إلى السماء. وجاء هذا لكي يُري لبقيّة بيت إسرائيل الأمورَ العظيمة التي فعلها الربّ لآبائهم ولكي يعرفوا عهود الربّ بأنّهم ليسوا منبوذين إلى الأبد، وكذلك لإقناع اليهود والأمم بأنّ يسوع هو المسيح الإله الأزليّ مظهرًا ذاته لجميع الأمم. والآن إن وُجدت بعض الأخطاء فهي أخطاء البشر، ولهذا السبب لا تدينوا أمور اللّه حتّى توجَدوا بلا لوم أمام كرسيّ حكم المسيح. (ترجمه إلى الإنكليزيّة جوزيف سميث)[1].

"كتاب مورمون" إذن كما هو مبيَّن بالمقدّمة، وكما عرضه باحث كنسيّ[2]، يتضمّن: مختصَر قوم نافي؛ مختصَر تاريخ قوم اللامانيّين، بقيّة بيت إسرائيل؛ مختصَر تاريخ قوم يارد الذين تشتّتوا وقت تشييد برج بابل؛ - وإنّ الذي ترجم هذه المختصرات إلى الإنكليزيّة هو جوزيف سميث.

ويقسم "كتاب مورمون" إلى خمسة عشرًا سفرًا يُعرف كلّ سفر منها باسم مؤلّفه.

الجزء الأوّل والأطول من "كتاب مورمون"، من سفر ١ إلى سفر ٧، عبارة عن اختصار "النبيّ مورمون" لصفائح نافي؛ والجزء الأخير من سفر ٨ إلى نهاية الكتاب، نقشه موروني، ابن مورمون. فبعد أن أكمل سجلّ حياة أبيه أضاف إليه بعض الكلمات تحت عنوان "سفر موروني آخرِ الأسفار الخمسة عشر". وفي سنة ٤٢١م. ختم "موروني"، وهو آخر "النافيّين"، ختم السجلّ المقدّس وخبّأه للربّ ليظهر مرّة ثانية في

---

١ - كتاب مورمون، (يوتا، ١٩٨٥)

٢ - جبرائيل، المورمون، ص٧٠ وما بعده.

الأيّام الأخيرة. ففي سنة ١٨٢٣م. زار "موروني" نفسه الفتى جوزيف سميث وبعدئذ سلّم إليه الصفائح.

ويتساءل بعض اللاهوتيّين من أبناء الكنيسة الجامعة: مَن هم قوم نافي هؤلاء؟ وهل لهم وجود في التاريخ؟ أيّ تاريخ؟ ومَن هم هؤلاء اللامانيّون، بقيّة بيت إسرائيل؟ ما الذي جاء بهم إلى الأميركيّتَين؟ ومتى؟ ومَن هم قوم يارد هؤلاء الذين تشتّتوا وقت تشييد برج بابل؟ كيف أفلتوا من قبضة نبوخذنصّر وأبحروا إلى ما هو أبعد من خيال كولومبوس الذي اكتشف الأميركتَين؟ وماذا يقول المورمون ليجيبوا على هذه الأسئلة؟

يقولون إنّ أخوَين يهوديَّين أبحرا بأمر من اللّه بعائلتَيهما في قارب بسيط من أورشليم حتّى وصلا إلى شواطئ أمريكا الجنوبيّة نحو عام ٥٩٠ قبل الميلاد. وخرج عن الأخوَين شعبان عظيمان، أحدهما عميق اللون وهؤلاء هم اللامانيّون، أصلُ الهنود الحمر، وهؤلاء بقوا على قيد الحياة. أمّا نسل نافي فهم أفتح لونًا. وهؤلاء هم النافيّون الذين اندثروا مع الزمن، وكان آخرهم النبيّ والمؤرّخ مورمون الذي أرّخ لهذه الشعوب ونقش سجلاّته بالهيروغليفيّة على ألواح ذهبيّة ودفنها بالأرض بطمرها في تلال "كوموره" بالقرب من مدينة نيويورك عام ٤٥١م.، حتّى جاء "ملء الزمان" وأخرجها من باطن الأرض الشاب جوزيف سميث عام ١٨٢٧ [١]، بتوجيه من الملاك موروني الذي ظهر له كما أوضحنا سابقًا.

ويتساءل الباحث: هل هذه القصّة حقيقيّة؟ هل حقًّا أرسل اللّه يهودًا من أورشليم للأميركيّتَين منذ نحو ستّة قرون قبل الميلاد؟ ومن أين لمورمون النافاويّ أن يعرف الهيروغليفيّة المصريّة ليكتب بها تأريخاته في القرن الخامس بعد الميلاد؟ وأسرارها لم

---

١ - LEWIS GORDON, *THE BIBLE, THE CHRISTIAN AND LATTER DAY SAINTS,* (1996) P. 12.

تكشف إلاّ في القرن التاسع عشر؟ ثمّ أين هي الألواح المذهّبة لنتحقّق ممّا ادّعاه جوزيف سميث وخبراء المصريّات الآن يملأون الشرق والغرب؟ جوزيف سميث يقول إنّه أعادها إلى الملاك موروني ابن النبيّ مورمون بعد أن أكمل ترجمتها إلى الإنكليزيّة عام ١٨٣٠. ألَم يرها أحد خلال هذه الأعوام الثلاثة التي استغرقتها الترجمة ليشهد بصحّة ما يدّعيه جوزيف سميث[١]؟

"بالطبع هناك من رآها"، هكذا يجيبك كارِزو المورمون. وتجد بعد المقدّمة التي بصدر "كتاب مورمون" ما نصّه:

> ليكن معلومًا عند جميع الأمم والأقوام والألسنة والشعوب الذين سيتسلّمون هذا السجلّ، أنّنا بنعمة الآب وربّنا يسوع المسيح قد رأينا الصفائح التي تحتوي على هذا السجلّ الذي هو عبارة عن سجلّ قوم "نافي" وأيضًا إخوتهم "اللامانيّين"، وقوم "يارد" الذين جاؤوا من البرج الذي سبق التحدّث عنه. كما أنّنا نعلم أيضًا أنّ هذه الصفائح قد تُرجمت بموهبة اللّه وقوّته لأنّ صوته قد أعلنها لنا، لذلك فنحن نعلم بالتأكيد أنّ هذا السجلّ صحيح. كما نشهد بأنّنا قد رأينا النقوش المحفورة على الصفائح، وأنّ قوّة اللّه لا إنسانٍ قد ارتنا إيّاها. كما نعلم بكلمات متّزنة أنّ ملاكًا من قِبَل اللّه نزل من السماء وأحضرها ووضعها أمام أعيننا فشاهدنا ورأينا الصفائح والنقوش المحفورة عليها، ونعلم أنّنا بنعمة اللّه الآب وربّنا يسوع المسيح قد شاهدنا هذه الأمور وشهِدنا لصحّتها، فإنّها عجيبة في أعيننا. ومع ذلك لقد أمرنا صوت الربّ بأن نشهد لذلك، من أجل ذلك ولكي نطيع وصايا اللّه فإنّنا نشهد لهذه الأمور. ونحن نعلم أنّنا إن كنّا مؤمنين بالمسيح فسوف تنقّى إرادتنا من دم جميع البشر، وسوف نوجد بلا لوم أمام كرسيّ حكم المسيح، وأنّنا سنكون معه في السماوات إلى الأبد. المجد للآب والإبن والروح القدس الإله الواحد. آمين. توقيعات: أولفر كاودري. دافيد وايتمر. مارتن هارسن[٢].

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٧٢ ـ ٧٣.

٢ ـ كتاب مورمون.

هذه الشهادة تقرأها في أوّل كلّ نسخة من ملايين النسخ التي لـ "كتاب مورمون". ولكنّ هؤلاء الثلاثة الذين كانوا أصدقاء لجوزيف سميث وقد صدّقوا دعوته والتصقوا بقصّتهم أنّهم رأوا بأعينهم لوائح الذهب في وجود ملاك من الملائكة، هؤلاء تركوا معتقدهم والكنيسة التي أسّسها صديقهم جوزيف: كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي اليوم الآخِر، بشهادة مؤرّخي المورمون أنفسهم[1].

فإنّ "أوليفر كاودري" الذي تقول الكنيسة المورمونيّة عنه الآن أنّه أحد "القدّيسين" الأوائل يُظهر لنا التاريخ أنّه في مواقف عدّة ضعف إيمانه بسيّده جوزيف. والمؤرّخ المورمونيّ "إيفان باريت" يسجّل لنا كيف أنّ الكنيسة قطعته من عضويّتها عام ١٨٣٨ بسبب محاولته إلقاء العيب في ذات نبيّهم جوزيف، وبسبب بيعه لأرض يمتلكها برغم ممانعة النبيّ جوزيف المستندة إلى تنزيل سماويّ خاصّ. بالإضافة إلى إلحاق العار بالكنيسة بسبب نشاطه غير الأمين في أعماله التجاريّة. و"دافيد وايتمر" اتّهمه مجلس الكنيسة أيضًا بالإساءة إلى سمعة جوزيف، وبتهاونه في القيام بواجباته كأحد المتقدّمين في الكنيسة، وبسبب عدم طاعته "لكلمة الحكمة" التي صارت لجوزيف بالوحي السماويّ بخصوص تحريم التدخين والمسكرات والمشروبات الساخنة[2].

أمّا "مارتن هاريس" فالتاريخ يُظهره رجلاً غريب الأطوار إذ ادّعى أنّه رأى يسوع في صورة غزال وأنّه حادثه. وفي مرّة أخرى رأى الشيطان في صورة جحش "بشعر قصير ناعم كما لفأر"! ورغم أنّ هاريس قد أقسم أنّه رأى لوائح الذهب بعينَيه، إلاّ أنّه في مواجهة مع آخرين تراجع وقال إنّه رآها فقط "بعينَي الإيمان"[3].

---

١ - BARRETT IVAN, *JOSEPH SMITH AND THE RESTORATION*, (1973) P. 370.

٢ - جبرائيل، المورمون، ص٧٤ - ٧٥؛ تمنع المورمونيّة التدخين وتناول بعض المأكولات والمشروبات، ليس الكحوليّة منها فقط، بل القهوة والشاي وحتّى المشروبات الغازيّة بداعي أنّها من المنبّهات.

٣ - BRODIE F.M., *MAN KNOWS MY HISTORY*, (NEW YORK, 1946)

ما هـو أصـل "كتـاب مورمـون" إذن؟ كيفـ لـم يجتمـع مؤرّخـو الولايـات المتّحـدة الأميركيّة، بكلّ عظمتها، وهم بمئات الجامعات ليحكموا في هذا الأمر مرّة واحدة وإلـى الأبد؟ هل كان كلّ هذا التاريخ على حقّ أو علىٰ باطل؟

لقد اجتمعوا، وكانت حصيلة بحثهم والنتيجة التي توصّلوا إليها أنّ "كتاب مورمون" من الوجهة التاريخيّة والأثريّة والكتابيّة، تحريف في تحريف. فـ "كتاب مورمون" علـى حُسن إخراجه يهيّئ آلاف الفرص لمهاجمته. كتـاب لا يسنده أيّ دعـم تـاريخيّ إذ يفترض تغطيتَه لحضارتَين عظيمتَين مرّتا بالأميركتَين بين عام ٦٠٠ قبل الميلاد وعـام ٤٢١ ميلاديّ، نحو ألف سنة، وهي مدّة تسبق وصول الرجـل الأبيض للقـارّتَين بنحـو ١,٠٠٠ سنة أخرى.

إنّ "كتاب مورمون" كان محلّ دراسة منذ ظهوره عـام ١٨٣٠. أكثر مـن قـرن ونصف مضيا وحتّـى الآن يقوم بهذه الدراسة المؤمنـون بـه والنـاقدون لدعـواه علـى السواء. ويذكر باحثون[1] من بين هؤلاء العلمـاء الأميركيّين "وايـن كـودري" و"هيـوارد دافيز" و"دونالد سكال"، الذين اهتمّوا بأمره حوالـي عـام ١٩٧٥. هؤلاء توصّلوا إلـى حقائق جديدة دامغة كان نشرُها صدمة قويّة لأهـل المورمـون. لقـد اكتشـف الثلاثـة أنّ أقارب القسّ "سليمان سبولدنغ" المتوفّى عام ١٨١٦ قد احتجّوا بشدّة على "قدّيسي اليـوم الآخِر" لأنّ كتابهم المقدّس، "كتاب مورمون"، هو في الواقع مسروق عـن روايـة للقسّ الراحل الذي مات وتركها مخطوطًا بين يدَي معارفـه واسـمها "مخطـوط وُجـد". ولأنّ المخطوط لم يُنشر في كتاب، فعنـد مواجهـة مورمـون اليوم بهذه الاكتشـافات الجديـدة ينكـرون أنّ روايـة بهـذا الإسـم كـان لهـا يومًـا أيّ وجـود!. لكـنّ "كـاودري" و"دافيـد"

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٧٦.

و"سكالي" استطاعوا ببحثهم الدائب أن يربطوا بين سلسلة من الأحداث ويخرجوا بالنتيجة المؤكِّدة أنّ جوزيف سميث كان له بالفعل علاقة بالقسّ "سبولدنغ"، إذ بينما كانوا يقلّبون في العام ١٩٧٦ بعض ملفّات المورمون القديمة في مكتبات كنيسة لهم، وقع في أيديهم أوراق قديمة من "كتاب مورمون" مخطوطة باليد دون أن تحمل اسم كاتبها. لكنّهم بمقابلة هذا الخطّ بخطّ عيّنة خطّيّة بيد سبولدنغ محفوظة بكلّيّة "أوبرلين" في "أوهايو"، وهي كناية عن حجّة عقاريّة منسوبة له كتبها في عام ١٨١١ وتحمل توقيعه، كانت المفاجأة: إنّ كاتب هذه الأوراق من "كتاب مورمون" هو سبولدنغ. وإنّ النظريّة القائلة بأنّ جوزف سميث استخدم رواية "مخطوط وُجد" في كتابة أجزاء بأكملها من "كتاب مورمون" ليست بالنظريّة المرفوضة. وكانت ثمرة جهودهم كتابًا ظهر لهم بعنوان "مَن هو حقًّا الذي كتب مورمون؟". هذا كان له انفجار القنبلة وسط كنيسة "قدّيسي اليوم الآخِر"، نشرته دار "فيجن هاوس" في عام ١٩٧٧[1].

إلاّ أنّ شيوخ المورمون أصدروا بيانًا استنكروا فيه ما جاء في الكتاب، ودعوا إلى منع كاودري ومَن معه من "دسّ أنوفهم مرّة أخرى في تراث المورمون الذي يقلّبون أوراقه". وبالنظر لخطورة الاكتشاف، فإنّ خبيرَين من خبراء كتابة اليد بالولايات المتّحدة هما "ويليام كاي" و"هنري سيلفر"، أصدرا شهادة رسميّة يؤكّدان فيها على التطابق بين خطّ اليد لصفحات "كتاب مورمون" المكتَشَفة مع خطّ سبولدنغ صاحب رواية "مخطوط وُجد"[2].

واهتمّت الحكومة الأميركيّة بالأمر، من منطلق اهتمامها بمعرفة تاريخ القارّة الأميركيّة قبل أن يصل إلى شواطئها الرجل الأبيض. لذلك شكّلت لجنة مستقلّة من

---

١ - جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٧٧؛ HARRISON BRIAN, *WHO ARE THE MORMONS?* P. 19.

٢ - جبرائيل، المورمون، ص٧٧ - ٧٨.

المكتب الأميركيّ بواشنطن لفحص ما جاء في "كتاب مورمون" من دعاوى تاريخيّة. وبعد أن استكملت اللجنة فحوصها خرجت ببيان يقول: "إنّ أثريّي المكتب لم يتوصّلوا إلى أيّ رابطة تربط بين آثار العالم الجديد (أميركا) وما جاء بكتاب مورمون من تواريخ". وأضاف البيان، وهو الذي شارك فيه علماء الأنثروبولوجيا: "بينما الأجناس الخارجة من أصلاب يهوديّة بفلسطين، سماتها قوقازيّةٌ بحرُ أبيضيّة، فإنّ السمات الخاصّة بهنود أميركا الحمر قريبة جدًّا من أن تكون مونغوليّة". وإنّ "النظريّة التي لا زالت مقبولة لدى علماء التاريخ الأميركيّين عن الأروميّين الأميركيّين (الهنود الحمر)، لا تزال تؤكّد على أنّ هؤلاء الأروميّين وصلوا إلى العالم الجديد على جسر يابس يُعتقد أنّه كان موجودًا عند مضايق "بيرنغ" خلال العصر الثلجيّ منذ ٣٠,٠٠٠ سنة"[١].

الهنود الحمر إذن ليسوا من أصل عبرانيّ كما تخيّل جوزيف سميث. ووجودهم في أميركا كان قبل العالم الذي اختلقه جوزيف سميث على لسان مورمون الوهميّ بآلاف السنين. والحفائر التي قام بها علماء الولايات المتّحدة في جنوب المكسيك وأميركا الوسطى أكّدت بوضوح على أنّ الحضارات القديمة بهذه الأرض ابتدأت من الصفر، وهي حضارات غير مستورَدة، بدأت ببدايات بدائيّة جدًّا ولم تنتقل من حضارات عظيمة كحضارة أهل أورشليم، إذ من المعروف أن نبوخذنصّر دمّر أورشليم الجميلة في عام ٥٨٦ قبل الميلاد وسبى أهلها، مئة سنة قبل أن يبدأ مورمون تواريخه الذهبيّة[٢].

أمّا عن قصّة ترجمة النقوش التي باللوائح إلى الإنكليزيّة فهي قصّة أغرب من الخيال! إذ يقول جوزيف سميث إنّه ترجم هذه النقوش الهيروغليفيّة القديمة إلى

---

١ - LEWIS, *THE BIBLE, THE CHRISTIAN AND LATTER DAY SAINTS*, P. 29.؛ جبرائيل، المورمون، ص ٧٨.

٢ - جبرائيل، المورمون، ص٧٩.

الإنكليزيّة بمعونة حجرَي اليوريم والتوميم اللذَين تركهما له موروني لهذا الغرض. ولكنّ "دافيد وايتمر"، أحد الشهود الثلاثة، وهو الذي تمّت في بيته معظم هذه الترجمة، يقول ضمن عظة ألقاها بالكنيسة متوجّهًا بها إلى "كلّ المؤمنين بالمسيح":

> سأقصّ عليكم الآن كيف تُرجم كتاب مورمون. كان جوزيف يضع الحجر العرّاف في قبّعته. ثمّ يضع وجهه في القبّعة كابسًا لها حتّى يمنع الضوء. وفي الظلام تظهر أمام عينَيه قصاصة عليها نقوش مضاءة بنور روحانيّ. النقوش تظهر حرفًا حرفًا، وتحت كلّ حرف ترجمته إلى الإنكليزيّة. الأخ جوزيف يقرأ ما هو مكتوب بالإنكليزيّة لأوليفر كاودري (أحد الثلاثة) الذي كان ينسخ ما يمليه جوزيف حرفًا حرفًا. وفي كلّ مرّة يضع كاودري ما يسمعه على الورق، كان يريه لجوزيف سميث الذي كان يتأكّد بنفسه أنّها مطابقة لِما يراه في القبّعة. بعد ذلك يختفي الحرف ليظهر حرف آخر. على هذا فكتاب مورمون تمّت ترجمته بقوّة ومعونة اللّه، وليس بقوّة إنسان[١].

ولأنّ "كتاب مورمون" نُقل إلى الإنكليزيّة حرفًا بحرف، فلجوزيف أن يدّعي أنّ كتابه المقدّس هو أصحّ كتاب وُجد على الأرض. يقول جوزيف:

> لقد قلت للإخوة إنّ كتاب مورمون هو أصحّ من أيّ كتاب على الأرض، وإنّه حجر تماسك ديانتنا، وإنّ الإنسان يقترب من اللّه على قدر التمسّك بما جاء به أكثر من أيّ كتاب آخر.

ولكنّ هذا "الأصحّ" تعرّض بعد طبعته الأولى لتغييرات وصلت إلى ٢,٨٠٠ تغيير في الكتاب كلّه، منها ٥٠٠ تغيير في الـ ٢٥ صفحة الأولى منه[٢].

١- ARTHUR, *THE BOOK OF MORMON EXAMINED*, THE UTAH CHRISTIAN TRACT SOCIETY, (1959), BUDVASON P. 11.

٢- SMITH JOHN, *HAS MORMONISM CHANGED?* (1961) P. 34.

ويتّهم باحثون جوزيف سميث بالسطو على أجزاء كاملة من "طبعة كينغ جيمس" من الكتاب المقدّس التي ظهرت أوّل ما ظهرت عام ١٦١١م، في وقت يدّعي أنّ "كتاب مورمون" قد ختمه موروني عام ٤٢٠م. في وقت يتضمّن الكتاب نحو ٢٧,٠٠٠ كلمة من ترجمة "كينغ جيمس"[١]؟ بالرغم من ذلك، لا يزال أساقفة كنيسة قدّيسي اليوم الآخِر يردّدون ادّعاء جوزيف سميث بأنّ كتاب مورمون هو أصحّ كتاب يظهر، وهم يعرفون قصّة ضياع ١١٦ صفحة منه بينما كان جوزيف لا يزال مشغولاً بصياغته. فالمؤرّخ المورمونيّ المعاصر باريت يقول إنّ الـ ١١٦ صفحة الأولى من مخطوط الكتاب، وقد دوّنها "مارتن هاريس" بخطّه، وهو أحد الشهود الثلاثة، بإملاء جوزيف سميث، فُقدت من هاريس بعد أن أخذها إلى منزله ليريها لزوجته المشكّكة. والمؤرّخ باريت يتّهم السيّدة هاريس بتبديد المخطوط الذي ربّما فقدته بغير قصد، وربّما أحرقته بقصد. وكان على هاريس أن يعود إلى جوزيف ليخبره بما حدث، فغضب جوزيف غضبًا شديدًا[٢]. يقول المورمون إنّ الوحي الإلهيّ أمر جوزيف سميث ألاّ يعيد ترجمة ما فقد، لأنّ الشيطان قد أوحى إلى مَن سرقوها أن يحرّفوها. فحتّى لو أعاد العمل وترجم الـ ١١٦ صفحة المفقودة "كما حفظها اللّه" فاللصوص سينشرون المحرَّف على الملأ وستحدث بلبلة. لكن لحُسن حظّ القدّيسين، أبان اللّه أنّ الخسارة ليست فادحة، فالمفقود، هكذا قال له الربّ، لم يكن أكثر من ملخّص كتبه المؤرّخ النبيّ مورمون في فصل كبير كان قد كتبه نافي من قبله! وليس ما يدعو للقلق، فاللوائح الذهبيّة تحتوي الفصلَ الذي كتبه نافي كاملاً ولا داعي لكتابة ملخّص مورمون المفقود[٣].

---

١ - BUDVASON ARTHUR, *THE BOOK OF MORMON EXAMINED*, P. 22.

٢ - HARRISON, *WHO ARE THE MORMONS?* P. 17.

٣ - جبرائيل، المورمون، ص٨٢.

كتَـــاب

إبرَاهيم

هناك كتـاب مقدّس آخـر لـدى أهـل المورمـون، كتـاب "لؤلـؤة غاليـة الثمـن" كتبـه جوزيف سميث مضمنًا إيّاه سيرته الذاتيّة. ويحمل فصلٌ في هذا الكتاب عنوان "كتـاب إبراهيم". وهي ترجمة أخرى زعم جوزيف سميث أنّه قـام بهـا عـن برديّـات مصريّـة قديمـة تجمّعت عنده عـام ١٨٣٥ ونقـل محتوياتهـا إلـى الإنكليزيّـة باستخدام حجريَـه العجائبيَّين. ثمّ خرج إلى كنيسته مؤكّدًا على أنّ ما جاء بالبرديّات إنّما هو قصّة إبراهيم أبي الآباء، كُتبت منذ أربعة آلاف سنة.

هذه البرديّات اختفت ليكشفها أحد العلماء في متحف المتروبوليتان بنيويـورك عـام ١٩٦٧. وبفحصـها توصّل بلا أدنى شكّ إلى أنّها الأوراق التي كـانت بحـوزة جوزيـف سميث. واستقبل اكتشافها أعضاء كنيسة المورمون بحماس شديد، مطمئنّـة قلوبهم إلـى دينهم[١]. وطلبـت كنيسـة المورمـون مـن العضـو الوحيـد المؤهّـل لفهـم المصريّـات البروفّسور "دي جـاي نيلسـون" أن يـترجم مـا جـاء فيهـا إلـى الإنكليزيّـة. وعندمـا أتـمّ البروفّسور نيلسون الترجمة آخذة منه عدّة سنوات، عرض ترجمتـه علـى عـدّة أساتذة في الهيروغليفيّة ليشهدوا بصحّة ما جاء فيها. وسرعان ما ترك البروفّسور المورمونيّة هو وأسرته إلى غير رجعة عام ١٩٧٥، وكان ارتـداده ضربـة موجعـة قاسية لشيوخ المورمون. فالذي وجده البروفّسور كان على غير مـا ادّعـى جوزيـف سـميث مـن أنّـه كتاب إبراهيم. إنّما لم يكن سوى نصّ صلوات جنائزيّة مصريّـة تاريخها يقـع مـا بيـن عام ٢٠٠ قبل الميلاد و١٠٠ بعـد الميـلاد، أي أن زمنها يعـود إلـى ١,٥٠٠ سـنة بعد

---

١ - HARRISON, *WHO ARE THE MORMONS?* P.20.

عصر إبراهيم. وإنّ محتوى البرديّات لا يمتّ بصلة إلى الترجمة التي ادّعاها جوزيف سميث ونشرها على أنّها "كلمة اللّه" وضمّنها كتابه "لؤلؤة غالية الثمن"[١].

المُعتقَدات

المُورمُونيَّة

يقول المورمون إنّ كنيسة الرسل التقليديّة "مؤسّسها إبليس"[٢]. وهي "الكنيسة الفاسقة أمّ الزانيات"[٣]. وهي في غيّ وضلال، وشرائعها وعقائدها ممقوتة عند اللّه[٤]. وجميع الناس عند المورمون "أمم" وكنيستهم هي الكنيسة الوحيدة على الأرض[٥]. أمّا اليوم وقد كثر نقّاد الكنيسة المورمونيّة، فبات أتباعها يكافحون من أجل إعطاء كنيستهم وجهًا مسيحيًّا مقبولاً وإخفاء ما يفرزها عن الكنيسة المسيحيّة. ويحاولون أن يكونوا ضمن "الأسرة المسيحيّة" مركّزين على خطّ عقيدويّ يتّفق مع العقيدة المسيحيّة التقليديّة، لكنّ حالات كثيرة معروفة للمنضوين للكنيسة المورمونيّة اكتشف أصحابها، بعد شهور من انضمامهم أنّهم خُدعوا في "مسيحيّة" كنيسة المورمون التي بالواجهة، والتي يعلنون فيها إيمانهم بالثالوث الأقدس[٦].

---

١ - TANNER AND TANNER, *THE CHANGING WORLD OF MORMONISM*, PP. 339 - 363؛ جبرائيل، المورمون، ص٨٣.

٢ - كتاب نافي الأول، ١٣: ٦.

٣ - كتاب نافي الأول، ١٣: ٣٣.

٤ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، مرجع سابق، ص٥٦.

٥ - جبرائيل، المورمون، ص٨.

٦ - جبرائيل، المورمون، ص٩.

ويؤمن المورمون بوحي جوزيف سميث ونبوءاته ورؤاه وتعاليمه، وبـ"كتاب مورمون THE BOOK OF MORMON"، ويقولون إنّ الكتاب المقدّس غير كامل، لأنّ الكنيسة "المضلّة" قد "احتجزت" بعض نصوصه النفيسة ومنعتها عن المؤمنين[1]. وهكذا فالكتاب المقدّس لا يحوي جميع كلام اللّه[2]. و"إنّ البعض قد حرّفوا الأسفار المقدّسة"[3]. لهذا يرى المورمون أنّ "كتاب مورمون" هو كلمة اللّه، وهو "أصحّ وأكمل كتاب مقدّس على وجه الأرض" كما جاء في مقدّمة هذا الكتاب، وأنّ الناس ستتقرّب من اللّه بمتابعة تعاليم كتاب مورمون أكثر من أيّ طريق آخر.

ويدّعي المورمون أنّ الكتاب المقدّس ينبئ بمجيء "كتاب مورمون"، الذي يشرح أسفار العهد القديم. لكنّ الحقيقة هي أنّ "كتاب مورمون" غريب وغامض، ويناقض الكتاب المقدّس. وهو يحوي سرقات كثيرة من النسخة الإنكليزيّة للكتاب المقدّس المعروفة "بنسخة الملك جيمس KING JAMES VERSION"[4]، كما يتضمّن عددًا من النبوءات الكاذبة[5]. وتعتبر الكنيسة الجامعة أنّ المورمونيّين قد شطّوا عن مسار الكتاب المقدّس وتبعوا تعاليم قادتهم، رغم أنّ كتبهم المقدّسة تحمل أسماء أنبياء العهد القديم. إذ نجد في "كتاب مورمون" أسماء إبراهيم وموسى ويوسف؛ بل إنّ المورمون يعتبرون "كتاب مورمون" شهادة ثانية ليسوع المسيح، والكتاب مذكورٌ في صفحاته اسم يسوع المسيح عشرات المرّات بل مئات المرّات. لكنّهم يُنكرون بهذا الكتاب ما جاء بجوهر الإيمان

---

١ ـ كتاب نافي الأول، ١٣: ٣٢ ـ ٣٤.

٢ ـ كتاب نافي الثاني، ٢٩: ١٠.

٣ ـ كتاب ألما ALMA ٤١ : ١.

٤ ـ ترجمة إنكليزيّة بروتستانتيّة للكتاب المقدّس أوعز بوضعها الملك جيمس الأول ملك إنكلترا، وصدرت عام ١٦١١. تُعتبر ترجمة قانونيّة STANDARD ولا تزال تُستعمل حتّى اليوم.

٥ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥٦.

الرسوليّ النيقاويّ[1]. كما أنّهم يستعملون نفس التعابير والكلمات والآيات الواردة في الكتاب المقدّس، ولكن بتفسيرات مختلفة تمامًا عن النصّ الأساسيّ، وهذا ما يبدو جليًّا في أيّ مناقشة مع المورمونيّين حول ما ورد في الكتاب المقدّس، فيتّضح أنّ أتباع هذه البدعة يجهلون المعاني الحقيقيّة للعديد ممّا أتى في الكتاب المقدّس، ويُظهرون حقيقة تعاليم بدعتهم بهدف تقييم لاهوتيّة أعمال المورمونيّة[2].

النَّظرَة إلى اللّه
وإلى أقانيمِه

إعتبر باحثون كنسيّون[3] أنّ المورمون، يؤمنون بأنّ الآب السماويّ هو من لحم ودم. وبأنّه لم يخلق الكون من العدم، بل كانت عنده المادّة الخام، لأنّه عاجز عن أن يخلق أيّ شيء من العدم. وهو أب البشر بالمعنى الحرفيّ للكلمة، عاش البشر معه في السماء قبل مجيئهم إلى الأرض. لذلك سوف يعرفونه عندما يشاهدونه ثانية! وعند اللّه نساء زوجات في السماء، ونحن البشر من نسلهنّ.

وينكر المورمون ألوهيّة الربّ يسوع. فالمسيح هو ربّ الكرة الأرضيّة فقط. وهو إله بين عدّة آلهة، وليس له كبير أهميّة. وهو لم يتجسّد بقوّة الروح القدس، بل هو مخلوق، وهو أخو "لوسيفوروس" الشيطان. إذن فالشيطان ويسوع هما أخوان بالدم

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٨.

٢ ـ The Bibliography In Tanner And Tanner, The Changing World Of Mormonism, is Representative

٣ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥٧.

وأخوان للبشر[1]. ويقولون بأنّ يسوع قد حُبل به من رجل أزليّ هو الآب السماويّ، بالاتّصال الجسديّ مع العذراء مريم. وكان هو أوّل أولاد هذا الاتّصال الجسديّ، وأخًا لـ"بليونات BILLIONS" من الإخوة من زيجات كثيرة[2]. أمّا تلاميذ المسيح فكانوا: نافي، وتيموتاوس، ويونان، ومثوني، ومثونيخة، وقومن، وقومنوغي، وأرميا، وشمنون، وصدقيا، وأشعيا[3].

أمّا الروح القدس فهو أحد الآلهة التي تسكن الكون. فبالنسبة إليهم، هناك عدّة آلهة تلد أرواحًا صغيرة السنّ، وهذه تكبر وتسكن كواكب أخرى. وهكذا فالثالوث القدّوس الإله الواحد لا وجود له في المورمونيّة. فأقانيم الثالوث عندهم هي أقانيم ممسوخة منفصلة، متّحدة اتّحادًا معنويًّا فقط، لا يجمعها سوى "وحدة الغاية" على حدّ زعمهم[4].

وقد وضع باحثون لاهوتيّون جدولاً بالفوارق الإيمانيّة الأساسيّة بين معتقد الكنيسة الجامعة ومعتقد المورمون في يسوع، بيّن التالي:

إنّ الكنيسة الجامعة تؤمن بأنّ يسوع "غير مخلوق"، بينما تعتبره المورمونيّة "مخلوقًا، وأنّه أخًا للوسيفوروس الشيطان؛ تؤمن الكنيسة الجامعة بأنّ يسوع "وحيد أقنومه"، بينما تعتبره الكنيسة المورمونيّة "إلهًا بين آلهة وليس له أهميّة كبيرة إنّما كانت أفضليّته بسبب بكوريّته"؛ وتؤمن الكنيسة الجامعة بأنّ "يسوع ليس في حاجة إلى

---

١ - EVANS J. H., *AN AMERICAN PROPHET,* (1933) P. 241, CITED IN: HOEKEMA, *THE FOUR MAJOR CULTS,* GRAND RAPIDS, MI: EERDMANS, (1970) P. 54.

٢ - TALMAGE JAMES, *A STUDY OF THE ARTIVLES OF FAITH,* SALT LAKE CITY, UT: *THE CHURCH OF JESUS CHRIST OF LATTER - DAYS SAINTS,* (1974) P. 471.

٣ - كتاب نافي الثالث، ١٩: ٤.

٤ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، ص٥٧.

خلاص، فهو المخلّص"، بينما تقول الكنيسة المورمونيّة بأنّ يسوع "نال خلاصه كالآلهة الأخرى التي سعت إلـى الخـلاص مثلـه ونالتـه"؛ وتؤمـن الكنيسـة الجامعـة بـأنّ يسـوع "مولود بالروح القدس من مريم العذراء"، بينما تقول الكنيسة المورمونيّة بأنّ يسوع "قد حُبل به بالاتّصال الجنسيّ بين اللّـه الآب ومريـم، أو إلوهيـم ومريـم"؛ وتؤمـن الكنيسـة الجامعة بأنّ يسوع "لم يتزوّج"، بينما يقول المرمون بأنّه "تزوّج كثيرات وأنجب"[1].

وعند المورمـون آلهـة متعدّدون، متميّزون بعضُهـم عـن بعـض. يقـول "الرسـول المورمونـيّ" "تالماج TALMAGE" صراحة:

"ثلاثة أشخاص يشكّلون مجلس "رئاسة الكون العظيم" أظهروا أنفسهم للإنسان هـم: ١ ـ اللّه الآب الأبديّ. ٢ ـ إبنه يسوع المسيح. ٣ ـ الـروح القـدس. هـؤلاء الأشـخاص الثلاثة منفصلون بعضُهم عن بعض، محدّدو الملامح "جسـديًّا"[2]. وأنّ "هـذا لا يعنـي أنّ الآب والإبن والروح القدس هم واحد ماديًّا"[3]. أمّا لماذا وحدة اللّه غير معقولـة؟ فيقـول تالمـاج: "لأنّه من غير الممكـن أن يجتمـع فـي المكـان الواحـد مادّتـان". اللّـه مـن مـادّة؟ كيف؟ يقول تالماج: "أمّا وقد تعرّفنا إلى "شخصيّة" اللّه فليس لنـا مفرّ مـن أن نعتـرف بحقيقة "ماديّته"[4]. فليس من "شخصيّة" عنـد المورمـون سـوى أن تكـون مـن مـادّة. ولا معنى عندهم لكلمة "أقنـوم". فهـم يعلّمـون أنّ الآب والإبـن، إن لـم يكـن الـروح القـدس

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٢٩؛ ANKERBERG JOHN & WELDON JOHN, *THE FACTS ON THE MORMON CHURCH, A HANDY GUIDE TO UNDERSTANDING THE CLAIMS OF MORMONISM,* HARVEST HOUSE PUBLISHERS, (EUGENE, OREGON,1991) P. 12..

٢ ـ TALMAGE JAMES, *ARTICLE OF FAITH,* P. 39.

٣ ـ IBID.,, P. 40.

٤ ـ IBID., P. 43.

أيضًا، حرفيًا، لهما جسمان من لحم وعظام. ويقول "الرسول" تالماج: "نحن نعلّمك أنّ الآب والإبن لهما هيئة، شكل، فكلاهما لهما جسد ملموس TANGIBLE BODY كامل الطهر والكمال، محاط بالمجد، مع ذلك فهما جسدان من لحم وعظام"[1]. وإذا كانت الشخصيّة من لحم وعظام، فماذا عن الروح القدس؟ أليس الروح القدس أقنومًا؟ هل هو أيضًا من لحم وعظام؟ إنّ ما يقول به تالماج يتعارض مع ما قاله "النبيّ" جوزيف سميث في "تعليم وعهود" بعد واحدة من تلك الرؤى التي رآها: "الروح القدس ليس له جسم من لحم وعظام، لكنّه روح"[2].

ويعتبر لاهوتيّون[3] أنّ التعليم المسيحيّ عن الثالوث يعلّمنا ببساطة أنّ الأقانيم الثلاثة أشخاص روحانيّة أزليّة، ليسوا مقيّدين بمادّة ولا بقوانين الطبيعة الأرضيّة. وما يقول به "تالماج" بعدم إمكانيّة وحدة الثالوث لأنّه "لا يمكن أن يجتمع في المكان الواحد مادّتان" كلام ضالّ. لأنّ روح اللّه غير محصور بالمكان والزمان.

ويتساءل اللاهوتيّ[4] نفسه: ماذا عن هذه الآيات التي بالكتاب المقدّس الذي يدّعون الإيمان به: "اللّه روح". (يوحنّا ٤: ٢٤)؛ ويسوع القائم من الموت يعلّمنا هكذا: "الروح ليس له لحم وعظام". (لوقا ٢٤: ٣٩)؛ واللّه لا يُرى، إنّه "ملك الدهور الذي لا يفنى ولا يُرى". (١ تيم ١: ١٧)؛ "الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه" (١ تيم ٦: ١٦)؛ ولا أحد قد رأى اللّه في أيّ زمان. "اللّه لم يره أحد قطّ". (يوحنّا ١: ١٨).

---

١ - IBID., P.42.

٢ - DOCTRINE AND CONVENANTS. 130:22.

٣ - جبرائيل، المورمون، ص٣٧.

٤ - جبرائيل، المورمون، ص ٣٧ ـ ٣٨.

هذا إضافة إلى أنّ أهل المورمون أخذوا إطلاق اسم "الآب" على اللّه مأخذاً حرفيًا. إن كان اللّه "أبًا" فلا بدّ من "أمّ". إنّهم يقولون إنّ اللّه بالفعل "أنجب" كلّ أطفال الروح قبل أن تتأسّس الأرض. يسوع هو أوّل باكورة هؤلاء الأطفال، حرفيًا، ولهذا فقط دُعي "ابن اللّه".

إنّ تعبير "ابن اللّه" يطلقه المسيحيّون على يسوع لأنّه قد حُبل به بقوّة الروح الذي هو فوق كلّ طبيعة.

> "الروح القدس يحلّ عليك. وقوّة العليّ تظلّلك. فلذلك أيضًا المولود (منك) يُدعى ابن اللّه".

هكذا كانت بشرى الملاك جبرائيل للقدّيسة مريم. إنّ كلمة "ابن اللّه" تدرك بذات الإدراك الذي ندرك به كلمات من مثل "صورة اللّه" و"كلمة اللّه". كلّها تحاول التعبير عن هذه العلاقة الخاصّة التي بين أقنوم الآب وأقنوم الإبن. طبيعة أقنوم الإبن هي من طبيعة أقنوم الآب من اللابداية. وعندما يُلصق المورمون باللّه علائق المادّة، فهذه وثنيّة، الكتاب المقدّس منها بريء[1].

أمّا الفارق بين نظرة الكنيسة الجامعة إلى الكتاب المقدّس وبين نظرة المورمونيّة إليه، فقد لخّص بعض جوهرها لاهوتيّون[2] على الشكل التالي:

ترى الكنيسة الجامعة أنّ الكتاب المقدّس في المسيحيّة "يُعتمد عليه"، بينما ترى المورمونيّة أنّه "لا يُعتمد عليه"؛ ترى الكنيسة الجامعة أنّ الكتاب المقدّس "كامل ولا

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص٣٩.

٢ ـ جبرائيل، المورمون، ص٥٣ ـ ٥٥؛ ANKERBERG & WELDON, *THE FACTS ON THE MORMON CHURCH*, P. 12, 14, 81.

تُقبَل أيّ إضافات عليه"، بينما تقول المورمونيّة بأنّه "غير كامل إذ لا يزال يقبل إلهامات جديدة"؛ وترى الكنيسة الجامعة أنّ الكتاب المقدّس "لا يمكن تفسيره بطرق غير كتابيّة"، بينما تقول المورمونيّة بأنّه "يمكن تفسيره بطرق غير كتابيّة".

أمّا الاعتقاد بالله عند الكنيسة الجامعة فهو أنّ "اللّه واحد مثلّث الأقانيم"، أمّا عند المورمونيّة فإنّ "الله ثلاثة وأحيانًا أكثر من ثلاثة"؛ وهو عند الكنيسة الجامعة "من الروح، لا نهاية له، وهو قدّوس"، بينما هو عند المورمون "مادّة، له نهاية، ويمكن مساءلته أخلاقيًّا"؛ ومعتقد الكنيسة الجامعة أنّ الله "خالق المادّة من لا شيء"، ومعتقد المورمون أنّه "منظِّم الكون المادّي لا أكثر"؛ وفيما تقول الكنيسة الجامعة بأنّه "حاشا للّه أن يمارس الجنس فهو روح"، يعتبر المورمون أنّ "له قدرة جنسيّة".

وهكذا يرى لاهوتيّون[1] أنّ كنيسة المورمون تعلّم "التعدّديّة الإلهيّة POLYTHEISM" وهذا تناقض هائل مع الإيمان المسيحيّ القويم "تؤمن بإله واحد". فيعتقد المورمون في آلهة عديدة تحكم عوالم متعدّدة من بينها عالم الأرض، متفرّقة في الكون المتّسع. مع ذلك فهم يتركون عند مَن لا يعرفهم الانطباع بأنّهم يؤمنون "باللّه" الوحيد في نوعه UNIQUE BEING. ويعلّم جوزيف سميث أعضاء كنيسته أنّ اللّه ليس روحًا بل هو بالأكثر كائن مادّيّ PYISICAL BEING. ويقول: "ليس في السماء إله غير هذا الإله الذي له لحم وعظام. ملموس كالإنسان"[2]. وماككونكي يدعو اللّه هكذا: "شخصًا ممجّدًا مقامًا في جسم ملموس، من لحم وعظام"[3]. ويقول نبيّهم جوزيف سميث: "لقد أكّدتُ في

---

١ - جبرائيل، المورمون، ص ٦١.

٢ - SMITH J. F., *TEACHINGS OF THE PROPHET JOSEPH SMITH*, P. 370.

٣ - DOCTRINES AND CONVENANTS, 130: 22.

المحافل التي خطبتُ فيها في موضوع الألوهيّة على أنّ حديثي كان دائمًا عن تعدّد الآلهة"[1].

ومن أقوال "ماككونكي": "هناك ثلاثة آلهة: الآب والإبن والروح القدس"[2]. ويقول أيضًا: "بالنسبة إلينا (المورمون) فالثلاثة هم الآلهة التي نعبدها، ولكن بالإضافة إليها هناك عدد لا نهائيّ من الشُخوص الإلهيّة المقدّسة آهلين في عوالم لا تُحصى"[3].

وجوزيف سميث يقول إنّ "الآلهة الرؤساء عيّنوا لنا إلهًا". هذا الإله ليس بالضرورة الإله ضابط الكلّ، لكنّه إله محليّ معيَّن من قِبَل آخرين.

وهكذا نرى أنّه بينما الكتاب المقدّس يتحدّث عن آلهة باطلة متعدّدة، يتمسّك المورمون "بكتاب مقدّس" يؤمن بتعدّد الآلهة، ويبشّر بفصيلة من الكائنات الإلهيّة لا يزيد "أبونا السماويّ" عن كونه عضوًا فيها. ولأنّهم عاجزون عن إدراك حقيقة الثالوث المقدّس، يقولون بانفصال ثلاثة آلهة أعضاء بمجمع الآلهة الخاصّ في كوكب الأرض فقط[4]! ويقول جوزيف سميث: "سأكرز لكم بتعداد الآلهة وبانفصالهم بعضِهم عن بعض. لقد ردّدتُ مرارًا أنّ اللّه (أبانا السماويّ) شخص محدَّد، وأنّ يسوع المسيح شخص محدَّد، وأنّ الروح القدس شخص محدَّد. هؤلاء الثلاثة ثلاثة أشخاص محدّدين لثلاثة آلهة"[5].

---

١ - SMITH J. F., *TEACHINGS OF THE PROPHET*, P. 370; CROWTHER DUANE S., *LIFE EVERLASTING*, SALT LAKE CITY, BOOKCRAFT, (UT, 1988) PP. 360- 361.

٢ - MC CONKIE, *MORMON DOCTRINE*, P.317.

٣ - MC CONKIE, *MORMON DOCTRINE*, PP. 576 - 577.

٤ - جبرائيل، المورمون، ص٥٩.

٥ - SMITH, *HISTORY OF THE CHURCH*, VOL.6, P. 474.

وليس فقط هناك عدد لا يُحصى من الآلهة في عوالم أخرى لا تُحصى، ولكنّ كلّ مورمونيّ سيتمجّد EXALTED هو نفسه ليكون إلهًا بكلّ ما تعنيه هذه الكلمة[1].

ويعلّم المورمون أنّ اللّه كان مرّة إنسانًا مثلنا، خلقه إله آخر. هذا الإنسان وبسبب كماله بذاته تغيّر وتطوّر حتّى صار في ملء الألوهيّة[2]. فإنّ جوزيف سميث يعلّم تابعيه هكذا: "اللّه نفسه، أبونا جميعنا، كان مرّة إنسانًا مثلنا"[3]. "اللّه نفسه كان مرّة كما نحن الآن. لكنّه الآن إنسان ممجّد. هذا سرّ عظيم أقوله لكم. فإنْ أمكنك أن تراه اليوم، فلسوف تراه إنسانًا وقد اكتمل. وسأقول لكم كيف صار اللّه إلهًا بعد أن تخيّلنا وافترضنا قبلاً (عندما كان سامعوه مسيحيّين) أنّ اللّه كان اللّه منذ الأزل. سأنقض لكم هذا الافتراض وسأزيل الحجاب الذي يحجب بصائركم لتنظروا. لقد كان اللّه مرّة إنسانًا مثلنا. والآن عليكم أن تعرفوا الحياة الأبديّة عندما تتعرّفون إلى الإله الحقيقيّ، وعليكم أيضًا أن تعرفوا كيف تصيرون آلهة أنتم أنفسكم"[4].

أمّا "ميلتون هانتر"، عضو مجلس السبعين الأوّل فيعلّم هكذا: "اللّه، أبونا الأبديّ، كان مرّة إنسانًا مثلنا ثمّ أصبح إلهًا. كيف؟ لقد كان يزداد خبرة مع الوقت، آخذًا في النموّ حتّى وصل إلى ما نعرفه عنه الآن من كمال الألوهيّة"[5].

---

١ - SMITH J. F., *TEACHINGS OF THE PROPHET JOSEPH SMITH*, P. 347. ,

٢ - ANKERBERG & WELDON, *THE FACTS ON THE MORMON CHURCH*, P. 16.

٣ - SMITH, *HISTORY OF THE CHURCH*, VOL. 6, P.305.

٤ - SMITH J. F., *TEACHINGS OF THE PROPHET JOSEPH SMITH*, PP. 345 - 346, 371.

٥ - HUNTER MILTON R., *THE GOSPEL THOUGH THE AGES*, SALT LAKE CITY, DESERET BOOKS, (UT,1958) PP,104, 114 - 115, CITED IN TANNER AND TANNER, *THE CHANGING WORLD OF MORMONISM*, P. 177.

زوَاج

الإلـه

يقول المورمون إنّ "أبانا السماويّ" تزوّج على الأقلّ بإلهة أنثى، ومنهما معًا وُلد مليارات من الكائنات البشريّة كأطفال روح، إذ جميعنا نحن البشر كنّا أرواحًا في السماء قبل أن ندخل أجسامًا على الأرض". وقد كتبت "إليزا"، إحدى أرامل جوزيف سميث، ترتيلة شهيرة ليرتّلها "القدّيسون" الغيورون تقول: "هل الآباء في السماوات عُازبون؟ لا. فمجرّد التفكير في ذلك جنون. فالحقّ المنطقيّ، الحقّ الأبديّ يقول: إنّ لي أمًّا هناك". ويعتبر المورمون أنّ بعض أطفال الروح هؤلاء تمرّدوا. وكانت عقوبة تمرّدهم أنّهم فقدوا صوابهم في "التقدّم الأبديّ PROGRESS ETERNAL" نحو الألوهيّة وصاروا شياطين[1]. فالمورمون الذين تمجّدوا وصاروا من أهل الأبديّة، بحسب معتقدهم، ما إنْ يصلوا إلى مستوى الألوهيّة حتّى يُشغَلوا جنسيًّا لإنجاب "أطفال الروح" بنكاح "زوجات سماويّات CELESTIAL WIVES"، أطفال الروح هؤلاء يعودون إلى الأرض للسكنى في أجساد بشريّة. هذه الأجساد المسكونة ستتمجّد بالعمل الصالح صائرة للألوهيّة. ويعلّم "ماككونكي": "نحن أولاد اللّه. اللّه هو أبونا الأبديّ. إلى جانبه لنا أيضًا أبديّة. إذ كيف يمكن أن يكون لنا أبًا ولا يكون لنا أمّ؟ لقد وُلدنا جميعًا كأطفال روح من والدَين سماويّين منذ ما قبل تأسيس هذا العالم"[2].

هذه الآلهة والإلهات بالجنس يثمرون أطفال روح. هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى أجساد بشريّة. لهذا فعالم الأرض والعوالم الأخرى وُجدت، أو نُظّمت كما يقولون في

---

١ - جبرائيل، المورمون، ص ٦٢ ـ ٦٥.

٢ - MC CONKIE, *MORMON DOCTRINE*, P. 250.

مواضع أخر، فسكنتها أجسادٌ ماديّة لهدف وحيد: أن يجد أطفال الروح فرصتهم ليداوموا التقدّم بدورهم ويزوّدوا السماء بآلهة أخرى كما فعل آباؤهم في السماوات قبلاً[١]. فقد "وُلد الناس في البداية أطفال روح للّه الآب وشريكته، أطفال روح كوالدَيهم، ويلزم إرسالهم إلى الأرض ليحصلوا على أجساد ماديّة وليمرّوا برحلة الألم والموت"[٢].

نظرة المورمُون

إلى المَسيحيِّين

واضح من الفوارق المعتقديّة أنّ المورمونيّة والمسيحيّة ليس بينهما لقاء، هما في طريقَين متباعدَين. وتعلِّم كنيسة المورمون أنّ الكنيسة بعد عصر الرسل مباشرة ارتدّت عن الإيمان. ومنذ هذا الوقت والكنيسة "الضالّة" تعلّم الناس تعاليم مضلَّة وفاسدة. ولأنّ معلّمي الكنيسة قد ضلّوا ويُضلّون الناس، فالمسيحيّة ديانة ملعونة وإنّ جميع المسيحيّين بكلّ الكنائس مخدوعون. وقد انتخب لاهوتيّون بعض ما يقوله شيوخ المورمون في هذا الشأن[٣]:

بريغام يونغ كان يعلّم الناس أنّ "المسيحيّين غير مؤمنين، إنما يدّعون أنّهم يؤمنون بالمسيح، ولا نرى واحدًا بينهم عنده هذا الإيمان"[٤].

---

١ - جبرائيل، المورمون، ص٦٣.

٢ - جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٥٥.

٣ - Mc Conkie, *Doctrinal New Testament Commentary,* Vol. 2, P. 160.

٤ - Smith J. F. Journal Of Discourses, Vol. 6, (1967), Reprint Of The Original (1855) ed., P. 198; , *Teachings Of The Prophet Joseph Smith,* Deseret book Company, (1972.) P. 332.

وجوزيف سميث "نبيّ" المورمونيّة ومؤسّسها يقول عن قسوس المسيحيّة: "جميعهم كأبيهم الشيطان" وهم وجميع مَن يتبعونهم "بدون استثناء سينالون نصيبهم مع الشيطان وملائكته". ويؤكّد سميث على أنّ جميعهم "سيُلعَنون معًا"[١].

ونقرأ الكثير في ذات المعنى في خطب رؤساء وشيوخ المورمون الأوائل. فالرئيس "بريغام يونغ" يكتب عن "اللاهوت الحقّ" إنّه: "لم يعش على الأرض قطّ أجهل من أولئك الذين يسمّون أنفسهم مسيحيّين"[٢]. وفي مكان آخر نقرأ له أنّ: "المسيحيّين وثنيّون جهلاء عندما يأتون إلى معرفة خلاص اللّه"[٣].

ويعلّم "جون تايلور"، الرئيس الثالث لكنيسة المورمون، أنّ المسيحيّة "حزمة كاملة من الهراء وأنّها فاسدة فساد الجحيم وأنّها من اختراع الشيطان"[٤]. ويقول إنّ المورمون هم "مخلّصو العالم" وإنّ "العالم المسيحيّ كلّه لا يعرف شيئًا عن اللّه" وإنّه "عندما نأتي إلى ذكر اللّه فهم أشدّ الأغبياء غباء"[٥].

و"الرسول" أورسون برات، قائد من قادة المورمون في عصرهم الأوّل، يعلن أنّ "المسيحيّة في جميع مظاهرها غريبة بالتمام عن مسيحيّة الكتاب المقدّس غُربةَ العبادات

---

١ - Elders Journal, *Joseph Smith,* Vol.,1 No. 4, pp. 59 - 60; Smith Joseph Fielding, *Teaching of The Prophet Joseph Smith, Salt Lake City,* Deseret Book Company (UT,1972) p. 33; Tanner and Tanner, *The Changing World of Mormonism,* pp. 398 - 416; Smith J., *History of The Church,* Vol. 1, p. LXXXVI.

٢ - Journal of Discourses, Vol. 8, pp. 199.

٣ - Journal of Discourses, Vol. 8, p. 171.

٤ - Journal of Discourses, Vol.6, p. 167.

٥ - Journal of Discourses, Vol. 6, p.163, Vol. 13, p. 225.

الوثنيّة"[1]. وفي المقال الذي كتبه برات عام ١٨٥٤ تحت عنوان "التوبة" يسأل: "حتّى متى تتألّم السماء وهي ترقب كلّ هذا الشرّ المسيحيّ دون عقاب منها؟"[2]. والمسيحيّون عند برات "إن لم يتوبوا عن تعليمهم الباطل فسيُطرحون في الهاوية. كلّ واحد منهم بالتأكيد سيكون ملعونًا إلى الأبد"[3].

ثمّ نقرأ للرئيس العاشر لكنيسة المورمون "جوزيف فيلدنغ سميث" أنّ "كنيسة المسيحيّين صارت رِجسًا وثنيًّا منذ ارتدادها"[4]. أمّا اللاهوتيّ المورمونيّ بروس ماككونكي فيشير دومًا في كتاباته إلى أنّ الكنائس المسيحيّة إنّما هي "كنائس الشيطان"[5] وفي كتاب آخر يدّعي أنّ "المسيحيّين هم أعداء اللّه، لأنّ خطّة اللّه لخلاص الإنسان انحرفت بهم عن المَسار"[6]. ومسيحيّو اليوم عنده ليسوا فقط جهلاء بمقاصد اللّه "بل تعليمهم هو تعليم الشيطان"[7]. وأنّ الكنيسة هي "كنيسة الرِجس الكبرى، تعمل دائمًا على لعنة الإنسان"[8].

تلك هي المسيحيّة في نظر المورمونيّة.

---

١ - PAMPHLETS BY ORSON PRATT, P. 38, CITED IN JERALD TANNER, *THE CASE AGAINST MORMONISME*, (1967)

٢ - PRATT, *THE SEER*, (MAY 1854) VOL. 2, NO. 5.

٣ - PRATT, *THE SEER*, (MAY,1854) VOL.2, NO.3, P.P. 237, 239 - 240.

٤ - SMITH J. F., *DOCTRINES OF SALVATION*, VOL.3.

٥ - MC CONKIE, *MORMON DOCTRINE*, PP. 137 - 138.

٦ - MC CONKIE, *DOCTRINAL NEW TESTAMENT COMMENTARY*, VOL. 2, P. 274.

٧ - MC CONKIE, *DOCTRINAL NEW TESTAMENT COMMENTARY*, VOL.2, P.285, VOL. 3, P.85.

٨ - MC CONKIE, *DOCTRINAL NEW TESTAMENT COMMENTARY*, VOL.3, P.P. 547, 550- 551. .

الخَلاَص في المَفهُومَين
المُورمُونيّ والمَسيحيّ

يقدّم المورمون أنواعًا متعدّدة من "الخَلاصات" التي توصِل الإنسان إلى أنواع متعدّدة من السماوات. أهمّ تلك "الخَلاصَات" هو "الخلاص العامّ GENERAL SALVATION" وهذا يسمّيه المورمون "خلاص النعمة SALVATION BY GRACE" وهو عطيّة لكلّ الناس، من كلّ لون وكلّ جنس وكلّ دين، الصالحين والملحدين والوثنيّين والأشرار. والخَلاص بالنعمة يضمن القيامة من الموت للبشريّة كلّها. فبخلاص النعمة صار خلود الإنسان ممكنًا. لكنّ خلاص النعمة لا يحدِّد لكلّ واحد مكانه في الأبديّة، مجدًا أو هَوانًا، فالذي يحدِّد ذلك "خَلاص" من نوع آخر يسمّيه المورمون: "الخلاص الخاصّ INDIVIDUAL SALVATION" الذي يحدِّد لكلّ واحد أيَّ سماء من سماوات ثلاث سيكون فيها، وهل تكون "الحياة الأبديّة" من نصيبه أم لا، ويعنون بالحياة الأبديّة "الألوهة"[1].

وبينما الخلاص العامّ خلاصٌ بالنعمة موهوب بالمجّان لكلّ الناس، فالخلاص الخاصّ يعتمد كليّة على أعمال الإنسان الصالحة. وعندما يقول بولس الرسول إنّ في المسيح "لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنِيِّ نعمته التي أجْزَلها لنا"، فإنّما يعني عندهم قيامة الناس من الأموات في اليوم الأخير[2].

وعلى قدر أعمال الإنسان الصالحة في المورمونيّة ستتحدّد مملكته بين ممالك المجد السماويّ. وأدنى مملكة من هذه الممالك إسمُها "مملكة تلستال". إنّه المكان المعدّ للأشرار والذي فيه ستستقرّ الغالبيّة العظمى من البشر. أمّا الأردياء جدًّا فسيعيشون مع

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، ص ١٤٤. ANKERBERG & WELDON, *THE FACTS ON THE MORMON CHURCH*, P. 21.

٢ ـ TALMAGE JAMES, *JESUS THE CHRIST*, DESERET BOOK COMPANY, (UT, 1976) P31.

الشيطان في الجحيم التي يسمّونها "الملكوت الثاني". أمّا المملكة التي هي أعلى من ذلك واسمها تريستال، فهي مقرّ "غير الصالحين" من المورمون، و"الصالحين" من غير المورمون، وأيضًا الذين يقبلون المورمونيّة بعد موتهم. والمملكة العليا في المجد، قمّة المجد، هي المملكة السماويّة وهذه تُكتسَب بالطاعة التامّة لشريعة الإنجيل[١].

والذين دخلوا المورمونيّة دون معرفة بالمعنى الذي يعطيه معلّمو المورمون للنصوص التي في "كتاب مورمون"، خُدعوا بالواجهة وما فيها من كلمات مطمئِنة إذ شبّوا على سماع هذه الكلمات في كنائسهم المسيحيّة قبل أن ينزلقوا إلى المورمونيّة، كلمات من مثل الفداء، كفّارة دم المسيح، الخلاص، قيامة الأموات، الصليب... ولنقرأ هذا النصّ من "كتاب مورمون" لتوضيح المقصود:

> فمضى يطلعهم على الأسفار المتعلّقة بمجيء المسيح وبقيامة الأموات واستحالة الفداء على البشر إلاّ بموت المسيح وتعذيبه وكفّارة دمه[٢].

أمّا لماذا يظنّ جوزيف سميث أنّ موت المسيح كان ذا مغزى خطير؟ فلأنّه صنع عجائب عظيمة في خدمة جنس البشر، إذ نجت كلّ البشريّة من الآثار المباشرة التي حلّت بها بسبب سقطة آدم. "السقطة التي بها دخلت الخطيئة حياة الناس"[٣].

لكنّ هذا الخلاص ليس الخلاص الذي نعرفه كمسيحيّين، بل هو خلاص مورمونيّ إذ "كان من نتيجة خطيئة آدم أنّ كلّ الناس مائتون بالجسد، لكنّهم بسبب كفّارة المسيح فكلّ الناس سيقومون من الموت"[٤].

---

١ - جبرائيل، المورمون، ص٤٥.

٢ - سفر ألما ٢١: ٩.

٣ - TALMAGE, *THE PHILOSOPHICAL BASIS OF MORMONISM*, P. 15.

٤ - LEWIS, THE BIBLE, *THE CHRISTIAN AND LATTER - DAY SAINTS*; CROWTHER DUANE S., *LIFE EVERLASTING*, P. 233.

إنّهم يقولون إنّنا نموت جميعنا بالجسد، وبسبب فديّة المسيح سنقوم من هذا الموت في اليوم الآخر. بذلك يكون تجسّد اللّه الكلمة، وآلامه وموته على الصليب ليرفع الحجاب الذي فصلنا عن اللّه بسبب الخطيّة. كلّ هذا من أجل أن يقوم الجميع من موت الجسد، أبرارًا وأشرارًا. هذا التفسير لن يقدّم للبسطاء الذين صاروا في حظيرة المورمون إلاّ في ما بعد، وبه سيقبلون إنجيل ربّنا يسوع المسيح وهم مطمئنّون[1].

لمَن ستكون "الحياة الأبديّة" التي تحدّث عنها كثيرًا وشهد لها الربّ يسوع؟ "الحياة الأبديّة" عند المورمون هي مكافأة الأعمال الصالحة. إنّها ليست هبة اللّه كما يقول القدّيس بولس "أمّا هبة اللّه فحياة أبديّة" (رو، ٦: ٢٣) بل يُحصل عليها بالطاعة. فالرسول المورموني "تالماج" يقول: "نحن نتمسّك بأنّ الخلاص يُحصل عليه فقط بالطاعة، وأنّه بينما الباب للملكوت قد نتج بذبيحة المسيح وقيامته فغير مسموح لأحد بالدخول إلاّ بعمل الإنسان الاختياريّ ظاهرًا في طاعة الإنجيل"[2]. وعليه فالمورمونيّة استباحت تشويه صورة ابن اللّه وتمييع قضيّته والتقليل من شأن صليبه مؤكّدة على أنّ خلاص الإنسان هو بأعماله، ما يجعل من اللازم التحدّث عن بديهيّات بالمسيحيّة[3].

النجاة في المسيحيّة هي هبة مجّانيّة، عطيّة محبّة سماويّة لبني البشر بتدبير من الآب، الحبّ الذي بسببه "بذل ابنه الوحيد". والشرط الوحيد للحصول على هذه الهبة هو الدخول في عهد مع اللّه بالإيمان. بهذا العهد نتبرّر: "حتّى إذا تبرّرنا بنعمته نصير ورثَة حسب رجاء الحياة الأبديّة" (تيطس ٣:٧). بالإيمان، وبختم المعموديّة، ينسكب

---

١ - جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٤٦ - ٤٧.

٢ - TALMAGE, *THE PHILOSOPHICAL BASIS OF MORMONISM*, P. 17.

٣ - جبرائيل، المورمون، ص٤٨.

فينا روح اللّه "أنتم هيكل اللّه الحيّ، إنّـي سأسـكن (فيكـم) وأسـير (بينكـم) وأكـون (لكـم (إلهًا). (٢ كو ٦: ١٦ ـ ١٨)[1].

يقول اللاهوتيّ المورمونـيّ بروس ماككونكي: "بغير أن يأتي الناس إلينا (إلى رسل المورمون) ويتعلّموا منّا عن المسيح وشريعته المتجدّدة كما أوحيت (لنا) على الأرض، لا يمكن خلاصهم إلى مملكته الأبديّة فـي الدهـر الآتـي"[2]. وشـريعة المسـيح "المتجـدّدة" تضمّ كلّ المنزّلات المورمونيّة كما أوحيت (وسيوحى بها) لأنبياء المورمون وأُضيفت إلى جمله الموحَيات التي بكتاب "تعليم وعهود".

أمّا الفارق بين نظرة الكنيسة الجامعة إلى الخلاص وبيـن نظـرة المورمونيّـة إليـه، فقد لخّص بعض جوهرها لاهوتيّون[3] على الشكل التالي:

تعتبر الكنيسة الجامعة أنّ الخلاص يكـون "بنعمـة اللّـه وطاعـة الإنسـان للوصيّـة"، بينما تقول المورمونيّة بأنّ الخلاص يكون "بالأعمال فقط"؛ وإذ تقـول الكنيسـة الجامعـة بأنّـه "لا خـلاص بغير الفـداء"، تنكـر المورنونيّـة "عمـل الفـداء"؛ وفيمـا تقـول الكنيسـة الجامعة بأنّه "ليس للإنسان خلاص بعد موته"، تعتبر المورمونيّـة أنّ "خـلاص الإنسـان ممكن بعد موته".

---

١ ـ جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٥٠.

٢ ـ Mc Conkie, *Mormon Doctrine*, P. 7.

٣ ـ جبرائيل، المورمون، ص٥٣ ـ ١٥٥؛ Ankerberg & Weldon, *The Facts On The Mormon Church*, P. 12, 14, 81.

مَعمُوديَّـة

الأمـوَات

ذكـر بـاحثون لاهوتيّون[1] أنّ المورمـون يحتفلـون، ضمـن طقوسـهم، بمعموديّـة الأولاد، لدى بلوغهم سنّ الثامنة، بالتغطيس في الماء. ويؤمنون أنّـه يمكـن للإنسـان أن "يقبل المسيح" بعد الموت، لهذا فهم يؤمنون بـ"معموديّة الأموات"[2]. ويقومون بالاعتماد بالنيابة عن أسلافهم وأجدادهم الذين ماتوا قبل نشأة المورمونيّـة، ذلك لأنّهم لا يقرّون بسلطة الكنيسة المقدّسة. والمعموديّة تؤهّل المعمّدين لرتبة الكهنوت، حتّى بعد الموت! على هذا، فقد تمّ "تعميد" جميع رؤساء جمهوريّة الولايات المتّحدة السابقين[3].

وإذ يـرى لاهوتيّـون أنّ اللّـه، فـي سفر التثنيـة ١٨: ١٠ ـ ١٢ يمنـع كـلّ أشـكال الاتّصال بالأموات: "لا يوجد فيك مَن يسأل جانًا أو تابعة ولا مَن يستشير الموتـى لأنّ كلّ مَن يفعل ذلك مكروه عند الربّ". فبالرغم من هذا التحذير، فالأموات دائمًا يلعبـون دورًا هامًّـا فـي الممارسـات المورمونيّـة. فجوزيـف، وكـلّ مَـن جـاء بعـده مـن قـادة المورمون، كانوا بانتظام على اتّصال بالعالم الآخر[4].

وفي عظة للشيخ المورمونـيّ "بـارلي بـرات" فـي عـام ١٨٥٣ نجده يمجّد "النبـيّ الشاب" جوزيف سميث "كوسيط" روحيّ عظيم، ويقول إنّ "أحد أعمدة الحقّ فـي فلسـفة

---

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥٨.

٢ ـ ويورد الباحث هنا الحاشية التالية: كان بعض منحرفي الإيمان يمارسـون "المعموديّـة مـن أجل الأمـوات" فـي قورنتس أيّام بولس الرسول (قورنتس ١٥: ٢٩). وقد رفض بولس هذه الممارسة لأنّ المعموديّة تكون بحسب إيمان الشخص المعتمِد.

٣ ـ الأب لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، مرجع سابق، ص ٥٨.

٤ ـ MC CONKIE, *DOCTRINAL NEW TESTAMENT COMMENTARY*, VOL. 3, PP. 140 - 141.

المورمون هو قدرة الأحياء على الاتّصال بالأموات"[1]. ويقول أحد لاهوتيّي المورمون "تشارلز بنتروز" في "تعليم المورمون": "إنّ المعبد 'الكنيسة المورمونيّة' هو المكان المناسب للسماع من الأموات. وإنّ على الكهنوت الذي لا يزال في الجسد أن يتقبّل عندما تأتي الضرورة أيّ اتّصالات من الكهنوت الذي خلف الحجاب 'الأموات'"[2].

ويقول جوزيف ف. سميث، الرئيس السادس للكنيسة المورمونيّة: "إنّ آباءنا وأمّهاتنا وأخواتنا وأصدقاءنا الذين رحلوا من هذه الأرض، وهم مؤمنون، قد يزورون أقاربهم وأصدقاءهم على الأرض، قادمين من الحضرة الإلهيّة برسائل الحبّ أو التحذير أو بتعليمات محدّدة"[3].

أمّا عن سبب "معموديّة الموتى" في المعتقد المورمونيّ، فيعود إلى ما يعتقدون به من ظهور إيليّا لجوزيف سميث في كيرتلاند وإعطائه سلطانًا لأن يحلّ ويربط في السماء أيّ عهود أو مواثيق على الأرض. وفي "نوفو" وبينما كان الرسل لا يزالون في إنكلترا، أعلن جوزيف للقدّيسين أنّ بإمكانه بهذا السلطان أن يعيد فاعليّة الآية المنسيّة في العهد الجديد والمذكورة في الرسالة إلى أهل قورنتس، وهي تقول: "وإلاّ فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات؟ إنْ كان الأموات لا يقومون البتّة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات؟"[4].

ويقول لاهوتيّون[5] إنّ هناك عدّة تفاسير لهذه الآية، أحدها يقول بأنّها خاصّة بالموتى الذين استُشهدوا من أجل المسيح دونما فرصة لمعموديّة الماء فنالوا معموديّة

---

١ - PRATT PARELEY, *JOURNAL OF DISCOURSES*, VOL. 2, PP. 44 - 45.

٢ - PENTROSE CHARLES, *MORMON DOCTRINE*, (1888)

٣ - SMITH J. F., *GOSPEL DOCTRINE*, PP. 436 - 437.

٤ - ١ قورنتوس ١٥: ٢٩.

٥ - جبرائيل، المورمون، ص ٩٨ - ٩٩.

الدم. وهناك تفسير آخر يقول إنّ الكنيسة بقورنتس كان البعض فيها بالفعل يمارس المعموديّة بالنيابة، وهذا ما دانه القدّيس بولس، ومع ذلك استخدم ما يفعلونه لتأكيد قيامة الأموات. وإن لم تكن هناك قيامة فلمَ المعموديّة؟ لكنّ جوزيف سميث له تفسيره الخاص، وفي إمكانه الآن أن يعمّد الموتى! وكان من السهل أن يقبل القدّيسون الممارسة الجديدة لأنّ هذه الآية تحيّر قرّاء كثيرين للعهد الجديد، إذ وجدوا منطقيًّا أنّه إذا كانت المعموديّة شرطًا للخلاص، فلا بدّ من مخرج للذين ماتوا بغير معموديّة حتّى يخلصوا إذ فاتهم أن يسمعوا إنجيل المسيح كاملاً. وكان على "النبيّ" جوزيف أن يشرح، فقال لـ"القدّيسين" إنّه بعد أن يموت الإنسان تذهب روحه إلى مكان خاصّ منتظرة الحكم والقيامة من الموت. هناك يقدَّم لها الإنجيل بنفس الطريقة التي يقدِّم بها الكارزون الإنجيل على الأرض. فإن قبلوا الإنجيل في عالم الروح لا ينقصهم سوى أن يعتمدوا، وهنا يمكن لقريب أو صديق له لا يزال حيًّا على الأرض أن يعتمد نيابة عنه على يد أحد كهنة المورمون، على أن تتمّ المعموديّة في الكنيسة. وهنا كانت فرصة جوزيف أن يحمّس "القدّيسين" لأنّ يهمّوا ويكملوا معبد "نوفو" بأقصى سرعة "لأنّ اللّه يتوعّد الكنيسة بالرفض إن هي تقاعست عن فداء الموتى، ولأنّ القدّيسين ليسوا فقط مسؤولين عن نشر الإنجيل بين الأحياء، ولكنّهم أيضًا مسؤولون عن مساعدة الآباء الذين رحلوا في نَوال الخلاص".

يعتقد المورمون بوجود ثلاث درجات في "الملكوت"[١]:

١ ـ الملكوت السماويّ CELESTIAL KINGDOM؛ ٢ ـ الملكوت الأوسط TELLESTIAL KINGDOM؛ ٣ ـ الملكوت الأرضيّ TERRESTRIAL KINGDOM

---

١ - MC CONKIE, *MORMON DOCTRINE*, P. 116.

وأدناها مرتبة هو الملكوت الأرضيّ، لكنّه أفضل حالاً بكثير من حياتنا الحاليّة على الأرض. أمّا جهنّم الحقيقيّة، فلا يذهب إليها إلاّ القليلون، أولئك الذين يصبحون كالشيطان، "أبناء الهلاك". لكن حتّى هؤلاء لا يمكثون في جهنّم طويلاً، بل إلى حين، حتّى تتمّ عقوبتهم، ثمّ ينتقلون بعدها إلى الملكوت الأرضيّ. وهكذا ينال جميع الناس الخلاص. ويؤمن المورمون بقيامة الحيوانات من الموت، وأنّهم في الحياة الأخرى سوف يستعيدون الحيوانات التي كانوا يقتنونها[1].

الكُهنُوت المورمُونيّ

تقول الرواية إنّه في الوقت الذي كان فيه جوزيف مشغولاً بترجمة "كتاب مورمون"، جعل يصلّي ليحصل على السلطان الذي يؤهّله ليعمّد الناس. فظهر له يوحنّا المعمدان في هيئة ملاك ووضع عليه اليد وأعطاه كهنوت هارون، نفسَ الكهنوت الذي استخدمه يوحنّا قبلاً في معموديّة المسيح. ثمّ بعد شهر ظهر له بطرس ويعقوب ويوحنّا معًا في صورة ملائكة ووضعوا عليه الأيادي وسامُوه كاهنًا على رتبة ملكيصادق، مثال الكهنوت الذي نالوه هم من المسيح. وبسبب هذا التعيين السماويّ صار بمقدور جوزيف أن يؤسّس كنيسته التي أسماها "كنيسة يسوع المسيح لقدّيسي اليوم الآخِر". والكهنوت المورمونيّ ليس كهنوتًا بسيطًا بل غريب معقّد: فجميع القدّيسين المورمون كهنةٌ على رتب كثيرة. ورتب الكهنوت موزّعة على سلّمَين تمشّيًا مع الرؤى التي

---

١ - لطّوف، شهود يهوه - المورمون، ص ١٥٩؛ Mc Conkie, *Mormon Doctrine*, pp. 176 - 177, 234, 670; Mc Conkie, *Doctrinal New Testament Commentary*, Vol3, pp. 248 - 285.

صارت لجوزيف: كهنوت هارون، وكهنوت ملكيصادق. وعلى قمّة الرئاسة في يوتا، يقوم الرئيس الذي هو في مقام البطريرك. وتلك وظيفة تثبّتت لجوزيف عام ١٨٣٣. ويرئس الرئيس الأعلى في يوتا مجلسًا يضمّ اثنَي عشر على مثال الإثنَي عشر. ثمّ هناك مجلس السبعين، على مثال السبعين رسولاً. وهم بالفعل يُدعون رسُلاً. ثمّ أساقفة المورمون والكهنة والشمامسة والمعلّمون (بمَن فيهم خدّام مدارس الأحد) على كهنوت هارون.

أمّا رؤساء الكهنة والشيوخ بدءًا بالرئيس فهم على كهنوت ملكيصادق، الكهنوت الذي كان عليه المسيح. هؤلاء هم الذين يتحدّثون نيابة عن المسيح. وهم فقط الذين يتلقّون "رؤى خاصّة" لرعاية الشعب، وهي بمثابة أوامر سماويّة متجدّدة تُضاف إلى الكتب المقدّسة التي ستظلّ أبدًا مفتوحة لكلّ وحي جديد بما في ذلك الكتاب المقدّس. من هذه "الرؤى الخاصّة" تلك التي صارت للرئيس "سبنسر كيمبال" من اللّه، يأمره فيها بأن يقبل السُود في عضويّة كنيسته العنصريّة[1].

تعــــدُّد الزوجَات

في الأساس، كان "كتاب مورمون" نفسه يعارض بشدّة مبدأ تعدّد الزوجات إذ نقرأ فيه: "وذلك أنّ داود وسليمان اتّخذا زوجات وسراريٍّ كثيرات. فبغُض الأمرُ إليّ، قال الرب. فاسمعوا يا إخوتي واصغوا إلى كلمة الربّ: لا يكن لرجل منكم إلاّ زوجة

١ ـ جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٩٠ ـ ٩١.

واحدة. وأمّا عن اتّخاذ السراريّ فلينتهِ"[1]. مع ذلك لم يمتنع جوزيف من أن يتّخذ لنفسه زوجات أخريات غير زوجته إيمّا، التي كانت بغاية التعاسة بسبب تصرّفات زوجها النسائيّة[2]. وللمشروعيّة، أعلن جوزيف تقبّله لختم الموافقة الإلهيّة على تعدّد الزوجات في ١٢ تمّوز (يوليو) ١٨٤٣ في صورة رؤيا سماويّة جديدة، فيها يأمره اللّه ومَن معه بأن يتّخذوا لنفسهم زوجات أخريات: "... على عبدتي إيمّا سميث أن تقبل جميع اللواتي أعطيهنّ لعبدي جوزيف الذي هو فاضل وطاهر أمامي"[3].

وهكذا أصبحت المورمونيّة تبيح تعدّد الزوجات، وقد مارست هذه الإباحة منذ نشأتها، "كما قال الوحي الإلهيّ للمؤسّس". ويرى المورمون في تعدّد الزوجات أنّهم ينهجون نهج إلههم[4]. ومن غرائب الأحوال أن نقرأ للمورمونيّة عذرًا تجده وجيهًا للسماح بتعدّد الزوجات. إذ كانت الزوجة الواحدة تستطيع أن تلد عشرة أجساد لعشرة أطفال "ليأخذوا فرصتهم" ويصيروا آلهة. إذن فعشرون زوجة لرجل واحد بإمكانهنّ أن يلدن مئتَي جسد لسكنى مئتَي طفل روح. وكلّما زاد العدد، كان ذلك أفضل. يقول بريغام يونغ، خليفة جوزيف سميث الأوّل: "لقد خلقكم اللّه وخلقني لغاية واحدة، هو أن نصير آلهة مثله. لقد خلقنا لنصير آلهة كأبينا الذي في السماوات، حينئذ نستطيع أن نخلق عوالم على عوالم"[5].

---

١ - سفر يعقوب ٢ : ٢٤، ٢٧.

٢ - جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٨٧.

٣ - DOCTRINES AND CONVENANTS, 52: 132.

٤ - JOURNAL OF DISCOURSES, VOL. 13, P. 308; PRATT, *THE SEER*, (NOVEMBER, 1853) VOL. 1, NO. 11, P. 1 - 27.

٥ - CROWNTHER, *LIFE EVERLASTING*. P. 340.؛ جبرائيل، المورمون، ص٦٢ - ٦٥.

ورغم إعلان الحكومة الأميركيّة عدم شرعيّة هذا الأمر، فهو لا يزال يمارَس سرًّا في بعض مناطق يوتا[1].

فقد تدخّلت الحكومة الأميركيّة وهدّدت بمصادرة أملاك المورمون وتجريدهم من حقّ الإقامة في يوتا، لم يكفّوا عمّا يفعلونه، حينئذ فقط لم يعد "العهد الجديد أبديًّا"، وذابت خطورة الامتناع عن اتّخاذ زوجات أخَر "بدخول الجحيم". ففي إعلان صادر عن الرئيس الأميركيّ ويلفورد وودروف في ٢٤ أيلول (سبتمبر) ١٨٩٠ أمرّ للمورمون أن يمتنعوا عن أيّ عقود زواج ممنوعة بقانون البلاد[2].

منذ هذا الوقت والمورمون "محرومون" من حرّيتهم الدينيّة بعد نحو ٥٠ سنة من التمتّع بها، معتبرين شريعة الزوجة الواحدة "شرًّا" سمحت به الكنيسة من أجل خاطر قوانين البلاد الوضعيّة المجحفة، إذ يرون في التعدّد النظرة الإلهيّة الطبيعيّة. وإنْ كانت ديانتهم تؤكّد على ممارستها في الحياة القادمة، فلماذا يُحرمون منها هنا[3]؟! رغم ذلك فالمورمون الأصوليّون الآن، في جيوب كثيرة من ولاية يوتا، يتّخذون زوجات عديدات بشكل سرّي[4].

بينما يحرّم المورمون الطلاق والإجهاض. ويؤمنون بأنّ الزواج الذي يتمّ في هيكل المورمون بين رجل وامرأة مورمونيّين يدوم بعد الموت؛ أمّا الزواج الذي يتمّ بين مورمونيّ أو مورمونيّة وشخص من طائفة أخرى، وهذا لا يمكن عقده في هيكل المورمون، فينتهي بموت أحد الزوجَين. لهذا يمارس المورمون مراسم الزواج بعد

---

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص٥٨.

٢ ـ HARRISON, *WHO ARE THE MORMONS?* P.27.

٣ ـ جبرائيل، المورمون، مرجع سابق، ص ٨٩.

٤ ـ NATIONAL GEOGRAPHIC MAGAZINE, (JAN. 1995).

الموت، فهم يقومون بالتزاوج بالنيابة عن أجدادهم وأسلافهم الذين ماتوا على غير دين المورمون وذلك لكي يعيدوا تزويج أولئك الأسلاف، فيستمرّ زواجهم بعد الموت[1].

العنصريّة

المورمونيّة

حتّى العام ١٩٧٨ ظلّت كنيسة "القدّيسين" تعلّم، كما في الظهور، أنّ "الزنوج محرومون من الكهنوت، أي من قبولهم أعضاء كاملين بالكنيسة. وليس من الممكن تحت أيّ ظرف من الظروف للسود أن يحصلوا على هذه الموهبة من اللّه. فرسالة الإنجيل الخلاصيّة ليست موجّهة إليهم. فالزنوج ليسوا متساوين مع العناصر الأخرى في تقبّل نفس البركات الروحيّة"[2]. ولم يحدث أن أرسلت كنيسة "القدّيسين" مرسَلين منها إلى الزنوج لتحويلهم إلى المورمونيّة. لكنّ الذين انضمّوا منهم إليها أمكن قبولهم على أساس العضويّة بغير كهنوت إنْ جاؤوا بإرادتهم إلى أعتابها وطلبوا الانضمام[3].

وفي "كتاب إبراهيم" نقرأ "أنّ الذين جاؤوا من صُلب كنعان ملعونون لأنّ كنعان كان أسود"[4]. فبرأي المورمون أنّ السود انحدروا من صلب كنعان، عميقي اللون، الذي جاء من صلب حام الذي هو أصلاً من صلب قايين[5]. ويقول "النبيّ" المورمونيّ

---

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص ٥٨ ـ ٥٩.

٢ - Mc Conkie, *Mormon Doctrine*, 1966.

٣ ـ جبرائيل، المورمون، ص٩٢.

٤ - The Book Of Abraham, 1:26.

٥ ـ جبرائيل، المورمون، ص ٩٢.

بريغام يونغ: "لقد وصمهم اللّه جميعَهم بعلامة قايين، الذي كان عميق اللون، كعقوبة لقتله أخيه هابيل. والعلامة هي أنوفهم المسطّحة وجلودهم السوداء"[1]. والسود لهم جلود سوداء على الأرض بسبب الوضع الذي كانوا عليه في عالم الروح. لقد كانوا "رفاق سَفر مع لوسيفار والمتمرّدين من الملائكة".

وقد قال مارك بيترسون في كلمة متوجّهًا بها إلى مدرّسي الدين في جامعة بريغام يونغ في ٢٧ آب (أغسطس) ١٩٥٤: "تفكّروا بالزنجيّ، إنّه ملعون وغير صالح للكهنوت. لقد عاش، قبل أن يوجد، حياة تبرّر ما فعله به اللّه إذ أرسله من صُلب قايين في جلد أسود، منحدرًا إلينا (في أمريكا) من قارّة سوداء. إنْ أراد هذا الزنجيّ أن ينال بركات إنجيلنا فقد ينال هذه البركات ويدخل الملكوت السماويّ، إن ظلّ أمينًا كلّ أيّام حياته. لكنّه سيدخل كخادم وليس كسيّد".

ويقول بريغام يونغ: "وعد اللّه" لكلّ الذين انحدروا من صلب قايين أن ينالوا الكهنوت شرط أن تُرفَع عنهم العلامة (سواد جلودهم). ولأنّ الزنوج لا يزالون سودًا فوعد اللّه لم يصل بعد"[2]. وقد كان بريغام يونغ يغضب بشدّة لأيّ زواج يحدث بين البيض والسود، معلنًا أنّ الموت الفوريّ هو عقوبة تلك الخطيئة تحت شريعة اللّه، وأنّ الأمر سيظلّ هكذا"[3]. وفي خطاب للرئيس سميث، ثالث الخلفاء، يقول: "إنّه لخطأ فادح أن يتزوّج أبيض من أسود لأنّ اللّه قد حرّم ذلك"[4].

---

١ - Journal Of Discourses, 7:290.

٢ - Walter, *The Maze Of Mormonism*, 1978.

٣ - Journal Of Discourses, 10: 110.

٤ - Letter Dated 9th of May 1966.

ومع ذلك ففي حزيران (يونيو) ١٩٧٨، وتحت الضغط المتزايد من مجموعات حقوق الإنسان بالولايات المتّحدة، وبسبب الزيادة الملحوظة في عدد أعضاء المورمون من أنصاف السود PART - NEGRO في البرازيل، أعلن النبيّ والرئيس سبنسر كيمبال أنّه قد تلقّى وحيًا سماويًّا من اللّه مؤكّدًا أنّ يوم تحقيق "الوعد" الذي طال انتظاره... قد وصل... وأنّ عنصر الإنسان لن يعود حاجزًا للكهنوت أو مانعًا من الحصول على أيّ امتيازات يحصل عليها "القدّيسون". وهذا التنزيل الأخير أُضيف إلى كتاب "لؤلؤة غالية الثمن" المقدّس[1]. ولكن حتّى بعد "رؤيا" ١٩٧٨ نجد الرسول "غراند ريتشارد" يقول في حديث صحفيّ: "إنّ الزواج المختلط لم يوافَق عليه بعد. وما زال موقف الكنيسة المورمونيّة منه لم يتغيّر، وهو أن يعيش الناس في حدود عناصرهم لا يتعدّونها"[2].

* * *

آمن بفكرة المورمون كثير من مسيحيّي أميركا خاصّة، وقد بلغ عدد أفراد هذه الطائفة أكثر من خمسة ملايين، ثمانون بالمئة منهم في الولايات المتّحدة الأميركيّة ويتمركزون في ولاية يوتا، ولهم في معظم أنحاء العالم فروع ومكاتب ومراكز لنشر أفكارهم ومعتقداتهم ويوزّعون كتبهم مجّانًا. ويقول باحثون إنّ دعوتهم تأتي خدمة لمصلحة إسرائيل وتأكيدًا لأهدافها... عاملين على ربط صهيون، أو القدس الجديدة، حسب وصايا الربّ، إنتظارًا لعودة المسيح الذي سيعود ليملك الأرض ويملأها جنّات، فيقولون عن فلسطين في كتاب المورمون في الإصحاح العاشر الفقرة ٣١:

---

١ - جبرائيل، المورمون، ص٩٣ - ٩٤.

٢ - WALTER, *THE MAZE OF MORMONISM*, P. 192..

فاستيقظي وانتفضي من الثرى يا أورشليم، نعم، والبسي حللك الجميلة، يا ابنة صهيون...

ويقولون في الإصحاح الرابع عشر فقرة ٦ مخاطبين المورمون:

لا تعطوا القوس للكلاب ولا تطرحوا دوركم قدّام الخنازير لئلاّ تدوسها بأرجلها وتلتفت لتمزّقكم... إنّه ستكون هناك عاصمتان في العالم: الأولى في أورشليم، والثانية في أميركا، لأنّ صهيون تخرج من الشريعة، ومن أورشليم تخرج كلمة الربّ[١].

١ ـ الإسكندراني محمّد، موسوعة الأديان الميسّرة، دار النفائس (بيروت،٢٠٠٢) ص٤٧١ ـ ٤٧٢.

الفَصلُ الثَّالِث

شُهُود يَهْوَه

مؤسِّس شُهود يَهْوَه؛ شُهود يَهوَه بعدَ راسِّل؛

نبوءات شهود يهوه؛ عقائِد شهود يهوه؛

الحركَة التنظيميَّة لشهُود يهوه؛ مَصَادرُ تَمويل شُهُود يَهوَه؛

إنتِشَار شهُود يَهوَه.

مؤسِّس شُهودِ يَهْوَه

إتّخذ أتباع فرقة "شهود يهوه" إسمهم من "يَهْوَه" ليكونوا شهودًا له.

و"يهوه" هو إسم من تسعة خصّ الإسرائيليّون بها أسماء للّه، يستند إسمهم إلى قول الربّ لموسى في العليقة "أنا هو الذي أنا هو"، أي "أنا هو الربّ الكائن"[1]، وقول إشعيا النبيّ: "أنتم شهودي يقول الربّ، أنا هو اللّه".

والعارف بالكتاب المقدّس وباللغة العبريّة يعلم أنّ كلمة "يهوه" ليست اسمًا، بل صفة، وتعني "الكائن"، وهي تدلّ على اللّه. لذلك لم تظهر كلمة "يهوه" في الترجمة السبعينيّة اليونانيّة، واستُبدلت بعبارة "ربّ KYRIOS" التي أطلقها العهد الجديد على يسوع المسيح، "الربّ والمخلّص، ابن اللّه وكلمته الأزليّ"[2]. وبالنسبة إليهم، اللّه هو "يهوه"، أي " المتمّم غايته". وغايته أن يُعلن اسمه لجميع البشر. من هنا اسم "الشهود" الذين يشهدون لاسم يهوه، لا للخلاص. وهذا يناقض الكتاب المقدّس الذي يقول إنّ اللّه "يريد أن يَخلُص الناس ويُقبلوا إلى معرفة الحقّ"[3]. أي إلى معرفة يسوع المسيح الذي هو الحقّ[4]. وهم يعلّمون ديانة سهلة لا عبادات ولا التزامات روحيّة

---

١ ـ خروج، ٣: ١٤ ـ ١٥.

٢ ـ يوحنّا، ١: ١ ـ ٤، ١٤، ١٨؛ ٨: ٥٨.

٣ ـ طيموتاوس، ٢: ٤.

٤ ـ يوحنّا، ١٤: ٦.

ولا أسرار لها،بل الإلزام الوحيد الذي تفرضه فرقة شهود يهوه هو التبشير "بملكوت اللّه"[1].

أسّس شيعة شهود يهوه "تشارلز تاز راسّل" في الولايات المتّحدة الأميركيّة سنة ١٨٧٩. وهو من مواليد ١٥ شباط (فبراير) ١٨٥٢ في "أليّنجي" من ضواحي مدينة "بيتسبورغ" ولاية بنسلفانيا الأميركيّة، كانت أمّه من المشيخة البرسبيتاريّه، ماتت وهو في التاسعة، عمل مع أبيه في متجر للسجّاد، ثمّ تركه وتفرّغ للكتاب المقدّس. وفي السادسة عشرة من عمره انتظم في "جمعيّة الشبّان المسيحيّة"، ثمّ انضمّ إلى السبتيّين. في تمّوز (يوليو) ١٨٧٩ أسّس مجلّة "برج مراقبة صهيون" الشهيرة، "ولكنّه انتبه لهذا الربط الواضح مع الصهيونيّة فحذف كلمة صهيون وبات يستخدم إسم "برج المراقبة"[2]. وفي ١٨٨١ أسّس جمعيّة "برج المراقبة" التي سرعان ما تفرّعت إلى إنكلترا وكندا. وفي ١٨٩١ جاء إلى القدس، وبين ١٩١١ و١٩١٢ قام بجولة حول العالم وأسّس فروعًا لجمعيّته.

المعروف عن "راسّل" أنّه كان مشوّه السّيرة، وأنّه باع مرّة شحنة من "القمح العجائبيّ" لفلاّحين بأسعار باهظة، فحكمت عليه المحكمة بردّ ما اختلسه[3]. كما عُرف عنه أنّه كان زير نساء إذ كشفت زوجته "ماري فرنسيس أكلي" علاقته بـ"روز بول"، ثمّ وجدته في غرفة الخادمة "إميلي ماتيوز"، فطلّقته المحكمة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨ وهرّب أمواله هربًا من دفع النفقة لزوجته[4]. ومع أنّ ثروته كانت تُقدّر آنذاك بنحو ٣٠٧,٠٠٠

---

١ ـ البغدادي توما، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، مكتبة السائح (طرابلس ـ لبنان، ٢٠٠٢) ص ١٣٩.

٢ ـ السحمراني أسعد، موسوعة الأديان الميسّرة، دار النفائس (بيروت،٢٠٠٢) ص٣٢٠.

٣ ـ راجع: لطّوف الأب أنطوان يوحنّا، شهود يهوه ـ المورمون، ص١٣.

٤ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، هامش ص٩٨.

دولار كان قد "هرّبها لجمعيّة التوراة"[1].

تشرّب راسّل في صغره تعالم الشيعة البروتستانتيّة المعروفة بالبريسبيتاريّة. غير أنّه دخل يومًا إلى كنيسة "الأدفنتست السبتيّين" القائلين بمجيء السيّد المسيح القريب، فانكبّ على الكتاب المقدّس محاولاً اكتشاف زمن مجيء المسيح على الأرض، وبعد عدّ وحساب زعم أنّه تبيّن له أنّ المسيح يملك على الأرض ألف سنة من عام ١٩١٤ إلى عام ٢٩١٤[2].

توهّم راسّل وهو في الثانية والعشرين أنّه صار نبيًّا وأنّ اللّه اختاره كما اختار يوحنّا المعمدان من قِبَله ليُنذر البشريّة بمجيء المسيح الثاني وهو ملك المسيح الأرضيّ الألفيّ الممتدّ من عام ١٩١٤ إلى عام ٢٩١٤، وأنّ الكنائس التي وُجدت قبله هي من "عمل إبليس" وقد أرسله اللّه لينقذ البشر منها ويدعوهم إلى الدين المسيحيّ. وزعم أنّ مشايعيه الأوّلين والروح القدس اشتركوا في سيامته كاهنًا، بالاختيار وبالنعمة. ثمّ زعم أنّه الملاك السابع ورسول اللّه الكبير السابع الذي بعثه اللّه إلى البشر ليهدي إلى النور "الجالسين في الظلمة وظلال الموت" وأمّا الرسل الكبار أو الملائكة الذين تقدّموه فهم القدّيسان بولس ويوحنّا والكتبة الأربعة "آريوس" و"فلدو VELDO" و"وكليف WYCLIFFE" الإنكليزيّ و"لوثر".

نظّم تشارلز راسل صفًّا لدراسة العهد القديم منذ سنة ١٨٧٢ في مدينة رغالي بجوار بيتسبورغ في بنسلفانيا، إحدى الولايات المتّحدة الأميركيّة، وركّز على موضوعات "ملكوت يهوه"، و"يسوع ميسيّا"، ومن ثمّ تألّفت صفوف كثيرة في البلدان

---

١ ـ راجع: لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص١٣.

٢ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١٣٠.

الأجنبيّة، وكانت جميعها تسير على منهاج تدريس واحد ينظّمه المقرّ الأميركيّ العام. وكان لجميعهم فكر مبرمج واحد، لأنّهم يشربون من ينبوع يهوه. وقد أسّس راسل جماعته بعد أن اتّصل بكثير من البدع المنتشرة في بيئته والتي تدّعي أنّ المسيح المنتظر سيأتي لإنقاذ القدس من براثن الوثنيّين والكفرة. وهؤلاء طبعًا ليسوا إلاّ المسلمين والمسيحيّين العرب، أهل القدس وفلسطين منذ آلاف السنين[1].

صنّف راسل بعد عام ١٨٧٦ كتابًا في العوالم الثلاثة، أو مخطّط الفداء، يقول فيه إنّ نهاية العالم ستتمّ عام ١٩١٤ ففيها تنتهي أزمنة الأمم ويرتفع غضب اللّه عن اليهود ويصبح لزامًا عليهم أن يعودوا إلى فلسطين لإنشاء دولة يهوديّة، إذ لا سبيل إلى قيام ملكوت اللّه على الأرض بدون عودة شعب يهوه المختار إلى وطنه الأصليّ، وبما أنّ الكنيسة ليست ملكوت اللّه وبما أنّها إحدى منظّمات الشيطان، فإنّه يتعيّن على الشهوديّين أن يصلوها حربًا مدمّرة لا هوادة فيها، وأن يساعدوا اليهود على العودة إلى فلسطين. وقد ابتدأ أتباع راسل يجتمعون سويّة منذ عام ١٨٧٨ للبحث عن الحريّة باعتبارهم إسرائيليّين روحيّين، كرّسوا أنفسهم لخدمة يهوه. وخرجوا بذلك من كلّ الطوائف الكاثوليكيّة والبروتستانتيّة واليهوديّة وغيرها. ففي شهر تمّوز (يوليو) ١٨٧٩ بدأت مجلّة "برج المراقبة" بالصدور للتبشير بمعتقدات الجماعة الناشئة. وفي السنة نفسها أسّس راسل شيعة لنشر أفكاره في الصحافة مبشّرًا العالم بقرب قيام الفردوس على الأرض، وادّعى أنّ كتاباته ستفضح كلّ أضاليل الأديان الموجودة على الأرض وبالأخصّ الديانة الكاثوليكيّة، وأعطى أتباعه اسم "دارسي التوراة". وقد بشّر راسل أنّ سنة ١٩١٤ ستكون بدء ألف سنة سلام وكانت الخيبة الأولى إذ إنّ تلك السنة كانت بدء

---

١ - البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص٩٨ - ٩٩.

الحرب العالميّة الأولى. وتابع نبوءاته معلنًا أنّ سنة ١٩١٨ ستشهد انقراض الباباويّة. ولكنّه مات أثناء إحدى رحلاته في القطار في ٣١ تشرين الأوّل (نوفمبر) ١٩١٦ وبقيت البابويّة. وفي سنة ١٩٢٠ انشقّ أحد تلامذته المدعوّ "فرايتاغ FRAYTAG" عن رفاقه دارسي التوراة ليؤسّس شيعة خاصّة به أسماها "أصدقاء الإنسان"[١].

ومع مرور الأيّام بدأ تلاميذ التوراة يوزّعون دروسهم المطبوعة على البيوت بواسطة موزّعين قد لا تكون لديهم أدنى علاقة بالشهود. وقد فتحت بعدها مدارس كثيرة لدراسة عقائدهم وتفسيراتهم وتأويلاوتهم، وقد سجّلت جمعيّة برج المراقبة والتوراة والكراريس ذاتها باعتبارها هيئة شرعيّة سنة ١٨٨٤ بموجب قوانين ولاية بنسلفانيا، ثمّ نقلت الجمعيّة مقرّها الرئيسيّ سنة ١٩١٩ إلى نيويورك بروكلن حيث شكّلت هيئة خاصّة لمعاونة إدارة شؤون "شهود يهوه" على مستوى العالم، عُرفت في بريطانيا وكندا باسم "جمعيّة تلاميذ التوراة من كلّ الأمم". ومع نشوب الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤ مارس الإكليروس الدينيّ المتعدّد الاتّجاهات والانتماءات ضغوطه لوقف نشاط "الإسرائيليّين الروحيّين الجدد"، لدى معظم الأمم، ونجحت مناهضة الإكليروس لعقائد البدعة المستحدَثة إلى حدّ كبير ولكن إلى حين[٢].

---

١ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١١٠ ـ ١٤٠.

٢ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١٠٠.

بعدَ راسِّل

بعد وفاة راسِل تابع القاضي "جوزيف راذرفورد" مسيرة خلفه في رئاسة "جمعيّة تلاميذ التوراة من كلّ الأمم". وكان جوزيف راذرفورد قد وُلد في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٦٩ في "مورغان كاونتري" في ولاية ميسّوري من أبوَين معمدانيّين. وبعد أن توظّف في المحكمة المدنيّة زمنًا، إلتحق بنقابة المحامين، وحلّ محلّ القاضي مرّتَين فأخذ لقب قاضي. كان غزير الإنتاج، إذ كتب سبعين مؤلّفًا، وكان مشرفًا على "برج المراقبة" ومجلّة "التعزية" ومجلّة "العهد الذهبيّ" التي أصبح إسمها "استيقظ" في ما بعد. وفي ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩١٧ انتُخب رئيسًا لـ"جمعيّة تلاميذ التوراة من كلّ الأمم" خلفًا لراسّل. فأخذ يدعو في كتاباته وخطبه إلى تدمير كلّ سلطة دينيّة أو زمنيّة، لأنّها من عمل إبليس، ولأنّ أصحابها عمّالاً لإبليس، قائلاً بأنّ المسيح سيرجع في هذا الزمن ويشطب من الوجود المسيحيّة الزائفة المنتشرة في العالم منذ القِدَم. وقد ألغى راذرفورد مؤلّفات راسّل واستعاض عنها بنشرات عديدة ضدّ الكنيسة والأديان والأنظمة. وفي سنة ١٩١٨ أُلقي القبض عليه لبثّه روح التمرّد في صفوف القوّات الأميركيّة، إذ قال بأنّ احترام علم البلاد والتطوّع في الجيش والانتخاب، كلّها أمور شيطانيّة. وبعد محاكمته حُكم عليه بالسجن عشرين سنة، إلاّ أنّه أُطلق سراحه في عفو عام بعد انتصار الحلفاء في ١٦ آب (أغسطس) ١٩١٩.

إدّعى راذرفورد أنّ العالم سينتهي عام ١٩٢٥ برجوع الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب، وابتنى قصرًا في كاليفورنيا أقام فيه مع زوجته ينتظرون الضيوف في "بيت ساريم" حتّى وفاته عن عمر ٧٢ سنة بمرض بالسرطان في سان دياغو، ولم تتحقّق نبوءته بأنّ الناس بعد سنة ١٩٢٥ لا يموتون. ومضت سنة ١٩٢٥ والآباء الأوّلون لم

يأتوا والبشر لا يزالون يموتون بالملايين. وقد عقد ممثّلو شهود يهوه من جميع أنحاء العالم، برعاية راذرفورد، مؤتمرًا عامًّا في الولايات المتّحدة الأميركيّة عام ١٩٣١، أطلقوا فيه على أنفسهم اسم "شهود يهوه" لأنّه "الإسم الذي يعيّنه فم الربّ" كما يقول يهوه في سفر أشعيا. وقد أُطلق على أتباع يهوه بضعة أسماء منذ أن اتّخذت هيئتهم شكلها الحديث. منها "الدسليّون"، "المؤمنون بألف سنة" أي "ألفيّون" و"أتباع راذرفورد"، و"تلاميذ التوراة" أو "تلاميذ التوراة من كلّ الأمم". ومنذ ذلك الحين تعمل هذه الجماعة على توحيد هدف جميع اليهود في العالم بالرجوع إلى "أرض الميعاد" وبناء دولة إسرائيل على الأرض التي وهبها الله "للشعب المختار".

كان "الحبر الثالث" بعد راذرفورد المدعو "ناثان هومر كنور"، وهو يهوديّ وُلد في "بيت لحم" ولاية بنسلفانيا في ٢٣ نيسان (إبريل) ١٩٠٥، أصبح "شاهدًا ليهوه" عام ١٩٢٣، انتُخب رئيسًا للجماعة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢. من أعماله تأسيس مدرسة جلعاد في مزرعة قرب لانسنغ الجنوبيّة في نيويورك عام ١٩٤٢ لتخريج المبشّرين. وأصدر عام ١٩٥٠ ترجمته للكتاب المقدّس إلى الإنكليزيّة باسم "ترجمة العالم الجديد للأسفار المقدّسة"، والمقصود بها هو إزالة المقاطع المناقضة لعقيدة يهوه. وهكذا أقحموا اسم يهوه مكان اللّه أو الربّ ٢٣٧ مرّة. واستبدلت الإشارات إلى الصليب بوتد. وقد أصدر" كنور" مؤلّفات أقلّ من الذين سبقوه. ومات في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٧٧. فخلفه "فرانز FRANZ" الذي اتّبع خطّة سريّة في العمل وحذّر ما أمكن التعاطي مع المسيحيّين[١].

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص ١٤.

نبـــــوءات

شهود يهوه

تتبّأ شهود يهوه مرارًا بنهاية العالم. فقد تنبّأ راسّل بأنّ دولـة اليهـود سوف تتحقّق عام ١٩١٨؛ وسنة ١٨٨٠ أذاع راسّل أنّ عالم إبليس سـينتهي عـام ١٩١٤ ويبـدأ حكم المسيح الألفيّ على الأرض؛ أمّا "راذرفورد" فقد تنبّأ بأنّه في سنة ٤١٢٧ قبـل الميـلاد كان خلق العالم، وسنة ٢٤٣٧ قبل الميلاد كان الطوفان وانتصار إبليس حتّى ٣٣ بعـد المسيح، ومن سنة ٣٣ إلى سنة ١٩١٧ قلّة يخلصون وينتظـرون دخـول السماء ولـن يتجاوز عددهم ١٤٤ ألفًا؛ وأنّه في ١٩١٤ ـ ١٩١٨ يهوه يصير ملكًا، والمسـيح يصعـد إلى السـماء، ويبـدأ حكـم الألـف سـنة مـن حكـم المسيح مـع المختـارين؛ وبيـن ١٩١٨ و٢٩١٤ يقوم الموتى أفواجًا أفواجًا، "والقطيع الصغير يستوي بالقرب من يهوه، وسائر الناس يعيشون على الأرض إلى الأبد، أمّا الأشرار فيتلاشون ويضمحلّون"؛ ثمّ تنبّأ أنّـه في سنة ١٩٢٥ تكون نهاية العالم وعـودة إبراهيم وإسحق ويعقـوب وقدمـاء الأنبيـاء، الذين يقومون من الأموات، رجـالاً كـاملين، ويكونـون رؤسـاء وحكّامًـا علـى الأرض. والناس لا يموتون بعد هذا التاريخ. والحدث المهمّ في هـذا كلّـه ليـس هـو فـداء يسـوع للبشر بل انفتاح باب السماء سنة ١٩١٤، وكلّ ما حدث قبل ذلك هو من عمـل إبليـس. فالكنيسة جمعاء، وما تعلّمه، كلّه دجل وتحريـف وكذب[١]. وإذ لم تصدق تنبّؤاتهم "بـدأوا يقدّمون التاريخ حتّى صدر عنهم فـي العـام ١٩٩٦ بـأنّ الموعـد آت ولكنّـه فير محدّد بسنة معيّنة"[٢].

---

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص ٢٥ ـ ٢٦.

٢ ـ السحمراني، موسوعة الأديان الميسّرة، ص٣٢٠.

٤ ـ تنبّأ كنور أنّ حياة الجنس البشريّ على الأرض ستنتهي أواسط السبعينات (حوالى سنة ١٩٧٥)، وأنّ ذلك سيشكّل "تغيّرًا مفرحًا للجنس البشريّ المضروب بالحروب".

٥ ـ تنبّأ فرانز بأنّ الفردوس الأرضيّ سوف يتحقّق قبل أن يمضي الجيل الذي رأى حوادث ١٩١٤.

عقائِـــــــد

شهود يهوه

يرى الشهوديّون أنّ المسيحيّة القديمة هي مسيحيّة زائفة ومشوّهة في جوهرها، وأنّها بعد أن سارت ثمانية عشر قرنًا في الضلال أوفد يهوه مشعل الحقيقة على يد راسّل. وأنّه وجماعته قد ائتُمنوا على رسالة "بريهوه" أي "إبن يهوه" ليذيعوها ويسمعها الألوف والملايين المتفرّقون في هيئة إبليس في هذه الأيّام الأخيرة والتي نحن فيها. وتتلخّص معتقدات الشهود في ١٤ مسألة تتصادم مع عقيدة الكنيسة التاريخيّة هي:

١ ـ إنكار لاهوت المسيح. ويجدون الجواب على معتقدهم في كلام مار بولس إلى تلميذه تيموتاوس إذ يقول: "لا خلاف أنّ سرّ التقوى عظيم: ظهر اللّه في الجسد وتبرّر بالروح، شاهدته الملائكة، وكان بشارة للأمم؛ آمن به العالم ورفعه الله في المجد"[1].

٢ ـ إنكار عقيدة الثالوث الأقدس الإله الواحد. ويرى شهود يهوه أنّ عقيدة الثالوث هي تعليم شيطانيّ كاذب: "ليس في التعليم تعليمًا محفوفًا بالخداع كتعليم الثالوث. وهو

---

١ ـ ١تيمو، ٣ ـ ١٦؛ يو، ١: ١ ـ ١٨.

لم يُبتدع سوى في ذهن الشيطان"[1]. ويضيفون "فعقيدة الثالوث تجد أصولها في ديانات بابل الوثنيّة. وهي باطلة وغير مبنيّة على الكتاب المقدّس". أمّا تعليم الكنيسة الجامعة فيؤكّد على عقيدة الثالوث في سرّ إلهيّ يفوق إدراك العقل البشريّ. ويرى أنّ هذا التعليم واضح وصريح في الكتاب المقدّس[2]. بينما يرى الشهوديّون أنّ العقيدة الثالوثيّة المسيحيّة ترتكز إلى قوّة منسوبة إلى الرسول يوحنّا، وهي أنّ الشهود في السماء ثلاثة الآب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم في واحد[3]. ويرون أنّ الوحدة القائمة بين الأب والابن هي وحدة أدبيّة وحسب، بدليل النصّ القائل: "أنا والآب واحد". وهذه الوحدة بينهما شبيهة بالوحدة الأدبيّة القائمة بين الأعضاء والمسيح الرأس. ويقولون إنّ الآب أعظم من الإبن بدليل النصّ القائل "الآب هو أعظم منّي" وهكذا يسقط ادّعاء الألوهيّة للمسيح؛ وتعني كلمة الروح لدى الشهوديّين الريح والنسمة، ولا دخل لها في العقيدة الثالوثيّة، ولا وجود للروح القدس كأقنوم، وعندما ترد في كتابهم فإنّها تعني قوّة أو نفوذ يهوه. ويقول الشهوديّون إنّه لا يمكن العثور في كتابهم المقدّس على كلمة واحدة تدلّ على الأقانيم الثلاثة. ويعتبرون أنّ المسيحيّة اغترفت مفهوم الثالوث الأقدس من الديانات القديمة كالمصريّة والبابليّة وهي ديانات إبليسيّة بنظر الشهوديّين[4].

وقد تقصّى الباحث العربيّ المسيحيّ الأب جبرائيل فرح البولسيّ[5] جميع

---

١ ـ كتاب المصالحة، (بروكلن، ١٩٢٨) ص١٥٠.

٢ ـ راجع: لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون ص١٦.

٣ ـ هذه الفقرة بنظر الشهوديّين لا أثر لها في النسخ العريقة في القدم من الكتاب المقدّس.

٤ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١٠٦ ـ ١٠٧.

٥ ـ فرح الأب جبرائيل، شهود يهوه في الميزان، المطبعة البولسيّة (لبنان،١٩٩١)؛ فرح الأب جبرائيل، وجهًا لوجه مع شهود يهوه، منشورات النور (لبنان،١٩٨٦)

اعتراضات شهود يهوه، في ما يتعلّق بخلق العالم وطبيعة الإنسان، متّبعًا طريقته الجدليّة المركّزة والقائمة على الاعتراض والردّ عليه بالدليل الموثّق، وردّ عليهم مفنّدًا أقوالهم اعتمادًا على نصوص الكتاب المقدّس. كذلك يردّ على نكران الشهوديّين للأقانيم الثلاثة الأب توما البغدادي[1].

٣ - نفي قيامة المسيح بالجسد وصعوده إلى السماء. وترى الكنيسة الجامعة أنّ الأناجيل مليئة بإثبات هذا الحدث العظيم، وخاصّة بعدما رفضه توما، تلميذ المسيح بالذات، فقال له يسوع: "هاتِ إصبعك إلى هنا فانظر يديَّ، وهات يدك فضعها في جنبي، ولا تكن منكرًا بل مؤمنًا"؛ فأجابه توما: ربّي وإلهي! ثمّ خلص المسيح إلى القول له: "آمنتَ لأنّك رأيتني؟ فطوبى للذين يؤمنون ولم يرَوا"[2].

٤ - ويقول شهود يهوه بوجود فرصة للتوبة بعد الموت.

٥ - وبأنّ الأشرار لن يتعذّبوا.

٦ - وبأنّ الدين من عمل الشيطان.

٧ - وبأنّ الزواج بعد القيامة.

٨ - وبأنّ الملائكة تتزوّج من بني البشر.

٩ - وبأنّ موت المسيح هو أبديّ ونهائيّ.

١٠ - عدم تمييزهم بين طبيعتَي المسيح في اللاهوت والناسوت.

---

١ - راجع: البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص ١٥٤ - ١٥٩

٢ - يو، ٢٠ - ٢٧.

١١ ـ ينكرون وجود جهنّم، ويقولون "إنّها مقرّ راحة على رجاء، لا مكان عذاب" ومن ثمّ ينكرون المطهر.

١٢ ـ ينكرون قيامة الأموات بالجسد.

١٣ ـ يقولون بأنّ المختارين للحياة الأبديّة لا يتجاوز عددهم ١٤٤ ألف شخص. وهذا العدد يتعلّق بحرب "هرمجدّون" حيث تقوم هذه الحرب ويفنى فيها مليارات من البشر ويبقى من الشهوديّين وجماعتهم ١٤٤ ألف شخص فقط.

١٤ ـ ويقولون بأنّ الملائكة ليسوا بخالدين.

١٥ ـ ينكرون تكريم الصور وشفاعة القدّيسين والأيقونات. علمًا بأنّ مجمع نيقية المسكونيّ السابع سنة ٧٨٧ قد حدّدد موقفًا واضحًا ضدّ بدعة محاربة الأيقونات إذ أعلن أنّ تكريمها ليس عبادة أصنام. فالتكريم لا يوجّه إلى الأيقونة بل إلى ما تمثّله[١].

١٦ ـ ينكرون سرّ القربان والاستحالة الجوهريّة من الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه.

١٧ ـ ينكرون الإعتراف ويقولون: "إنّه اختراع الكهنة". ويقولون "إنّ الكنيسة هي أمّ الزواني ويجب هدمها، وإنّ الإكليروس هم شياطين، وإنّ بابا روما هو المسيح الدجّال، وإنّ الشيطان هو أخو المسيح"[٢].

---

١ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون، ص ٢٠، عن مقالة المطران أندره حدّاد: بدعة شهود يهوه، في "النبوع"، الخنشارة، العددان ١ و٢، آذار ـ حزيران ١٩٩٨، ص٧ ـ ١١.

٢ ـ لطّوف، كتاب شهود يهوه ـ المورمون، ص ١٥.

وهناك عقائد أخرى فرعيّة من أهمّها: نكران شفاعة القدّيسين وفي مقدّمتهم العذراء مريم[١]. فالشهوديّون ينكرون قداسة العذراء وطهارتها ويرفضون تسمية العذراء والدة الإله. فهذا في نظرهم تجديف. وهم ينكرون الحبل البتوليّ ويزعمون أنّ مريم امرأة عاديّة حبلت بالمسيح كما تحبل جميع النساء[٢]. ويقول الشهود إنّ يسوع مات على عمود وليس على صليب. فالصليب رمز مزيّف. وهو قام كخليقة روحيّة وليس بالجسد[٣].

ويصرّ شهود يهوه على أنّهم وحدهم لديهم القدرة على التفريق بين الحقيقة والمجاز في التوراة. ولهذا فإنّهم مستقرّون ومطمئنّون عقيدةً. بينما يعيش الآخرون في فوضى بشأن انتهاء العالم. وقد مهّد لهذه المفاهيم أجداد الشهوديّين التلموديّين منذ قالوا وآمنوا بالتلمود. وإنّ كلّ جملة فيه تحتلّ ٦٠٠ ألف معنى. ولهذا فإنّ لشهود يهوه تأويلات خاصّة لنصوص معيّنة من الأناجيل والتوراة ومن خلالها تعاهدوا على التالي:

عدم الإيمان بالوصايا العشر؛ عدم طاعة أيّ رئيس دنيويّ، أي يمنعون الخضوع للحكّام ويعلّمون التمرّد والعصيان؛ يدعون لعدم الوقوف تحت أيّ علَم أو راية؛ وإلى عدم الوقوف عند عزف أيّ نشيد وطنيّ؛ وإلى رفض أداء الخدمة الإلزاميّة في أيّ جيش، وبالتالي فهم لا يتطوّعون في أيّ قوّة مسلّحة؛ وإلى عدم التبرّع بدمائهم تحت أيّ ظرف ولا يقبلون أيّة دماء من الآخرين حتّى ولو أدّى بهم ذلك إلى الوفاة، ويعزون ذلك تعدّيًا على عقائدهم، وممّا قالوه في هذا الباب: إنّ الأطبّاء إذ يدركون قدرة الدم

---

١ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١٠٢ ـ ١٠٣.

٢ ـ لطّوف، شهود يهوه ـ المورمون ص ٢٠، عن مقالة المطران أندره حدّاد: بدعة شهود يهوه، في "النبوع"، الخلشارة، العددان ١ و٢، آذار ـ حزيران ١٩٩٨، ص ٧ ـ ١١.

٣ ـ لطّوف، كتاب شهود يهوه ـ المورمون، ص ١٩.

على دعم الحياة، يستعملون نقل الدم بكثرة في معالجة المرضى، فهل ينسجم ذلك مع مشيئة الله؟ قد يعتقد البعض أنّ نقل الدم يختلف عن أكله، ولكن عندما لا يتمكّن المريض من الأكل بالفم، ألا يطعمه الأطبّاء في كثير من الأحيان بنفس أسلوب نقل الدم؟ فإنّ الامتناع عن الدم يعني عدم إدخاله إلى أجسادنا على الإطلاق... ويذكر باحثون أنّ شهود يهوه على عادتهم يتلاعبون بالنصوص، فقد نقلوا حرمة أكل الذبائح عند ذبحها إلى حرمة نقل الدم وهذا تجاوز للموضوعيّة، وبسبب ذلك أحدثوا إزعاجات للمستشفيات، وكثيرًا ما كان مريض منهم أو من ذويهم أو جريح يحتاج إلى الدم ولم يسمحوا للأطبّاء بإعطائه الدم اللازم[1].

الحركَة التنظيميَّة
لشهُود يهـــوه

يقول باحثون: هم جماعة منظّمة قادرة على التحرّك بأسلوب مبرمج. ما يتحدّث به عضو شهود يهوه في أديس أبابا هو نفس الكلام الذي يتحدّث به عضو جماعة شهود يهوه في بنغلادش حيث الأعاصير والنكبات التي تمت، يعني حيث توجد مأساة إنسانيّة ستجد جماعة شهود يهوه جاهزين لتقديم المعونة المشبوهة[2].

يستخدم شهود يهوه لنشر وإذاعة معتقداتهم الدينيّة أفرادًا جوّالين على المنازل والبيوت والمكاتب والمؤسّسات وحتّى في الشوارع والحارات. أي أنّهم يذهبون إلى الناس حيث وجودهم لكي يكلّموهم ويلقّنوهم تعاليمهم ومعتقداتهم... لأنّهم ألزموا ذاتهم

---

١ ـ السحمراني، موسوعة الأديان الميسّرة، ص٣٢٠ ـ ٣٢١.

٢ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١٠٩.

بنشر البدعة بكلّ الوسائل، فهم يطوفون، رجالاً ونساء، في البيوت والشوارع والأسواق والساحات العامّة يبشّرون الناس ويوزّعون عليهم كتبهم ونشراتهم ومجلاّتهم. ولا تُعهد إدارة البدعة إلى أحد بالتبشير قبل أن يقضي مدّة من الزمن في دراسة تعاليم البدعة في كتب راذرفورد التي يفرضها صاحبها على أتباعه فرضه للكتاب المقدّس عينه إذ كلاهما موحى به ومعصوم. ويتقاضى المبشّرون راتبًا معيّنًا سواء قضوا وقتهم كلّه أو قسمًا منه في التبشير.

وفي زمن الجدّ الثالث لشهود يهوه "كنور"، انتشرت مدارس دعاة "الشهود"، ومن مهامّها تخريج الدعاة لأفكار ومعتقدات شهود يهوه. ونقيم كلّ فرقة صفوفًا لتدريب الدعاة ويسمّونهم "الخدّام"، وبترويض طلاّب الخدمة للقيام بعملهم على أكمل وجه.

سنة ١٩٢٣ نشرت مجلّة سويسريّة رسالة من ماسونيّ أميركيّ إلى أخ له في ألمانيا[1]. هذه الرسالة نشرها "الأخ" الألمانيّ بعد ترك الماسونيّة. وأقام الماسون في سويسرا دعوى تزوير على المجلّة، لكنّ الدعوى سقطت لأنّ إدارة المجلّة استطاعت أن تثبت صحّة الرسالة التالية:

> أخي العزيز... سؤالك الثاني يتعلّق باتّحاد دارسي التوراة الدوليّ (اسم شهود يهوه سنة ١٩٢١) الذي مركزه بروكلن. تأكّد أنّنا نجني نفعًا جزيلاً من هذه الجماعة. إنّنا نبذل لهم، بطريقة غير مباشرة تعرفها، أموالاً طائلة بواسطة إخوة لنا عديدين جنوا أرباحًا فاحشة في الحرب. وهذا لا يسبّب المغص لحقائبهم المنتفخة. المبدأ: إن شئت أن تجتاح بلدًا ما، تبيّن مواطن الضعف فيه وانسف ركائزه. أعداؤنا في أوروبّا هم البروتستانت والكاثوليك على السواء. عقائدهم تقاوم أهدافنا. لذا يجب علينا أن نعمل ما لا يُعمل حتّى نقلّل من عدد أتباعهم ونجعلهم أضحوكة الناس[2].

---

١ - FREYENDWALD, *DIE ZEUGEN JEHOVAHS,* (1936) P. 41.

٢ - عيد الأخ روبير اليسوعيّ، البدع والروحانيّات الجديدة، مرجع سابق، ص٤٦ - ٤٨.

ومن الناحية الاجتماعيّة يمارس الشهوديّون الضغوطات على الأعضاء ويُحرمون من حريّة الإنتقاد والتعبير ومخالطة الآخر المختلف، ويُطرد أيضًا مَن يتخلّف عن حضور الاجتماعات عدّة مرّات. وينتشر مبشّرو شهود يهوه في أكثر من ٢٣٠ بلدًا وعددهم يفوق السبعة ملايين[١].

تتشكّل المراتب التنظيميّة في جماعة شهود يهوه من ثلاث مراتب وهي:

١ ـ المرتبة الأولى تضمّ أعضاء الإدارة الرئيسيّين ويُسمّون "أعضاء الرجاء السماويّ" ويرأسهم "العبد الأمين الفطين" أو "الحكيم".

٢ ـ المرتبة الثانية تضمّ الروّاد والمعاونين والمنظّرين والمبشّرين ويُسمّون "صفذ جلعاد".

٣ ـ المرتبة الثالثة وتضمّ فرقة المبشّرين وهي تتشكّل من ستّ مجموعات:

خدم الدوائر، خدم المناطق، خدم المطبوعات، خدم الأموال والحسابات، خادم من الباب إلى الباب ويُسمّى الناشر، الشهود الذين يقومون بإيصال الرسائل وتوزيع النشرات والكتب.

ولكلّ واحد من الشهوديّين فريق من "الذين بهم المسرّة" يزورهم في منازلهم، ولذلك وُضع منهاج للدراسة يتوجّب على كلّ شهوديّ أن يجتازه قبل أن يضطلّع بالخدمة، ومحور الدراسة في هذه الدورات الشهوديّة، الكتاب المقدّس وأدبيّات الشهوديّين ومنها كتب راسّل وراذرفورد وكنور التي تعادل قدسيّتها لديهم الكتب المقدّسة لدى الطوائف المسيحيّة الأخرى.

---

١ ـ عبد، المرجع السابق.

وخلال مدّة التدريب المرافقة للدراسة والبحث ينكرّس الشهوديّ لأن يكون بأجمعه في خدمة شهود يهوه، وأن يكون شجاعًا يمضي في عمله غير هيّاب للمصاعب والمشاقّ التي قد تواجهه مع الناس والسلطات الدينيّة والحكوميّة. هذه حقيقة معروفة عن جماعة الشهوديّين، تجدهم في حالة صداميّة مع الفرق الأخرى باعتقادهم وهذا الاعتقاد صحيح...

وإذا أتمّ الشهوديّ دراسته وتدريبه تحقّقت فيه صفات الداعية، وزوّدته الهيئة الإداريةّ الشهوديّة بوثيقة استحقاق وصكّ تفويض لأداء مهمّته، ويتعاون في هذه الخدمة الشهوديّة الذكور والإناث[1] ويتعاونون في الخدمة سواء كانوا شيوخًا أو شبابًا، ويُلزم كلّ داعية شهوديّ تقديم بيان دوريّ وآخر سنويّ يوضّح فيه ما بذله من وقته في سبيل الخدمة وما وزّعه من مطبوعات وما عقده من اجتماعات وما ألقاه من دروس[2].

الأب جورج فاخوري البولسيّ[3] وهو من كبار الباحثين العرب من الروم الكاثوليك ومن المتابعين لنشاطات جماعات شهود يهوه الضخمة، يذكر ما يتحمّله هؤلاء من مجابهة للصعوبات، والاضطهادات، وتكبّد الحرمانات، ويجد في ذلك ما يبعث على الإعجاب ويدعو إلى الإعتقاد بأنّ كثيرين من شهود يهوه يتهالكون عن نيّة طيّبة وقلب سليم في سبيل كتبهم المقدّسة.

---

١ ـ لا يمكن أن تجد جماعة شهوديّة تذهب لدعوة إلاّ بنتَين وشابّين، أو شابّان وبنت، وهذا موجود في جميع أنحاء العالم على هذا النسق...

٢ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص ١٠٩ ـ ١١١.

٣ ـ فاخوري الأب جورج، شهود يهوه مؤامرة صهيونيّة على الدين والدولة والأخلاق والاقتصاد، (١٩٥٦)

ويضيف الأب جورج فاخوري: وكم نودّ لو يكون من دعاة الحقيقة بيننا مثل ما نجده عند دعاة هذه البدعة الضالّة المضلّة من الانكباب عن مطالعة الكتاب المقدّس، والتغذّي بتعاليمه الحقّة ونشرها في عالم تتنازعه قوى الشرّ وتتغلغل في صلبه جراثيم الموت والانحلال... لا بدّ من القول إنّنا إذا امتدحنا جهود جماعة شهود يهوه، فإنّنا لا نمتدح العقيدة التي تُبذل في سبيلها تلك الجهود، لأنّها، كما قلنا، عقيدة فاسدة مضلّلة لا تبغي خدمة اللّه بل خدمة الشيطان الذي يتصوّرون أنّه قائم في جميع الأديان والعقائد.

مَصَادرُ تَمويل

شُهُود يَهوَه

ظهر من خلال تقارير التحقيق مع جماعة شهود يهوه في مصر، وهذا موجود أيضًا مع جماعتهم في سورية ومكتب مقاطعة إسرائيل لديه، تقارير عديدة ومليئة عن التمويل الخارجيّ لهذه الجماعة في سورية ولبنان وقبرص. وقد ذكر باحثون[1] نقلاً عن التحقيق الذي جرى معهم في مصر، أنّ المتّهمين قد حصلوا على دعم ماديّ من أميركا وإنكلترا وفرنسا وأستراليا وإسرائيل. ومن المعلوم أنّ جماعة شهود يهوه تقدّم معونات ماليّة منتظمة لبعض المتعاملين معها في لبنان وسواها من البلدان. كما أنّهم يقومون بطباعة ملايين الكتب ويوزّعونها بصورة شبه مجّانيّة. وهم يطبعون من نشرة "برج المراقبة" من كلّ عدد شهريًّا ١١ مليون و١٥٠ ألف نسخة وبـ ١٠٢ لغة شهريًّا توزّع في جميع أنحاء العالم. وهذا الكلام منذ عام ١٨٧٨ يعني من أكثر من مئة عام، وهذه أيضًا توزّع بصورة شبه مجّانيّة، لأنّ جماعة شهود يهوه لا يتقصّدون من مطبوعاتهم الربح أو جمع المال. ومطبوعات جماعة شهود يهوه رغم صورتها

---

١ ـ البغدادي، قراءة جديدة في الماسونيّة وشهود يهوه، ص١١١ ـ ١١٢.

العلميّة المنهجيّة الإحصائيّة التوثيقيّة، فإنّها تضمّ دراسات موجّهة ومغرضة تخدم المصالح الأميركيّة على مستوى العالم وتروّج لسياسات ومبادئ وقيم الحكومة الأميركيّة بين شعوب العالم على اتّساع الكرة الأرضيّة. ولا يتّفق شهود يهوه كثيرًا على إقامة معابدهم، بل كثيرًا ما يعقدون دروسهم المجّانيّة لدراسة التوراة في بيوت المنتمين إليهم، أو بعض الأماكن العامّة أو الأسواق، مرفقين أحاديثهم بتوزيع المطبوعات من كتبهم وكراريسهم بثمن زهيد جدًّا، ومجّانًا في كثير من الأحيان وبخاصّة في الأماكن التي لم يشتدّ ساعدهم فيها، أو تقوى إدارتهم على احتوائها. وهذا يؤكّد على اعتماد جماعة شهود يهوه على مصادر تمويل خارجة عن إمكانات وقدرات المنتسبين لهم، بل وهم من خلال نشاطاتهم يؤدّون خدمات جاسوسيّة مرتفعة الثمن، تحت غطاء التبشير بمعتقداتهم الخرافيّة.

إلاّ أنّ ما جاء في التحليل السابق يبدو لنا غير دقيق، ذلك أنّ من تخدمه جماعة شهود يهوه إنّما هي إسرائيل تحديدًا.

يقول شهود يهوه في كتابهم الموجّه للمراهقين بعنوان: "حداثتكم نائلون أفضل ما فيها YOUR YOUTH GETTING THE BEST OUT OF IT" والذي صدر بالإنكليزيّة سنة ١٩٧٦ وتُرجم للعربيّة بعد ذلك بأربع سنوات.

> إنّ الكتاب المقدّس كشف عن سبب فشل حكم الإنسان في الأرض، وإنّ يهوه اللّه لم يقصد أن يسود الإنسان الأرض مستقلاً عن خالقه. لذلك فإنّ ابن اللّه المسيح علّم الناس أن يصلّوا إلى اللّه: ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض... فهل تصلّي من أجل ذلك؟ إذن يجب أن تدرك أنّ استجابة اللّه لهذه الصلاة تعني نهاية الحكومات من صنع البشر وتعني مجيء كلّ الأرض إلى ظلّ حكومة واحدة ساسها سماويّ: ملكوت اللّه[1].

---

١ ـ دانيال، ٢: ٤٤.

إنّ ما سبق ذكره يشرحه الشهود بالتفصيل في كتاب "يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض" الصادر في بروكلن عام ١٩٨٧. إلاّ أنّ الفكرة في أساسها فكرة يهوديّة صهيونيّة يقدّمها شهود يهوه على أنّها حلم السياسيّين الذين لم يستطيعوا تحقيقه، واللّه سوف يحقّقه ويضع على رأس تلك الحكومة ابنه يسوع المسيح بعد أن يستأصل الأشرار والغادرين وجميع مثيري الظلم ومؤيّديه بين البشر، وستجري إزالتهم عندما يدمّر اللّه كلّ الدين الباطل بعد ذلك في حربه في هرمجدّون[1].

يقول باحث مسلم[2]: إنّ حرب اللّه في هرمجدّون كما وردت في سفر الرؤيا هي إشارة رمزيّة لانتصار قضيّة الإيمان على مضطّهديه، وسبحانه قادر على أن يهدي مَن يشاء لو أراد وهو قادر مقتدر. أمّا مسألة الحرب هذه فهي فكرة أصوليّة يهوديّة مرجعيّتها التوراة المحرّفة لرسالة موسى عليه السلام. ومن يرِد التأكّد فليرجع لأسفارها من أوّل سفر الخروج إلى آخر سفر معترف به أو سري. وماذا بعد هرمجدّون؟ سيزيل اللّه النفوذ غير المنظور خارج الأرض الذي يثير فعل الشرّ، والمقصود به الشيطان إبليس وأعوانه وعشراؤه الروحانيّون، والملك في حكومة اللّه قادر على فعل ما لا يستطيع العلم النوويّ أن يفعله الآن (هكذا يقول الشهود) وهو شلّ نشاط هؤلاء الأجناد الإبليسيّين.

وماذا تجلبه عمليّة التطهير هذه لأولئك الذين ينالون النجاة؟

إنّها تعني نهاية الحرب وكلّ البرامج العسكريّة. وهذه فكرة أخرى يبني الشهود عليها دعوتهم. فمَن هذا الذي يرفض أن ينزع السلاح من العالم ويستبدل به الطعام

---

١ ـ عبد الغني، شهود يهوه.. مملكة إسرائيل على الأرض، ص٦٣.

٢ ـ عبد الغني، شهود يهوه.. مملكة إسرائيل على الأرض، ص٦٣ ـ ٦٤.

والدواء والكساء لجموع المحتاجين؟!

ويمضي الشهود يردّون على استفسارات في خيالهم مثل: وماذا يمنع الجريمة من أن ترفع رأسها البشع في ما بعد لتشوّه السلام والنظام الجيّد في الأرض؟

وتجيء إجابتهم تقول: ستضمن ذلك حكومة الملكوت فروح اللّه هي التي ستردع وأثره في قلوب البشر وعقولهم سوف يساعد على التخلّص من الميول الحيوانيّة. ويسألون أيضًا: "وهل تسرّ أن يكون جيرانك رجالاً ونساءً يحبّون اللّه بإخلاص وأن تكون جارًا من هذا النوع؟!"

ومَن يكره؟ لا بدّ أن يكون هذا ردّ الملتقى للسؤال، وحينئذ يلقّمه شهود يهوه بالمعلومة التالية: "إذن أنت تريد أن يشملك البرنامج التعليميّ الذي تقدّمه حكومة ملكوت اللّه".

إنتشَـــــار
شهُود يَهوَه

في العام ١٩٨١، صدرت نشرة عن شهود يهوه تقول بأنّه يكرزون برسالة الملكوت في أكثر من ٢٠٠ من البلدان لمساعدة مليونين و٣٠٠ ألف من ناشري الملكوت، وقد تأسّست مطابع كبيرة في بلدان عديدة تُصدر يوميًّا أكثر من مليون نسخة من مجلّتَي "برج المراقبة" و"استيقظ" تعلن عن ملكوت يهوه.

- نحو مرّتَين كلّ سنة يجري توجيه خادم ذي خبرة يُدعى ناظر الدائرة لقضاء أسبوع مع كلّ جماعة في دائرته.

- هنالك أكثر من ٤٣,٠٠٠ جماعة لشهود يهوه حول العالم مقسّمة إلى دوائر يتألّف كلّ منها من نحو ٢٠ جماعة.

- تجتمع الجماعات معًا في كلّ دائرة مرتَين في السنة من أجل محفل دائريّ يستمرّ لمدّة يومَين يحضر هذه المناسبة في كلّ دائرة من ٢٠٠ إلى ٢,٠٠٠ شخص. ثمّ هناك تجميع أكبر بكثير يُدعى محفل كوريا يُعقد لبضعة أيّام مرّة كلّ سنة.

- أكبر من المحافل الكوريّة هناك محافل قوميّة أو أمميّة والمحفل الأكبر على الإطلاق عُقد في "يانكي ستاديوم" و"بولو غراندز" في مدينة نيويورك في سنة ١٩٨٥ واستمرّ لمدّة ٨ أيّام وحضر الخطاب العام "ملكوت اللّه يسود - هل منتهى العالم قريب" ٢٥٣,٩٢٢ شخصًا، ومنذ ذلك الحين لم يعد أيّ مكان كافيًا لاستيعاب هذه الجموع.

وذكر باحثون أنّ كلّ جماعة لديها خمس اجتماعات في الأسبوع وهذه تسمّى اجتماعات "مدرسة الخدمة الثيوقراطيّة"، بالإضافة لاجتماع الخدمة، والاجتماع العام ودروس برج المراقبة. وملخّص هذه الاجتماعات كما يصفه شهود يهوه هو تجهيز أعضاء الجماعة للدعوة لعقيدة شهود يهوه بالإضافة لدرس الكتب المساعدة للكتاب المقدّس، ثمّ لتشجيع المنضمّين حديثًا إلى الاجتماع العام، وبالإضافة لهذه الاجتماعات "القانونيّة" يعقد شهود يهوه اجتماعًا خصوصيًّا في الذكرى السنويّة لموت يسوع، ويقول الشهود:

> في هذا الاجتماع التذكاريّ السنويّ يظهر الباقون على الأرض من أتباع المسيح الممسوحين الـ ١٤٤,٠٠٠ رجاءهم السماويّ بالتناول من الخبز والخمر، وعوضًا عن التطلّع إلى الحياة السماويّة يفرحون برجاء الحياة إلى الأبد في الفردوس الأرضيّ[١] ...

١ - عبد الغني عاطف، شهود يهوه.. مملكة إسرائيل على الأرض، دار ديوان للطباعة والنشر (القاهرة، لا.ت.) ص١٢٤.

والآن يحرّض الشهود بشكل مباشر مَن يريد الانضمام إليهم بـترك دينـه واتّبـاعهم حيث يقولون في ص٢٠٢ من كتابهم:

يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد في الفردوس على الأرض... ولكن لا يمكننـا أن نكـون جزءًا من هيئة اللّه وفي الوقت ذاته جزءًا من الدين الباطل... وهكذا يوصـي اللّـه... لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا وإذا خرجنا الآن من وسط الذيـن يمارسـون الديـن الباطل واتّخذنا إجراءً إيجابيًّا لخدمة اللّه مع هيئته الثيوقراطيّـة المنظـورة سـنكون بيـن الذين يقول اللّه عنهم: إنّي سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهًا وهـم يكونـون لـي شعبًا[1].

---

١ ـ المرجع السابق.

الفَصلُ الرَّابع

عِبادَةُ الشَّيطَان

عبَادَةُ الشَّيطَان؛ عبادة الشَّيطان في التَّاريخ العربيّ؛ "كنيسَة" الشيطَان في سان فرنسيسكو؛ أليستِر كرَاولي؛ أنطوني ليفي؛ بافوميت؛ تطوُّر كنيسَة الشَّيطان في سان فرنسيسكو؛ تعدّد وتكاثُر الكنائس الشيطانيّة؛ الكنيسَة الشيطانيّة بحسب طقس ناثاليوم؛ ميخائيل أكينو؛ "أخويَّة رام الأسوَد"؛ "أبراكساس" للشَرّ؛ "كَنيسَة الحكم الأخير؛ فور بي موفمَنت والصليب الأسوَد؛ "كاتدرائيَّة" المَلاك الساقِط؛ "عائلة المسيح"؛ الجمعيَّة القاريَّة لأمَل الشيطَان؛ تمبلي أورياتيس؛ "أخويَّة الفجر

الذهبي"؛ وليَم أكري؛ الرأس الأصلَع؛ بِدعَة جمَاعة السحر الأسود؛ عبَادَة الشيطَان في أوروبَّا؛ الغرفَة الملتهبة؛

طقوس وشعَائر شيطَانيَّة؛

شُروط الإنتسَاب إلى كنيسة الشيطان؛ أزيَاء شيطانيَّة؛ الموسيقَى الشيطانيَّة؛ الرسَائل المخبَّأة في الأشرطَة الموسيقيَّة؛ عَبَدة الشيطَان رابطَة أصدقَاء الشرّ.

عبادة الشيطان

كلمة الشيطان لفظة عبريّة الأصل معناها "العدوّ". ويدلّ معناها في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام على مبعث الشرّ ممثّلاً في شخص بذاته. وكان في الأصل ملاكًا تمرّد فسقطت منزلته وأصبح من أهل الجحيم. وقد ورد أوّل ذكرٍ للشيطان في الكتاب المقدّس في مراجع عدّة منها أخبار الأيّام الأول ٢١: ١؛ وأيّوب ١: ٢؛ وزكريّا ٣: ٢؛ وإشعيا ١٤: ١٢؛ وسفر التكوين، متمثّلاً بالأفعى التي أغوت آدم وحوّاء بعصيان اللّه. وورد في العهد الجديد في إنجيل متّى ٤: ١؛ وفي أعمال الرسل ٢٦: ١٨. وتقرّر المسيحيّة أنّ الشيطان يستطيع أن يغري الإنسان ويقوده إلى فعل الشرّ، غير أنّ الإنسان لا يعدم جريّته في أثناء التجربة ويستطيع أن يدفعها بنعمة الله. وفي العقيدة الإسلاميّة يحذّر الله تعالى المؤمنين من الشيطان وكيده. وقد ذكر الشيطان في سور متفرّقة من القرآن الكريم وبمعان كثيرة[1]. كما أظهرت الآثار الفرعونيّة معرفة المجتمعات القديمة بالسحر الأسود، المرتبط بتقديس الشيطان، كبدعة "السارايوغا"، وتحفل الأساطير القديمة بحكايات الصراع بين إله الخير وإله الشرّ. ومن أسماء الشيطان "لوسيفر" أو حامل النور. وهو في أصله اللاتينيّ اسم كوكب الزهرة، ولم تكن له، في بادئ الأمر، دلالة سيّئة.

---

١ ـ الموسوعة العربيّة الميسّرة، دار الجيل (بيروت،٢٠٠١) ٣: ١٤٩٨.

لم ينجُ المجتمع العربيّ من بدعة عبادة الشيطان، التي تمثّلت بفرقة "اليزيديّة" التـي قوامها حوالى ٢٠٠ ألف نسمة ينتشر أكثر من ثلثهم على ضفّتَي نهر دجلة في العراق في إقليمَي سنجار وشيخان بلواء الموصل حيث مساكن اليزيديّين ومحال إقامتهم ومعابدهم المقدّسة عندهم ودار "الإمارة اليزيديّة" في قرية "باعذار"، وفي القرى النائية في قضاءَي دهوك وزاخو. وهناك قسم منهم في شمالي سوريا في منطقة حلب حول كلّس وعينتاب ومنطقة ديار بكر وماردين وسواها، ومنهم قرابة ٦٠ ألفًا في أرمينيا والباقي موزّع في مناطق أخرى في تركيا وسواها[1].

يرى أكثر الباحثين المحدثين أنّ أصل اليزيديّة هو "الشيخ عديّ بن مسافر" المولود في قرية خربة قنافار في البقاع اللبناني سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م، كان أحد أتباع سلالة الخلفاء المروانيّين الأمويّين، انتقل بعدها إلى "الهكاريّة" من أعمال الموصل في العراق، وعاش هناك بين الأكراد. وقد عاش ومات ودُفن في "ليلش" التي تعدّ مكان القداسة الأولى عند اليزيديّين، وإليه يحجّون. والشيخ عدي كان صوفيًّا معتدلاً ولا خلاف على تقواه، وتعاقبت مسؤوليّة طريقته التي كانت تُعرف بـ"العدويّة" في أبناء شقيقه، لأنّه مات عازبًا، حتّى كانت حالة الانحراف وتأسيس اليزيديّة على يد حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر. وإنّما سُمّوا باليزيديّة، لأنّهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقادًا تجاوز الحدّ حتّى قالوا فيه إلهًا. وبعدها تواصل منهج الغلوّ والانحراف. فاليزيديّة الذين ينتمون إلى الشيخ عدي يرجع بعضهم إلى أصل

---

١ ـ راجع: الجزء الثالث والعشرين من هذه الموسوعة، ص١٨٣ وما يليها.

مجوسيّ، وبعد أن أسلموا على يده أخذوا يعتقدون لا بإمامة يزيد بل بألوهيّته، وأضافوا إليه آلهة آخرين وعكفوا على عبادتهم[1]. أمّا البعض الآخر المسمّى "ترهايا" أي "التراهية"، فهم من الأكراد، كانوا مسلمين في زمن شرف الدين أبو المفاخر عدي، وبداخل اعتقادهم الحلول، ثم كانوا على جميل الاعتقاد في زمن ابن خلّكان لشهادته... وأخيرًا ارتدّ التراهية إلى دينهم القديم، دين الثانويّة ذي المبدأين، أو إلى بدعة منه، ومزجوا بذلك أقوالاً شوّهتها فأبعدتها عن اليهوديّة والنصرانيّة والإسلام، مع تعظيم لعدي بن مسافر وغيره، تعظيمًا لا يليق بمخلوق، ويضاف إلى ذلك ما استنبطته قرائحهم من الأوهام والخيالات فتطوّرت ديانتهم طورًا بعد طور[2]. فنسبوا إلى عدي بن مسافر كثيرًا من الخوارق حصلت له أثناء حمله، كتسليم الأولياء عليه وهو في بطن أمه، وجوابه بعد ولادته، وتكلّمه في أيام طفولته...

و"الشيطان" يعني به اليزيدية "فكرة الشر" التي تمثّل في شكل طاووس، التي تجلّت في أسطورة أوردنا تفاصيلها في الجزء الثالث والعشرين من هذه الموسوعة. وتختلف العبادة التي يتقرّب بها اليزيديّة إلى هذا "الملاك"، عن تلك التي يتقرّبون بها إلى اللّه. فعبادتهم للشيطان عبادة تضرّع وتعطّف وخشية، بخلاف عبادة اللّه، فإنّ عبادتهم له عبادة خضوع وشكر وامتنان. وقد بلغ الخوف باليزيديّة من الشيطان درجة أنّهم تركوا عبادة إله الرحمة "مبرّئين أنفسهم من الخطأ في ذلك أنّ اللّه الذي لا حدّ لصلاحه، فإنّ محبّته للخلائق، لا تفعل بهم شرًّا، لأنّه صالح، أمّا الشيطان فهو منقاد طبعًا إلى عمل الشرّ، لأنّه مصدر الشرّ وأساسه، وعليه فالفطنة تقضي على مَن يريد سعادة الحياة أن

---

١ ـ الدملوجي صديق، اليزيدية (الموصل،١٩٤٩) ص١٦٣.

٢ ـ سركيس يعقوب، مباحث عراقية، (بغداد،١٩٤٧) ص٢٧٧.

يهمل عبادة اللّه الصالح بطبيعته، الذي لا يشاء عمل الشر، ويطلب ولاء الشيطان وحمايته تخلّصًا من أذاه"[1]. وقد أصبحت كلمة شيطان عندهم احتقارًا وإذلالاً، ولذا فهم يتجنّبون النطق بلفظه أو بأيّة كلمة فيها حرف من حروفه... كما أنّهم يتجنّبون لفظة "اللعن" وما اشتقّ منها لهذا الغرض.

ويعتبر اليزيديّون أتباع الديانات الأخرى "خطّائين" لأنّ الأفضل من أن يلعن المؤمن المسلم أو المسيحيّ أو اليهوديّ الشيطان، أن يسبّحه ويقدّره ويمجّده اتّقاء لسطوته وخوفًا من غضبه. فهو المدير الحقيقيّ للكون، وهو القادر الوحيد على إنزال جميع أنواع العذاب بكلّ المخلوقات، أو مَن أراد منهم. لذلك يتعجّب اليزيديّ من إصرار معظم الديانات الأخرى على عبادة إله الخير، أو حبّ الخير، لأنّه لو كان ربّ هذه الديانات خيّرًا فهو إذًا غير قادر على العقاب. بينما الشيطان هو مصدر الشرّ الأوحد. أو هو القادر الوحيد على الإيذاء والعقاب[2].

ولا بدّ من أن نشير إلى أنّ التاريخ حدّثنا عن العديد من جماعات عبدة الشيطان، ومن أهمّ هذه الجماعات تلك التي عبدت الشيطان في الخليج العربيّ وتحديدًا في منطقة البحرَين وفي بلاد فارس في أيّام الدولة الفاطميّة حيث كان زعيمهم يقول دائمًا: "أنا باللّه وباللّه أنا.. يخلق الخلق وأفنيهم أنا". وكانت هذه الجماعة تزدري جميع الأديان السماويّة، وكان أفرادها يأتون كلّ الرذائل والفواحش وما يخطر على البال وما لا يخطر من أنواع الشذوذ وارتكاب الخطيئة. وقبل هؤلاء كانت هناك جماعة أخرى تُسمّى "الزنج" لا تقلّ ممارساتها بشاعة عن الجماعة السابقة، وكان منهم أيضًا في

---

١ ـ صائغ القس سليمان، تاريخ الموصل (القاهرة، ١٩٢٣) ١: ٢٩٦.

٢ ـ طوغان وليد، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٦٣.

البحرين، إلاّ أنّ عددهم قليل قياسًا للجماعة السابقة. وكانوا يأتون طقوسًا غريبة بعيدة كلّ البعد عن اتّباعهم لأيّ دين سماويّ. وفي نهاية الطقوس كانوا لا يتورّعون عن ممارسة جميع أنواع الفجور[1].

"كنيسَة" الشيطَان

في سان فرنسيسكو

في القرن التاسع عشر ظهرت تجمّعات لعبادة الشيطان في إنكلترا وأوروبّا عمومًا، كما في الهند والولايات المتّحدة الأميركيّة. وتشير دراسة أميركيّة إلى أنّ طائفة عبادة الشيطان هي مجموعات قوامها عدّة جماعات يتردّد اسمها باعتبارها ذات علاقة بالممارسات الشيطانيّة رغم أنّ أفكارها المعلنة قد لا تتضمّن صراحة عبادة الشيطان، ومن أهمّ هذه الجماعات المشبوهة في أمريكا وأوروبّا الغربيّة: كنيسة الشيطان؛ المعبد الشرقيّ؛ الشيطانيّون؛ السحر الأسود؛ الفودو؛ جماعة الوثنيّين؛ جماعة موسيقى الهيفي ميتيل؛ فرسان المعبد؛ جماعة ذوي الرؤوس الحليقة؛ جماعة موسيقى البلاك روك؛ جماعة الطريق؛ جماعة هاري كريشنا؛ جماعة راجنيت؛ حركة الصليب القرمزيّ؛ معبد الغروب[2]...

---

١ ـ الزوبي ممدوح، عبدة الشيطان، تاريخهم ومعتقداتهم، المكتبة الثقافيّة، (بيروت،١٩٩٨) ص٣٣ ـ ٣٤.

٢ ـ الزوبي ممدوح، عبدة الشيطان، تاريخهم ومعتقداتهم، المكتبة الثقافيّة (بيروت، ١٩٩٨) ص١١٠.

أليستِــر

كرَاولي

تفيد الأبحاث أنّه قد تمّ إحياء بدعة عبادة الشيطان في الغرب على يد البريطانيّ أليستر كراولي عام ١٩٠٠.

وُلد كراولي في بريطانيا من عائلة عاديّة متوسّطة الحال، وتخرّج من جامعة كامبريدج. اهتمّ، في البداية، بالظواهر والعبادات الغريبة، ودافع عن الإثارة والشهوات الجنسيّة في كتابه "الشيطان الأبيض"، وألقى محاضرات مطوّلة عن الجنس في بريطانيا. إنضمّ كراولي في أواخر القرن التاسع عشر إلى منظّمة "العهد الذهبيّ"، وهي جماعة سرّيّة كانت تضمّ شعراء عظامًا مثل "ويليام باتس" مؤلّف شخصيّة "دراكولا"، وأصبح كراولي في ما بعد المعلّم العظيم لهذه الجماعة. ثمّ أنشأ علاقة شاذّة مع الكاتب "آلان بينيت"، وانغمس الإثنان في ما بعد بأعمال السحر. وأعلن كراولي أنّه يتمنّى أن يصبح "قدّيس الشيطان"، وأن يسمّي نفسه "الوصيّ الكبير" أو "الرجل الشرّير". وفي عام ١٩٠٠ ترك كراولي منظّمة "العهد الذهبيّ" وأوجد نظامًا خاصًّا به سمّاه "النجم الفضّيّ"، وراح يجوب العالم حيث بقي لسنوات طويلة في صقليّة مع عدد من أتباعه. ولكن، على أثر الأخبار التي عُرفت عنه وعن تعاطيه المخدّرات وتقديم الذبائح والتضحيات، طردته السلطات الإيطاليّة فذهب إلى جزيرة سيلان حيث ارتبط مجدّدًا بالرجل الذي كانت قد ربطته معه علاقة شاذّة. وقضى كراولي عمره مسافرًا من بلد إلى آخر يبحث عن ملذّاته الجنسيّة مع الرجال والنساء، ويدعو إلى الوحشيّة والشيطانيّة، وقد سافر إلى صحراء الجزائر للقاء روح الشيطان هناك[1].

---

١ ـ الزوبي ممدوح، عبدة الشيطان، ص١٧ ـ ١٨.

ويؤكّد الباحثون على أنّ كراولي قد بنى ديانته الغريبة انطلاقًا من ميله الخاصّ الى تعاطي المخدّرات. فهو نصح أتباعه، في "كتاب القانون" الذي ألّفه، وعند الحديث عن الشيطان "أيواس"، بأن "تناولوا المخدّرات الغريبة والكحول، قبل أن أنقل نبواتي لكم، وأسكر من بعدها، فعبر الكحول والمخدرات تفهمون هذه النبوءات". كما يقول كراولي في سيرته الذاتيّة التي وضعها في كتاب عنوانه "يوميّات مدمن مخدّرات": "إنّ على الإنسان أن يفكّر قبل أن يتعاطى المخدّرات بأنّ أهدافه ليست دينيّة، وأنّ الخبرة في الشروط الخاصّة بتناول المخدّرات، وسيلة مميّزة لتمرين الإرادة". ويعلّق الباحثون على هذا التصريح لـ"كراولي" بأنّه ليس غريبًا إذا صدر عن مدمن مخدّرات، ميؤوس منه[1]، حاول جاهدًا أن يكون أكثر الرجال شرًّا في العالم، ودعا إلى السحر الجنسيّ والتضحيات البشريّة والحيوانيّة، واعتقد بأنّه "مصّاص دماء"، وأمضى سنواته الأخيرة يحقن نفسه بالمخدّر حتّى وُجد في النهاية ميتًا بين زجاجات الخمر وحقن المخدّرات. فـ"كراولي" هذا، اعتُبر مؤسّس هذه الحركة[2]. ويليه "أنطوني شيلذز ليفي".

وضع "أليستر كراولي" خمس نظريّات تقوم على:

١ ـ تأمين انتقال التعاليم من الأهل إلى الأطفال: ما يعني توريط العائلة بكلّ أفرادها.

٢ ـ الجيل الجديد مسؤول عن التعليم الجديد: ما يعني أنّ الأجيال السابقة واللاحقة مسؤولة عن نشر العبادة.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 136.

٢ ـ الزوبي ممدوح، عبدة الشيطان، ص ١٣.

٣ ـ قيام عدد من الأشخاص بوضع تعاليم خاصّة يتّبعونها، لأجل خرق القوانين والشرائع السماويّة.

٤ ـ العمل على تعزيز انتفاضة المراهقين وثورتهم لأنّهم قوّة التغيير في العالم: ما يعني إغواء الشباب بجميع الوسائل كالجنس والمخدّر والوسائل الإعلاميّة والمجلّات الخلاعيّة... والشيطان يمنحهم الطاقة الجنسيّة التي تخلق بدورها قدرة للعبادة.

٥ ـ إنشاء مجموعة تُعنى بجذب الأشخاص للإنضمام إليهم، وأشهرها "كنيسة الشيطان CHURCH OF SATAN" التي عُرفت في أميركا سنة ١٩٦٦، على يد "أنطوني ليفي" الذي وضع كتاب الـ"إنجيل الشيطانيّ SATANIC BIBLE" سنة ١٩٦٩، وأبرز فيه هاجسه الأساسيّ، وهو التمرّد على القيم، وعلى الدين المسيحيّ ورموزه، واستعمل من أجل ذلك رمز الحيّة التي تلفّ الكرة الأرضيّة كتعبير عن قدرة هذه البدعة على السيطرة على العالم[١].

كما وضع كراولي قانونًا ضمّنه حقوقًا مفترضة لـ"الشيطانيّين" وهي:

للإنسان الحقّ في أن يعيش على مزاجه الخاصّ؛ أن يعيش بالطريقة التي يريد؛ يعمل ما يريد؛ يلهو كما يريد؛ يرتاح كما يريد؛ يختار طريقة وتوقيت موته. ومن هنا يفسّر الباحثون انتحار العديد من أتباع هذه البدعة، تماشيًا مع دعوة كراولي؛ يأكل ما يريد، لذا شجّعت هذه الجماعة على أكل الغائط؛ يشرب ما يريد، لذا فهم يشربون الدم والبول؛ يسكن أينما يريد، ولذا غالبًا ما يسكنون الخرائب والمقابر؛ يلبس كما يريد، فهم يرتدون الألبسة التي تخلو من الحشمة؛ يتحرّك على وجه الأرض كما يريد، ويفكّر كما يريد، ويتكلّم كما يريد وبما يريد؛ يكتب ويرسم وينحت ويخطّط ويبني كما يريد؛ يحبّ

---

١ ـ تيلي لومبير، ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٣.

كما يريد، ويمارس الجنس كما يريد، ويقول كراولي في هذا الصدد: "خذ حاجتك من الجنس كما تريد، ومتى وأين ومع مَن تريد، وواجب على مَن تشتهيه، ذكرًا أم أنثى، أن يمنحك المتعة في الشكل الذي تشتهيه، طبيعيًّا كان أم شاذًا؛ يحقّ للإنسان أن يقتل أولئك الذي يقفون عائقًا أمام تحقيق هذه الوصايا أو الحقوق؛ العبيد يجب أن يخدُموا؛ الحبّ هو قانون ولكنّه تابع للإرادة[1].

أنطوني

ليفي

أنطوني شيلذز ليفي، أميركيّ - يهوديّ، ينكر جميع الأديان ويطالب بدليل ماديّ على وجود اللّه، مؤكدًا على أنّ الأدلّة التي تثبت وجود الشيطان كثيرة. وقد اعتبر ليفي أنّ الشيطان ضحيّة، وأنّ اللّه ظلمه حين طرده من الجنّة عن غير حقّ. فإنّ إبليس هو ملاك تعرّض للظلم لأنّه رمز للقوّة والجبروت والعناد، وذلك عندما أمره الله بالسجود لآدم في المرّة الأولى فعاند ورفض الأمر، ثمّ عندما طرده من الجنّة. لذا سيعود الشيطان للاستيلاء على ما فقده، وهو يحتاج لجند لاستعادة مجده المغتصَب، لذلك على الإنسان أن يغتنم من السعادة الآنيّة وينضمّ إلى معسكر الشيطان الذي يعد أتباعه بتحقيق السعادة، بينما يعِدُ اللّه بسعادة العالم الآخر غير الموجود أصلاً.

كانت أبرز سمات المعبد الذي أنشأه ليفي سنة ١٩٦٦ في ولاية سان فرانسيسكو، أنّه دعا إليه جميع عبدة الشيطان في مختلف أنحاء العالم، وتتمثّل العبادة في ذلك المعبد في تمجيد القوّة والاستمتاع بكلّ ما حرّمته الأديان.

---

١ - عن: الإنجيل الشيطانيّ SATANIC BIBLE لـ "أنطوني ليفي".

ألّف "ليفي" العديد من الكتب التي تناولت عبادته ودعت إليها. ويقول في أحد كتبه الصادر سنة ١٩٦٩: "إنّه بزوغ عهد جديد... عهد يحتفل بقوّة الجسد وسعاداته ولا يحتقرها أو يكبتها، إنّه ميلاد معبد الشيطان". وفي عام ١٩٧٢ أطلق "ليفي" كتابًا سمّاه "الإنجيل الشيطانيّ" شرح فيه فلسفة المبدأ التي تقوم عليها عبادة الشيطان حيث يقول فيه: "الشيطانيّون لا يعتقدون بوجود آلهة أو شياطين... بالنسبة للشخص الشيطانيّ كلّ إنسان هو سيّد الكون، وبالتالي لا يستطيع لوم كائن أعلى على نجاحه أو فشله". ومن مؤلّفاته الأخرى: "الشيطانيّة"، "الطقوس الشيطانيّة"، "الساحر الشيطانيّ"، "مذكّرة الشيطان".

يقول ليفي في أحد كتبه: "إن كنت غير مقتنع بنا، فما عليك إلاّ شراء إنجيلنا، ذاكره لا تتصفّحه فقط، فإنجيلنا هو كتاب الشيطان، وتعاليمه... إنّها ليست ديانة أيّ أحد وليست بمستطاع أيّ أحد أيضًا، فالشيطان له نظرة في تابعيه، إنّك لا تلعب مع ملاك، ولا تحالف شخصًا يحبّ الخير". ويكمل ليفي: "تأكّد أنّنا قساة في الغضب، بشوشون في اللعب، لسنا ناديًا ليليًّا أو ملعبًا أخضر مريحًا، نحن مجموعة من العاملين بشغف ورغبة للوصول للبديل الوحيد، بديل شيطنة العالم".

ويقول "ليفي" إنّ أصحاب الديانات الأخرى يخدعون أنفسهم، لأنّهم وإن كانوا يسخرون من "عبّاد الشيطان" فهم متساوون، فالشيطانيّون يؤمنون بما يرونه صحيحًا، والمسلمون أيضًا. وإن كان المسيحيّون يسعون للخير وهم مصرّون على الخيار الصحيح، فإنّ وجهة النظر الأخرى تؤكّد على أنّ الشرّ هو الأوّل والأصدق. وكلمة "EVIL" أي "شيطان" هي كلمة "LIVE" أي "حياة" معكوسة. ما يعني أنّ الحياة تساوي الشرّ والعكس بالعكس. إنهم، كما قال "ليفي"، فخورون بأنّهم يرتدون علامة الشرّ التي هي أصل الحياة. ويؤكّد ليفي على أنّ عبادة الشيطان لا تقدّم الحيوانات كقرابين كما

يفعل المسلمون، ولا تؤذي الأطفال أو تعطي الأوامر بقتل النساء كما يفعل إله اليهود، لأنّ عبادتهم ببساطة ليس لها إلهًا، بل صديق أكثر سماحة لمَن يعتقدون فيه. إنّه ودون حرج، رمز الشرّ في العالم[1].

كانت بدعة ليفي تهدف إلى تحويل ملكوت اللّه إلى عالم شيطانيّ، عبر اتّباع عدّة وسائل لإيصال رسائله، تتلخّص بالتالي: قيام أتباعه بأعمال السحر والشعوذة، إيذاء الآخرين، تسميم موسيقى الروك أند رول واستعمال موسيقى "البلاك ميتيل"، إحياء القدّاسيَن الأسود والأحمر، التجمّع في أماكن خفيّة منها المدافن أو الكنائس المهجورة، الإلتزام بنشر الشرّ في العالم، إستعمال الأواني الكنسيّة المسروقة، إستعمال الشمع الأسود والأبيض، قراءة تطوبيات خاصّة ببدعته، وسم بعضهم البعض برسوم شيطانيّة، إحراق صور القدّيسين، تدنيس القربان المقدّس، إستعمال الصليب المعكوف للتعبير عن سقوط الكنيسة أمام قوّة المادّة والثورة الجنسيّة.

عدّل "ليفي" بشكل طفيف مبادىء كراولي، ونشرها في كتابيَه "الكتاب المقدّس الشيطانيّ" و"الطقوس الشيطانيّة"، موحيًا بأنّ التعديلات الجديدة أخذت منحًى فلسفيًّا لشرح المبادىء الشيطانيّة، التي أصبحت كالتالي:

١ـ يمثّل الشيطان التساهل بدلاً عن التمنّع.
٢ ـ يمثّل الشيطان الوجود الحيّ بدلاً من الأحلام الروحيّة.
٣ ـ يمثّل الشيطان الحكمة التي لا حدود لها عوضًا عن خداع النفس الخبيث.
٤ ـ يمثّل الشيطان اللطف تجاه مستحقّيه بدلاً من الحبّ المهدور على ناكري الجميل.
٥ ـ يمثّل الشيطان الإنتقام بدلاً من المسامحة.

---

١ ـ طوغان وليد، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٦، ١٦٧ ـ ١٦٨.

٦ ـ يمثّل الشيطان مبدأ المسؤوليّة التي يتحمّلها الشخص المسؤول بدلاً من البحث عن تبرئة المسؤولين بخلق حجج نفسيّة.

٧ ـ يعتبر الشيطانُ الإنسانَ حيوانًا كسائر الحيوانات، وقد يكون أحيانًا أفضل منها، إلاّ أنّه أسوأ منها، في معظم الأحيان، بسبب تطوّره الفكريّ والوحي الإلهيّ.

٨ ـ يمثّل الشيطان كلّ ما يُسمّى خطيئة ويحولّها الى مكافآت جسديّة وفكريّة وعاطفيّة.

٩ ـ يمثّل الشيطان صديق الكنيسة الأفضل أبدًا، وقد حافظ لها على حسن مجرى أعمالها طوال السنين[١].

أعلن "ليفي" في العديد من المقابلات المتلفزة أنّ الشيطان لا يشكّل، بالنسبة لعبادته، إلهًا فاعلاً أو حقيقيًا، بل هو مجرّد رمز للأنانيّة، وأنّ طقوس عبادته تمنع، مبدئيًا، تعاطي المخدّرات أثناء الاحتفالات، وترفض بشكل قاطع النشاطات الجنسيّة بالرغم من أنّ المذبح يتألّف من امرأة عارية. وفسّر قبول مبدأ جَلدِ بعض الأعضاء المازوشيّين، في خلال الإحتفالات الطقسيّة، بأنّه تعبير عن عدم الإكتراث للنفس والجسد. وأضاف "ليفي" أنّ معظم نشاطات "الجماعة" تتّخذ إطارًا تمثيليًا وبسيكودراميًا دقيقًا، وأنّ بعض الطقوس قد تمّ اقتباسها عن بعض أفلام الرعب التي ألّفها الكاتب الشهير "لوفكرافت"، وذلك بغية تخليص نفوس الأتباع من تأثيرات الرعب، الذي يعيش الإنسان حياته كلّها، أسيرًا لها.

أمّا في ما يتعلّق بالأموال التي يدفعها الأتباع، وهي كناية عن مئة دولار أميركيّ عن كلّ منتسب إلى "الكنيسة" وعشرة دولارات لحضور الاحتفالات الطقسيّة، فليست إلاّ محاولة لدعم "كنيسة الشيطان" في مسيرتها التبشيريّة، تمامًا كما يحصل في الكنيسة المسيحيّة أو كالزكاة عند المسلمين.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 97.

وبخصوص الاعترافات التي أدلى بها عدد من أتباع "ليفي"، في ما يتعلّق بـالجرائم التي ارتكبوها باسم العبادة الشيطانيّة وباسم عبادة "ليفي" تحديدًا، وبأنّ الكتـاب المقدّس الشيطانيّ الذي كتبه "ليفي" هو المصدر الذي أوحى لهم بارتكاب جرائمهم الدمويّة، ردّ "ليفي" بأن اعتبرهم مجانين قد أساؤوا تفسير رسالته التي يدعو فيها الى التساهل مع النفس عوضًا عن التمنّع، كما أساؤوا تفسير آيات "الكتاب المقدّس الشيطاني"، موضحًا أنّ دعوته لاختيار التضحيات البشريّة أمر رمزيّ ليس إلاّ، وأنّه، إذا أخذ مرتكبو جرائم القتل، المعادون للمجتمع، كلامه حرفيًّا، فهو ليس مستعدًّا لتحمّل مسؤوليّة أفعالهم، خشية أن يُساء تفسير "كتابه المقدّس" على غير محمله، وهو بالتالي يغسل يدَيه من كلّ مجرم وكلّ جريمة، تمامًا كما فعل بيلاطس البنطيّ من قبل[1].

بافوميت

شخصيّة "بافوميت BAPHOMET" هي رمز شيطانيّ يجمع عبدة الشيطان المعاصرين، تعود آثاره إلى طقوس مارسها الفرسان الصليبيّون في القرن الثاني عشر.

تتعدّد النظريّات حول "بافوميت" الأساسيّ؛ فمنها مَن يقول إنّ رأسه شاحب، وشعره مجعّد ومتدلٍّ، وجمجمته مرصّعة بالجواهر؛ ومنها من يقول إنّه صاحب لحية تشبه لحية الماعز. ويصف بعض التقارير "بافوميت" بأنّه الرأس الباقي من سيّد الفرسان الكبير الأساسيّ، إلاّ أنّ السرّ ضاع، إلى الأبد، في أوائل القرن الرابع عشر مع محاكمة الفرسان بتهمة ممارسة السحر وإعدامهم في ما بعد.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 96 - 97.

لا يزال مصدر اسم "بافوميت" غامضًا إلى يومنا هذا. إلاّ أنّ أحد الباحثين الذي عاش في القرن التاسع عشر، وهو عابد شيطانيّ نمساويّ، يقول إنّ الإسم دمج لكلمتَين يونانيّتَين معناهما "حكمة". لكنّ مراجعة بسيطة للمعاجم اليونانيّة الكلاسيكيّة والحديثة، تدحض هذه النظريّة. أمّا الكاتب "ريتشارد كفنديش RICHARD CAVENDISH" فيذكّر في كتابه "في الفنون السوداء"، باليوميّات التي عاشها فرسان القرون الوسطى في الأرض المقدّسة، ويعتبر أنّ "بافومت" هي في الأصل "بوهمت" وقد تكون تحريفًا لكلمة "محمّد". لكنّ أحدًا لا يملك التفسير اليقين في هذا الشأن[1]. لا سيّما وأنّ عبدة الشيطان لا يتوانون عن التجديف على كلّ الأديان السماويّة ومنها الإسلام، خاصّة بعدما وُجد، في أماكن احتفالاتهم الطقسيّة الشيطانيّة، الهلال الذي كُسر أحد طرفَيه والقرآن الكريم وقد دنّسهما عبّاد الشيطان في قداديسهم السوداء[2]. فالشيطان هو عدوّ كلّ إله وعدوّ كلّ ديانة سماويّة تمجّد اللّه وتسبّحه، وإنْ كان عدوّه الأكبر هو السيّد المسيح المتجسّد، الذي أتى ليهدم مملكة الشرّ[3].

يبقى شكل وجه بافوميت ومعنى اسمه موضوعَي جدل بين عبدة الديانات التنجيميّة والسحريّة. وفي أواخر القرن التاسع عشر نفّذ الساحر "إليفاس ليفي ELIPHAS LEVI" رسمًا لـ"بافوميت الكلاسيكي"، فصوّره على هيئة امرأة عارية الصدر، لها جناحان ورأس عنزة ينبعث من قرنَيها مشعل، تحمل على رأسها نجمة خماسيّة الأطراف. لكنّ هذا الشكل لم يكن الوحيد لـ"بافوميت" الذي ظهرت له صورة أخرى في العام ١٩١٢ تمثّله على شكل مخلوق غريب مركّب، مؤلّف من أجزاء من حيوانات مختلفة

١- NEWTON, RAISING HELL, PP. 43 - 44.

٢ - تيلي لومبير، ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٣؛ الزوبي، عبدة الشيطان، ص٢٣.

٣ - المارديني الأب بولس، كاهن مرسَل في أبرشيّة طرابلس للروم الملكيّين، تيلي لومبير، ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٣.

كالديوك والخراف والفيلة وأجزاء من الإنسان. وفي العام ١٩٦٦ قدّم "أنطوني ليفي" صورة ثالثة لبافوميت تمثّله برأس ماعز مركّز على نجمة شيطانيّة خماسيّة الأطراف. وقد أصبح هذا الشكل رمزًا لكنيسة الشيطان رسميًا في ما بعد. وقد ظهر هذا الرمز الشيطانيّ في الشعارات التي وُجدت مرسومة في مواقع الاحتفالات بالطقوس الشيطانيّة التي هي في الوقت نفسه مسرحًا للجرائم في مختلف الولايات الأميركيّة[١].

تطوُّر كنيسَة الشّيطان في سان فرنسيسكو

نمت "كنيسة الشيطان" في سان فرنسيسكو بشكل سريع، بسبب انضمام شخصيّات أميركيّة معروفة إليها، أمثال منتج الأفلام "كنث أنغر"، والكاتب الروائيّ "ستيفن شنك". كما اعتمد "ليفي" وسائل الإعلام المختلفة، مسرحًا للترويج لـ"كنيسته"، وكان أوّل ظهور له عبر شاشات التلفزة لبثّ حفل عماد ابنته "زينا" البالغة من العمر ثلاث سنوات. وعمد إلى رشوة الصحافيّين المبتدئين بمبلغ عشرين دولارًا أميركيًّا مقابل تغطية إحتفال شيطانيّ واحد. كما استقطبت الصحافة العديد من أعضاء هذه العبادة في صفوفها، الأمر الذي مكّنهم من تسريع عمليّة التبشير بمعتقداتهم. ومخافة من أن يندسّ في صفوف "الكنيسة الشيطانيّة" تحريّون ورجال شرطة، كان "ليفي" يُخضع المنضوين الجدد لاختبارات "طقسيّة" للتأكّد من اقتناعهم بدينه الجديد. لذلك عمد إلى طبع بطاقات خاصّة بالأعضاء[١]، وإنّ أعضاء الكنيسة حول العالم هم فقط مَن يحملون تلك

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 43 - 44.

٢ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 96.

البطاقات التي لا تطبعها وتعتمدها إلاّ "الكنيسة" الأمّ في سان فرنسيسكو. وهم وحدهم المعترف بهم من قِبَل "مجلس الكهانة الأعلى". أولئك هم فقط مَن لهم حقّ التصويت على أيّ قرار. وهم وحدهم المتمتّعون بالقوّة السفليّة والقادرون على استخدام أدوات الشيطان. لذلك فهم يكرهون لفظتَيْ "الحبّ" و"الخير"، أشدّ الكراهية. وحتّى يصل الفرد منهم لدرجة عالية يجب أن يكون قد مسح كلّ ما بداخله من "حبّ" و"خير" أي أن يتحوّل لشخص سيّء وشرّير. يتدرّج الشيطانيّون في مراتبهم الكنسيّة بعد تدريبات واختبارات عديدة. فيبدأ السلّم من عضو ثمّ أمير ثمّ أمير مجموعة ثمّ أمير كهف، تدريجًا حتّى "شرّ" و"شرّ أعظم" ثمّ "كاهن فوق الأرض" ثمّ "مرسَل من القوّة السفليّة راعٍ للكنيسة"، وهي المرتبة التي لا يصلها سوى الشغوفين بتعاليم الشيطان الراغبين في مزيد من العلم والمعرفة، وعندما يصلها أحدهم فإنّه يكتسب، تلقائيًا، القدرة والسلطة لتكوين مجموعة أخرى بعيدة عن "مقرّ الكنيسة" ويجوز لهم تلقّي الدعم ومناهج التعاليم الخاصّة بعد اعتراف مجلس الكهانة[1].

عام ١٩٧٤ دخلت كنيسة سان فرانسيسكو المرحلةَ الرابعة من تطوّرها، وقد استمدّت تلك المرحلة قوّتها من رغبة الأعضاء القويّة في إعادة التنظيم على كافّة المستويات. كانوا يومها ٧٦٨ عضوًا، وجدوا أنّ هناك ما يفوق عددهم يدعو للشيطان حول العالم نظير مبالغ ماليّة يسرقونها من الكنيسة الأمّ. لذلك طبعت "كنيسة الشيطان" البطاقات المختومة التي أشرنا إليها للأعضاء الموثوق بهم، والمنتمين فعلاً للكنيسة، وأعلنت أنّ الذي لا يملك البطاقة ليس شيطانيًا أصيلاً. وإذ تأكّد لمؤسّس الكنيسة ولمجلسها الأعلى أنّ بعض حاملي البطاقات "خونة"، إذ كوّنوا جماعات أخرى في

---

١ - طوغان وليد، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٦٥ ـ ١٦٦.

البلدان الأوروبيّة بدون علم الكنيسة الأمّ، وحصلوا على مبالغ كبيرة من وراء الكنيسة، صدر الأمر عن مؤسّس الكنيسة "ليفي" بقصر أعضاء كنيسته على المواطنين الأميركيّين موقّتًا. وفرض على المقيمين خارج الولايات المتّحدة القدوم للأراضي الأميركيّة لمعرفة ديانة الشيطان الحقيقيّة. وكان هذا الأمر بداية حملة تطهير واسعة أو خطّة دقّقت بحزم ودراية كاملة في الأعضاء، أدّت إلى فصل البعض من "اللاهوت الشيطانيّ" لأنّهم خرجوا على التعاليم الشيطانيّة، وتبنّوا آراء شخصيّة لم يرضَ عنها المجلس، لذلك شملتهم عمليّة التطهير. وظلّ مجلس الكهانة الأعلى متأكّدًا من أنّ هناك مَن لا يزال يتمسّح في كنيستهم، ومَن يقلّد الشيطانيّين بعد أن عرفهم العالم، آملاً في التميّز أو التفرّد.

تعدّد وتكاثُر الكنائس الشيطانيّة

إضافة إلى ذلك قام بعض المراهقين الذين وجدوا في أفكار كنيسة سان فرنسيسكو مادّة مثيرة بتأليف مجموعة تحمل اسم "منظّمة الشيطان"، ومركزها في الفيليبّين، تكوّنت من أعضاء سابقين في كنيسة سان فرنسيسكو. فبعد خروجهم بالتطهير كوّنوا "منظّمة الشيطان" لسحب السجّادة من تحت أقدام كنيسة سان فرنسيسكو. وقد بدأوا جماعات صغيرة لاقت دعاية من الشركات التجاريّة حين انتشروا وذاع صيتهم، إلاّ أنّ أتباع "سان فرنسيسكو" يرفضونهم بشدّة بذريعة أنّ الشيطان لا ينزل إلاّ في الكنيسة الأمّ عند الكهف المظلم بسان فرنسيسكو، أقصى غرب الولايات المتّحدة الأميركيّة[1].

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

وقد عرفت "كنيسة الشيطان"، في سبعينات القرن العشرين، محاولة للقضاء على "ليفي"، تمثّلت برغبة بعض الأعضاء في استلام مقاليد الحكم بأنفسهم، فأنشأوا جماعات منافسة لجماعة "ليفي". منهم "واين وست "WAYNE WEST" الذي كان يشغل منصب المسؤول عن فرع الكنيسة الشيطانيّة في ولاية "ديترويت". وكان "واين وست" كاهنًا جرّدته الكنيسة من مهامه، وتمرّد على "ليفي" الذي حرمه من صفته الكهنوتيّة الشيطانيّة، بعد صدور شكاوى بحقّه تتعلّق بلواطه وميله الى استعباد الأتباع لرغباته الجنسيّة الشاذّة دون احترام أنظمة العبادة التي ينصّ عليها قانونها. فشكّل "واين وست" مع عدد من أتباعه، مجموعة خاصّة أطلق عليها اسم "كنيسة الإنسان العالميّة"، التي وُصفت بأنّها "عبادة الشيطان من دون الشيطان". كما عمد أفراد آخرون في ديترويت أيضًا، كان "ليفي" قد طردهم من كنيسته، إلى تأسيس جماعة خاصّة بهم سمّوها "أخويّة الخروف الأسود". وكان كلّ مَن نبذه "ليفي" يعمد إلى إنشاء جماعة خاصّة لمنافسة "ليفي" والإطاحة به. وهذا ما فعلته مجموعة مدينة "ديتون DAYTON" في ولاية أوهايو، التي كان "ليفي" قد سحب منها رخصتها في شباط (فبراير) ١٩٧٣، لأنّ أفرادها كانوا يعدّون لمحاولة انقلاب على "ليفي" بمساعدة أتباع "كنيسة الإنسان العالميّة" و"أخويّة الخروف الأسود". فتابعوا نشاطاتهم تحت اسم جديد هو "كنيسة الأخويّة الشيطانيّة"، أو "أخويّة معبد الشيطان". كما قامت انتفاضة الأتباع الكبرى في العام ١٩٧٥ عندما أجرى "ميخائيل أكينو" وإحدى الساحرات في نيو جرسي، واسمها "ليليث سنكلير"، بحركة أسمياها "الإرتداد الكبير" وشكّلا معًا "معبد ست" الجديد، معلنين رسميًّا انقضاء عهد "ليفي" الشيطاني"[1]. وفي العام ١٩٨٥ تعرّضت "كنيسة الشيطان" أيضًا لمحاولة جديدة للقضاء عليها، ولم يكن منظّمو تلك المحاولة من الكنيسة المسيحيّة الحقّة أو من

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 96.

الحكومة الأميركيّة، بل كانوا من عبدة الشيطان من خارج كنيسة "ليفي". وكان الداعي إلى تلك المحاولة الانقلابيّة "بول دوغلاس فالنتاين" الذي كان قد أمضى حياته في البحث عن "مملكة الظلام"، التي كان يسمّيها "مملكة النور"، لقناعته بأنّ الحياة التي يعيشها الناس على الأرض هي الظلام نفسه. وإذ قرأ "فالنتاين"، بإمعان، "الكتاب المقدس الشيطانيّ" لأنطوني "ليفي"، وجد أنّ ضالّته تكمن في تأليه "الشيطان" وعبادته، وفي إنشاء جماعة تجلّه وتقدّسه. وراح يتّهم "ليفي" بالإساءة إلى "الإله الشيطان" وبتحويله مقرّ "الكنيسة الأمّ" الى نزل يقدّم فيه الخدمات الجنسيّة الى معادي المجتمع والبشر. لذلك نصّب نفسه خليفة لـ"البابا الأسود"، أي "ليفي"، ودعا إلى قيام حركة إصلاحيّة جديدة تمثّلت بقيام كنيسته الشيطانيّة الخاصّة في الثامن من كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، سمّاها "كنيسة التحرير الشيطانيّ CHURCH OF SATANIC LIBERATION"، التي سرعان ما انتشرت في مختلف الولايات الأميركيّة، وضمّت إلى صفوفها النخبة المثقّفة. إلاّ أنّ هذه الكنيسة لم تلبث أن اعتمدت، في طقوسها، السحر والجنس، وبات "فالنتاين" يفاخر بشهوته الجنسيّة الأسطوريّة ملقّبًا نفسه بـ "رومان بولنسكي في العالم الشيطانيّ"، الذي لا يكترث لسنّ رفيقه الجنسيّ، بل يقبل ممارسة الجنس مع كلّ مَن يقترح عليه ذلك، وإن كان، أو كانت، من العجزة. لكنّ ما سُجّل لتلك الجماعة من إيجابيّات أنّها لم تتّهم يومًا بجريمة قتل باسم العبادة[١].

وتتحدّث مؤلّفات عن تعرّض أعضاء كنيسة الشيطان لحملة اغتيالات منظّمة من قِبَل المتديّنين سنة ١٩٩٢، قُتل فيها ما يزيد على ٢٧ "شيطانيًّا" وبعض أفراد عائلاتهم. فسارعت "كنيسة" سان فرانسيسكو وأعلنت ميثاقًا خاصًّا أطلقت عليه اسم "الميثاق

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 99.

١٢٨" أقرّ فيه أعضاء الكنيسة أنّ شيطانهم غير شيطان الكنيسة المسيحيّة وغير شيطان المسلمين، أي أنّ مَن يعبدونه لا علاقة له بما يكرهه المسيحيّون أو المسلمون. وقال هذا الميثاق إنّ كلمة SATAN عبريّة الأصل أو أحد مشتقّات كلمة عبريّة تعني "التضاد" أو "النقيض"، وقالوا إنّهم لا يقدّسون الشيطان لأنّه شيطان، إنّما لأنّه الرأي الآخر. فالعالم كلّه يحبّ الأبيض ويكره الأسود، يميّز الخير عن الشرّ ويفضّل الطيّب عن الشرّير، مع أنّه يجبّ أن يكون هناك دائمًا منصف للآخر، أو للضدّ. لذلك فهم أتباع الضدّ، أتباع الآخر. ولأتباع أيّ دين مطلق الحريّة الحقّ في أن يعتقدوا في ديانتهم مع إيمانهم بتعاليم الشيطان. وقام معبد الشيطان في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بطبع نشرات خاصّة وشرائط "فيديو" وزّعت على الأعضاء وعلى الراغبين بالإنضمام إلى "الكنيسة"، وقد سُجّل عليها قصّة الكنيسة منذ بدايتها وأراؤها ومعتقدائها، وتفاصيل حياة الشيطان تحت الأرض وتعاليمه الخاصّة التي يوصي بها بني آدم[١].

الكنيسَة الشيطانيَّة

بحسب طقس ناثاليوم

"الكنيسة الشيطانيّة" المسمّاة "الكنيسة الشيطانيّة الأرثذوكسيّة بحسب طقس ناثاليوم THE ORTHODOX SATANIC CHURCH OF NETHILIUM RITE" أُسستّ عام ١٩٧١ في شيكاغو على يد "تيري تايلور TERRY TAYLOR" الذي كان يملك مكتبة لبيع المؤلّفات التنجيميّة، وقامت كنيسته كبديل عن كنيسة أنطوني ليفي الشيطانيّة.

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٦٦ ـ ١٦٧، ١٧٧.

في فلسفة "تايلور"، أنّ الإله الخالق هو المسؤول عن وجود الشيطان، وأنّ الشيطان يخدم الإنسان كونه مصدر المعرفة الكاملة.

بدأ أتباع هذه الكنيسة نشاطاتهم في المكتبة، واستمرّوا يعقدون فيها اجتماعاتهم الأسبوعيّة حتّى العام ١٩٧٤ عندما رفعت طليقة تايلور دعوى ضدّه هدفت منها الى منعه من إحضار ابنتهما لحضور هذه الجلسات، سيّما وأنّه كان يحضرها في سيّارة دفن الأموات، لكنّ الغريب أنّ تايلور نفسه كان ينام في تابوت. وقد تسبّبت هذه الدعوى بإرباك أعضاء العبادة الذين كان عددهم قد بلغ ٥٣٨ نفرًا. وبالرغم من جهود تايلور للمحافظة على تماسك كنيسته، إلاّ أنّ حياتها كانت قصيرة[١].

ميخائيل أكينُو

ظهر "ميخائيل أكينو Michael Aquino" في الوقت الذي كانت فيه كنيسة الشيطان في سان فرنسيسكو تعمل على تطهير نفسها ممَّن خرجوا على تعاليمها وكوّنوا جماعات خاصّة ذات آراء تتناقض مع تعاليم "الكنيسة الأمّ"[٢].

وُلد ميخائيل أكينو في "سانتا بربارا" في كاليفورنيا، وهو قائد وطنيّ سابق لجمعيّة تكريم "الكشّاف النسر Eagle Scout Hona Society"، تطوّع في الجيش وشغل منصب ضابط في الوحدة الجويّة ٨٢ د، لتسعة أشهر في حرب فييتنام. وبينما كان أكينو يتحضّر للزواج عام ١٩٦٨ في سان فرانسيسكو، لاحظ وهو يمتطي حصانًا، إعلانًا

١ - Newton, *Raising Hell*, P. 338

٢ - طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٧٣.

عن كنيسة "أنطوني ليفي"، فزاره في منزلــه برفقة خطيبتـه وبعـض الأصدقـاء، وتـأثّر بالـ"بابا الأسود" وشبّهه بـالدبّ البنّـيّ اللـون، الصنـم الواقـف علـى القـائمتَين الخلفيّتَيـن. وقامت بين "ليفي" و"أكينو" صداقة نمت بسـرعة، وسـيم "أكينـو" كاهنًـا شـيطانيًا بدرجـة "أمير كهـف" علـى رأس جماعـة GROTTO الصـغيرة فـي "كنتـاكي KENTUCKY" بعــد أن اجتاز امتحانًا تحريريًا. وراح أكينو، إلى جانب عمله في الجيش، يلقـي العظـات حـول عبادة الشيطان في جامعة "لويسفيل LOUISVILLE"، وأصبح منزلـه مقـرًا لاجتمـاع أتباعـه بمَن فيهم شخصيّات رفيعة المستوى في الجيـش، يمارسـون طقوسًـا تهـدف إلـى إزالـة تأثير الديانات التقليديّة في شؤون الإنسان وحياته، بحسب قول أكينو، الذي كـان يعتـبر أنّ عبـادة الشـيطان هـي "عكس الديانـة UNRELIGION". ونظـرًا لقدرتـــه المميـزّة علـــى "التبشير" أصبح أكينو "رجل وقار في "الهيكـل MAGESTER TEMPLI"، أي العضـو الثـاني في كنيسة الشيطان إلى جانب الرئيس أنطوني ليفي.

إعتبر أكينو أنّ الفساد يعوث فـي "الكنيسـة الشـيطانيّة"، وإذ لـم يكـن البابـا الأسـود يتمتّع بسلطان مطلق على كافّة الأمـور، اسـتطاع أكينـو الإطاحـة بـأنطوني ليفـي، وقـد ساعده في ذلك تبجّحه وادّعاؤه الفكريّ، إذ يُعتبر أكينو أكثر عبدة الشيطان المعاصرين ثقافة، وهو الحائز على شهادة ماسترز في الإدارة العامّة من جامعة جـورج واشـنطن، ودكتوراه في العلوم السياسيّة بموضوع "إنتشار القنبلة الذريّة التكتيكيّ في أوروبّا" مـن جامعة "يوسي سانتا بربارا"[1].

وفي تفاصيل المشاكل بين "ليفي" و"أكينو" اعتبار هـذا الأخير أنّ "الشـيطان" تحـت الأرض ظهـر لـه فـي المنـام، وطلـب منـه تبليـغ "ليفـي" أنّ السـبب الكـامن وراء قلّـة

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 17 - 20.

المنضوين إلى عبادته، هو قرار "ليفي" القاضي بحصر الانتساب بالمواطنين الأميركيّين، وقلّة عدد الأتباع لا تسمح لهم بنشر التعاليم الشيطانيّة والانتقال بالحركة من حيّزها الضيّق إلى آفاق بعيدة. وهذا ما انعكس سلبًا على عمليّة تنفيذ الاستراتيجيّة التوسّعيّة. لكنّ "ليفي" نعت "أكينو" بالكذب واتّهمه بسرقة مبالغ كبيرة من أشخاص أرادوا الانضمام إلى "كنيسة الشيطان"، فأخذ أكينو منهم المال وتركهم على قوائم الانتظار[1].

عندها وصل الشقاق إلى ذروته بين أكينو وأتباعه من جهة، وخصومه من جهة أخرى، فقرّر أكينو الانفصال عن الجماعة وتبعته خطيبته التي ستصبح زوجته في ما بعد "ليتيث سنكلير LITITH SINCLAIR" وأعضاء آخرون تابعون لهذه الأخيرة[2].

على أثر هذا الانفصال أصدر "مجلس الكهنة الأعلى للكنيسة الشيطانيّة الأمّ" قرار تحويل كلّ القنوات الشرعيّة لاكتساب عضويّة الكنيسة إلى شخص يُدعى "فلاديمير جورديو" أحد أتباع "ليفي" الأوفياء، الذي أمر بأن يقف كلّ راغب في الانضمام إلى "الكنيسة"، أمام مجموعة من كبار "الكهنة" للتأكّد من شخصيّته. وأصدر "جورديو" منشورًا أكّد فيه على أنّ "مجلس الكهنة" وافق على امتحان تحريريّ يُعقد كلّ عامَين، للمتقدّمين للانضمام لـ"كنيسة الشيطان". ويتضمّن الإمتحان معلومات عامّة عن "الكنيسة" وأصولها، وآراء المتقدّم الشخصيّة في الشيطان ورسالته على كوكب الأرض. وبقرارات فلاديمير أغلق "ليفي" الباب في وجه "أكينو" ووجه كلّ العابثين. فقام "أكينو" بطبع منشورات وقام بتوزيعها في الفيليبيّن وأميركا وأستراليا، متّهمًا فيها

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٧٤ ـ ١٧٥.

٢ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 17 - 20.

"ليفي" باستغلال مركزه "الكنسيّ" لتحقيق الكسب الماديّ، لذلك حول الشيطان "السلطات الكنسيّة" له، أي لأكينو، ولم يعد لـ "ليفي" أيّ سلطة. وكتب أكينو لأصدقائه داخل الولايات المتّحدة والاتّحاد السوفياتيّ السابق ليكوّنوا حركة جديدة بعيدة عن حركة سان فرانسيسكو، ودعاهم لعقد جمعيّة عموميّة وسحب الثقة من "ليفي". وعُقدت جمعيّات عديدة توقّفت من دون سبب معلوم، وأُشيع أنّ أكينو تلقّى تهديدات من مجهولين بوضع نهاية حزينة لحياته إذا لم يكفّ عمّا يفعله[1].

وفي ليل الواحد والعشرين من حزيران (يونيو) ١٩٧٥، قام أكينو بعمل سحريّ نتج عنه كتاب بعنوان "حلول منتصف الليل". ويدّعي الكتاب أنّ "ست SET" إله الموت المصريّ، زار أكينو وحدّثه معلناً له عن انتهاء "عصر الشيطان" بحسب نظرة أنطوني ليفي، وعيّن "ست" أكينو في منصب "الساحر الخامس لعصر ست". وعُرف أكينو منذ ذلك التاريخ باسم "الثاني الأفضل" لأنّه يأتي في المرتبة الثانية بعد "أليستر كرولي ALIESTER CROWLY" الذي ادّعى في العام ١٩٠٤ أنّه تلقّى زيارة من "إيواس AIWASS" الناطق باسم "ست". وليرفع أكينو نفسه إلى هذا المنصب حلق شعر حاجبَيه ورأسه وترك في مقدّمة الرأس دائرة صغيرة من الشعر، ووشم جمجمته بالرقم "٦٦٦" وتسلّم منصب "كراولي" الشاغر وأعطى نفسه اسم "إيبسيموس IPISSIMUS" وعمّد زوجته على اسم "ماجيسترا MAGISTRA" في معبد الإله "ست". وفي العام ١٩٧٧ أصبح أكينو "الكاهن الأعلى" في المعبد لثلاثة أعوام. وفي العام ١٩٨١عُيّن في منصب عسكريّ سرّيّ جدًّا يقضي برفع تقارير مباشرة إلى رئاسة الأركان، ومع انتهاء ذلك العام كان أكينو قد رُقّي إلى رتبة مقدّم.

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٧٥ ـ ١٧٦.

لقد تركّزت تصاريح أكينو الموجّهة للجمهور على تقيّده بالفصل الدستوريّ بين الكنيسة والدولة، ما أثار الشكوك حول تأثير فلسفته الشيطانيّة على عمله في الجيش. فقائمة الأفكار الرسميّة في معبد "ست" تؤكّد على افتتان أكينو بالعقل الماورائيّ، وتطبيق تقنيّات السيطرة على العقل تحت شعار "السحر الأسود الأبسط". ويكشف مقال ساعد أكينو في كتابته لمجلّة الجيش بعنوان: " تأثير العمليّات النفسيّة على السيطرة على الحرب بالعقل FROM PSYOP TO MIND WAR: THE PSYCHOLOGY OF VICTORY"، عن استعمال الشرطة لـ"السحر الأسود الأبسط".

لقد خسرت أميركا حرب فييتنام، وفي هذه الخسارة يقول أكينو: "إنّ هزيمة أميركا لم تكن نتيجة قتال أشدّ من قِبَل الطرف الآخر، بل لأنّ الطرف الآخر كان أفضل تحضيرًا نفسيًّا". لذلك دعا أكينو إلى استعمال الرغبة الوطنيّة في النصر كسلاح خارق من بين مختلف أسلحة "السحر الأسود الأبسط"، لتفادي الهزيمة في الصراعات المستقبليّة.

في أعقاب نشر هذا المقال خصّص الجيش الأميركيّ لمجلس البحث الوطنيّ مبلغًا قدره أربعمائة وخمسة وعشرون ألف دولار أميركيّ للقيام بدراسة تنتهي في مدّة أقصاها سنتّان، حول إمكانيّة تطبيق "السحر الأسود الأبسط"، أو الرؤية إلى البعيد. لكنّ نتائج الدراسة أشارت إلى أنّ التقنيّات التي أعلن عنها أكينو غير قابلة للدعم علميًّا. فعادت قيادة الجيش وخصّصت مبلغًا آخر قدره مئتا ألف دولار سنويًّا يُقتطع من مداخيل الضرائب لدراسة "الحرب الفكريّة".

عُرف عن أكينو افتتانه بالنازيّة الألمانيّة لا سيّما "السحر النازيّ"، ويقول أكينو "إنّ النازيّين طوّروا تقنيّاته بأنفسهم، هذه التقنيّات التي أُسيء استعمالها في بلدان العالم". ويضيف أكينو "أنّ الساحر القادر على الإلمام بتلك التقنيّات سيتمكّن من السيطرة على

تأثيراتها وتفادي غير المرغوب فيها". وللتعرّف عن كثب على تلك التقنيّات، قطع أكينو في تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٨٤ جولته على دول الحلف الأطلسيّ ليمرّ بقصر الفاشيّ "هنري هملر HEINRICH HIMMLER" في "وِولسبرغ WEWELSBURG" في "وستفاليا WESTPHALIA". ودخل أكينو إلى "غرفة الأموات" حيث احتفل "هملر" بطقوس من السحر الأسود كان قد وضعها بنفسه، وذلك بحضور بعض الأصدقاء الحميمين التابعين للوحدة التي أنشأها "هملر" لحماية نفسه وللقيام بعمليّات تجسّس أو إبادة.

بعد سنة أصبح إعجاب أكينو بنوعيّة النازيّة التي لا مثيل لها الموضوع الأساسيّ للشكوى التي قدّمها المرتدّون عن كنيسته. وقد أنكر أكينو الادّعاءات الموجّهة إليه في محاولة للملمة صفوف كنيسته، فلم يفلح في ذلك، إذ قام أخصامه بتأسيس معبد خاصّ بهم هو معبد "نبثي NEPTHY". أمّا ما شكّل مادّة النزاع بين الفريقَين فهو نظرة أكينو المبهمة إلى النازيّة التي تمّ ربطها بنظرته التأمّليّة إلى دولة تقوم على المبادئ السحريّة وليس على المبادئ التقليديّة.

كان العالم يجهل أكينو تقريبًا قبل إقدام مجلّة الـ"بنتهاوس PENTHOUSE" على نشر مقال عن عبادة الشيطان في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦. ويصف هذا المقال دور أكينو في معبد الشيطان. ويزعم أنّ أكينو مدرّس في المدرسة الحربيّة التابعة للجيش الأميركيّ. ما حدا ببعض المسؤولين العسكريّين في الجيش الأميركيّ إلى تكذيب ما جاء في المقال والتأكيد على أنّ اسم أكينو لم يرد في قائمة المدرّسين في المدرسة الحربيّة، وأنّ أكينو اسم وهميّ لا وجود له في سجلّات كافّة فرق الجيش. وبعد أشهر ظهرت في نشرات الأخبار تقارير تؤكّد على أنّ المقدّم أكينو شخص موجود فعلاً، وأنّه ضابط احتياطيّ كان قد عمل في الخدمة الفعليّة.

تُعتبر دوافع القيادة العسكريّة في إخفاء وجود أكينو جليّة في تلك المرحلة؛ فقد أشارت شهادات ألى أنّ المدعو "ميكي" قد قام بأعمال مشينة مع أطفال في غرفة مطليّة بالأسود وقد عُلّق على سقفها صليب، وقد كان "ميكي" ذاك الذي أشارت إليه الشهادات هو ميخائيل أكينو.

وعلى الأثر قام عناصر من المحقّقين في الشرطة وعملاء في وكالة الاستخبارات الأميركيّة F.B.I. وعناصر من شعبة التحقيق في الجرائم في الجيش، بمداهمة منزل أكينو وتفتيشه، واستولوا على أدلّة مهمّة تدين أكينو، الذي شبّه عمليّة المداهمة "بمطاردة الساحرات" بالطرق الكلاسيكيّة وإن عصريًّا. وبالرغم من الأدلّة لم يُدَن أكينو، بل عمد هذا الأخير إلى التقدّم بشكوى ضدّ محقّقَين شاركا في مداهمة منزله، انتهت بتوجيه نصيحة إلى أحدهما بعدم التعرّض بانتقادات إلى "كنيسة" أكينو، بينما تلقّى المحقّق الآخر تأنيبًا خطيًّا عن سوء تصرّفه في أثناء عمليّة المداهمة.

أحسن أكينو استغلال ما جرى فقبل الدعوة للمشاركة في برنامجَين متلفزَين، وباشر بكتابة الافتتاحيّات الصحافيّة ضمّنها شكواه من الاضطهاد العنيف الذي يوجّهه المسيحيّون الهستيريّون إلىعبدة الشيطان الأبرياء[١].

في ٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، وُجد أكينو مقتولاً داخل الغرفة ٤١٢ في فندق "أوركانوا" بمدينة سيدني الأستراليّة في الساعة الثامنة مساء، دون ملابس، ونُسبت قضيّة قتله ضدّ مجهولين. إلاّ أنّ تشريح الجثّة أفاد بأنّه تعرّض لانهيار عصبيّ حادّ أدّى لهبوط في الدورة التنفسيّة. وقد أشيع أنّه ربّما سمع صوتًا لم يكن يتوقّعه أو ربّما

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P.17 - 20.

شاهد منظرًا لم يكن ينتظر أن يشاهده، وقيل إنّه شاهد الشيطان لأوّل مرّة، وأنّ الشيطان أمره أن يموت، فمات. وقد عُرف عن أكينو أنّه كان قد تحوّل للبحث في أصول العقائد الفرعونيّة القديمة وأساطيرها[1].

"أخويّة رام الأسوَد"

"أخويّة رام الأسوَد ORDER OF THE BLACK RAM" هي فرع من فروع كنيسة الشيطان، قاعدته ولاية ميتشغين. أسّس هذه الأخويّة، في العام ١٩٧٣، عابد الشيطان "ميخائيل غرمبوسكي MICHEAL GRUMBOWSKI" المتأثّر بالعقائد العرقيّة النازيّة، وبمبادئ أنطوني ليفي. ولهذه الأخويّة فروع في العديد من الولايات الأميركيّة حيث تأخذ أسماء مختلفة مثل "عرين الأمّ الصغيرة الشيطانيّ"، ولها أتباع في حزب النهضة الوطنيّ الموالي للنازيّة الجديدة المحدثة في نيويورك. أمّا طقوسها فلا تختلف في شيء عن طقوس كنيسة الشيطان[2].

"أبراكساس للشرّ"

أنشأ "مؤسّسة أبراكساس للشرّ ABRAXAS FOUNDATION OF EVIL" المدعو "نيكولا تشريك NIKOLAS SCHRECK" شريك "شارلز "مانسون CHARLES MANSON" وأعطاها اسم

---

١ - طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٧٦.

٢ - NEWTON, *RAISING HELL*, P.277.

إله الغنوصيّة القديم "أبراكساس"؛ أمّا قاعدتها ففي سان فرانسيسكو. ويعتبر "تشريك" أنّ "أبراكساس" يمثّل قوّة فائقة من قوى الطبيعة تتّحد فيها قوى الهدم و"تترفّع"، كما يقول إنّ البشر النموذجيّين أو العاديّين رفضوا "قانون القوّة" الطبيعيّ، ما خلق "وضعًا أشبه بالكارثة يهدّد الكوكب". وتهدف مؤسّسة "تشريك" إلى تصحيح هذه المشكلة عبر إزالة الضعيف أو غير المرغوب فيه، ورفع المُثُل المسيطرة إلى مرتبة الأبطال في المجتمع. وفي الثامن من آب (أغسطس) ١٩٨٨، جمع "تشريك" وجماعته قواهم مع قوى "رويد رايس ROYDE RYCE" القائل بتفوّق العرق الأبيض، بهدف رعاية تجمّع في "مسرح ستراند STRAND THEATER" في إحدى أسواق سان فرانسيسكو. وقد تمّ الإعلان عن هذا المهرجان عبر ملصقات تحت عنوان: الإحتفال التاسع عشر بذكرى تقديم عائلة "شارلز مانسون CHARLES MANSON" تضحية، وهي "شارون تيل SHARON TALE". إلاّ أنّ الشرطة وصفت هذا الاحتفال بـ"حفلة شيطانيّة SATANIC RALLY". وخلال الإحتفال، اعتلى "تشريك" و"رايس" المنصّة إلى جانب "زينا لافي ZEINA LAVY" إبنة "أنطون لافي"، وتلت هذه الأخيرة مقاطع من كتاب والدها المقدّس الشيطانيّ "SATANIC BIBLE"، فيما صرخت الجموع ليحيَ الشيطان. ومؤسّسة "أبراكساس" تسعى اليوم إلى استيعاب "ملايين الأعضاء" لتحقيق أهدافها[1].

"كَنيسَة

الحكم الأخير

لم توصَم أيّ عبادة شيطانيّة معاصرة بالشهرة السوداء التي وُصمت بها "كنيسة الحكم الأخير PROCESS CHURCH OF FINAL JUDGMENT" في الولايات المتّحدة الأميركيّة.

١- NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 221.

كما لم ترتبط أيّ منها بجرائم أكثر عنفًا من تلك التي تورّطت بها هذه "الكنيسة" التي أسّسها البريطانيّان "روبرت وماري آن دوغريمستون ROBERT AND MARY ANN DE GRIMSTON" في العام ١٩٦٣.

وُلد روبرت في شنغهاي في العام ١٩٣٥، وعاد الى بريطانيا قبل أن يتمّ عامه الأوّل. وفي أثناء دراسته الجامعيّة التقى "ماري آن ماكلين" التي كانت تكبره بأربعة أعوام، وكانت تتبجّح بماضيها الذي تخلّلته علاقة عابرة مع الملاكم "راي روبنسن" وممارستها الدعارة التي ورّطتها بقضايا مختلفة. وأيقن الجامعيّان أنّهما ينسجمان جدًّا، فقرّرا أن يؤسّسا جماعة تختصّ "بالعلاجات"، وأعطوها اسم "تحليل القوّات المكرهة". ومع العام ١٩٦٤، استبدلا هذه التسمية بأخرى أكثر صوفيّة هي "الدعوى".

كان المنتسبون الى هذه الجماعة يقدّمون للمؤسّسين القسم الأكبر من ممتلكاتهم. وكانوا يتمتّعون بحرّيّة اختيار الآلهة. فكان "يهوه" يُستدعى لطلب الطاعة والامتناع الجنسيّ، وكان أتباعه يجلدون أنفسهم، في بعض الأحيان، للتكفير عن خطاياهم الواقعيّة أو الخياليّة. أمّا "لوسيفر" فكان يشجّع أتباعه على تنفيذ رغباتهم. كلّ هذا كان يحصل وفقًا لتعاليم "ماري آنّ" التي روّجت أنّ الآلهة منحتها حقّ إدارة الجانب السلوكيّ في العبادة، ما أثار الرعب في نفوس الأتباع، لقناعتهم، كما روّج الزوجان، بأنّ الآلهة ستنزل الشرور بمَن يعارضهما في شأن ممارسة الطقوس التي يفرضانها باسم هذه الآلهة، حتّى أصبح الأتباع ينادون الزوجَين باسم الإله والإلهة.

في العام ١٩٦٦، انتقل الزوجان برفقة خمسة وعشرين من الأتباع ومجموعة من الكلاب الألمانيّة، إلى "يوكاتان YUCATAN" في المكسيك حيث عملوا على ابتكار مجموعة من المرادفات "السحريّة" التي تبدأ بحرف "X" الإنكليزيّ، يعمدون من خلالها إلى غسل أدمغة الذين يبشّرونهم ببدعتهم. وهناك وجد "روبرت" ما أسماه "الإله الثالث

في شخصيّة الشيطان"، واعتمد لنفسه اسم "المسيح". لكنّ الشرطة لاحقتهم بتهم مختلفة، فعادوا أدراجهم إلى لندن وافتتحوا متجرًا لبيع القهوة، كتمويه لحقيقة نشاطاتهم، وبذلوا قصارى جهدهم لاستمالة أعضاء فرق موسيقى "الروك" كـ"البيتلز" و"الرولنغ ستونز". وعندما فشلت الجماعة في ذلك، انطلق الزوجان مجدّدًا، في رحلة تبشيريّة، شملت اليونان وإسرائيل وتركيا، ووصلا إلى ميامي في فلوردا، حيث استحصلا على رخصة للتبشير، وأصبحت العبادة تعمل رسميًّا على الأراضي الأميركيّة تحت اسم "كنيسة الحكم الأخير". وسرعان ما انتشرت إلى العديد من الولايات الأخرى موجّهة تبشيرها، في الدرجة الأولى، إلى الحركات الهيبيّة، لا سيّما منهم راكبي الدرّاجات الناريّة البيض البشرة الذين يكنّون العداء للسود، والخارجين عن القانون، فأطلق عليهم الزوجان اسم "أعضاء الشيطان" في "الكنيسة"، على أن يشكّلوا قوّات الدفاع الأساسيّة عن "الكنيسة" عند وقوع الحرب العرقيّة المرتقبة، التي ستشكّل نهاية العالم، فـ"هذه الحرب التي ستقوم ستواجَه بقوّات "كنيسة الحكم الأخير" المؤلّفة من الأقليّات ذات البشرة البيضاء في بعض الولايات التي يشكّل فيها السود النسبة السكّانيّة الكبرى.

إنّ الطقوس التي اعتمدتها "كنيسة الحكم الأخير" كانت غريبة بعض الشيء. ففي كتابه "الشيطان في الحرب"، يدعو "روبرت" أتباعه إلى إرضاء الآلهة بإطلاق الغضب الذي يعيش في داخلهم لأنّه قويّ ولأنّ قواه تفوق "الروابط البشريّة". وشرح طرق استعمال هذه القوّة في كتابه "يهوه في الحرب"، قائلاً: "إنّ نبوءتي على هذه الأرض الهالكة، على هذا الجسد المخلوق الفاسد الذي يكتب على سطحه المهدوم: سوف تُقتَل، فاقتُل". أما ماري آنّ، فقد كانت تبشّر بتعاليم تقوم على مبدأ ممارسة الإرهاب العقليّ على الآخرين، ودعته "الخوف" معتبرة إيّاه خبرة مهمّة لنموّ العابد. أما أحد أتباع

"كنيسة الحكم الأخير" "منداز كاسل MENDEZ CASTEL" فقد حثّ القرّاء، في العدد الذي خُصّص لموضوع الجنس في الصحيفة التي تصدر عن "كنيسة الحكم الأخير"، على انتهاك حرمة القبور في حال رغبوا بذلك.

لاقت "كنيسة الحكم الأخير" شجب الكنيسة الأنغليكانيّة ورفضها لها واعتبرت أنّها تظهر "العالم في وجهَين: وجه يتمسّك بالاحترام الورع، وآخر يؤثر الانحلال". لكنّ هذا التصريح للمتحدّث باسم الكنيسة الأنغليكانيّة لم يؤثّر سلبًا على "كنيسة الحكم الأخير". بل نشأت لها فروع جديدة في روما وباريس وأمستردام وميونيخ وهامبورغ. ومع نهاية العام ١٩٦٨، زاد نشاطها فعاليّة في نيويورك، وبوسطن، وشيكاغو، وكاليفورنيا.

وفي العام ١٩٧٤، بدأت "كنيسة الحكم الأخير" تتعرّض للاضمحلال شيئًا فشيئًا، بعد تأثّرها بادّعاءات أتباع "كنائس" شيطانيّة أخرى، تتّهمها بالخداع وبولع مؤسّسَيها بالمال والجنس، كما تأثّرت بما صرّحت به وكالة الإستخبارات الفدراليّة بأنّ كهّانها يبشّرون بالشيطان. إلاّ أنّ توسّع المؤسّسَين باتّجاه كندا للتبشير بإيمانهم، أنقذ "كنيسة الحكم الأخير" من الزوال ورفع عدد المنتسبين إليها بعض الشيء. في حين قام أتباعها في الولايات المتّحدة بالإنشقاق عنها وتأسيس جماعات خاصّة بهم، منها "فور بي موفمنت" الإجراميّة في كاليفورنيا التي استمدّت اسمها من "علامة القوّة" المرسومة على النجمة الخماسيّة الخاصّة بـ"الكنيسة" المذكورة، ومن "ثالوثها المقدّس الحقيقي" الذي يضمّ اللّه والشيطان والأفعى. هذا الإنشقاق أدّى إلى مشاكل حادّة بين أتباع تلك "الكنيسة" ما حدا بالعديد منهم إلى التخلّي عن مؤسّس كنيستهم للسير في طريق سمّوها "طريق الأخلاق الحميدة". وتقول مصادر الباحثين إنّ سبب الخلاف الأساسيّ ناجم عن محاولة "ماري آنّ" إبعاد زوجها لتعيش حياتها الخاصّة. وبأيّة حال، أدّى الخلاف إلى

ولادة عبادة جديدة سنة ١٩٧٧، أسّستها وأدارتها "ماريّ آنّ" سمّتها "تأسيس كنيسة الألفية"، وأصبح اسمها عام ١٩٨٠، "تأسيس الإيمان للألفيّة". وفيما اختفت "ماري آنّ" عن الأنظار بعد هذا التاريخ، لتعمل محامية في نيويورك من دون التأكّد من صحّة هذه المعلومة، عاد "روبرت" إلى إنكلترا ليختفي كلّ أثر له في نهاية العقد الثامن من القرن العشرين، ولتستمرّ "كنيسة الحكم الأخير"، إلى يومنا هذا، وليتحوّل أتباعها إلى مجرمين من الدرجة الأولى، بعد أن اتّخذت البدعة اسمًا جديدًا لها هو "كنيسة الحكم الأخير الشيطانيّة" كدلالة واضحة على مدى إجرامها، إذ ارتبط اسمها بالعديد من الجرائم من درجات مختلفة تتراوح بين تعاطي المخدّرات وترويجها، والاغتصاب وذبح الحيوانات والبشر في طقوس عباديّة شيطانيّة[١].

فور بي موفمَنت
والصليب الأسوَد

في العام ١٩٦٩، تكاثرت التقارير البوليسيّة والصحافيّة عن عبادة شيطانيّة تهتمّ بممارسة التضحية البشريّة في مناطق مختلفة من ولاية كاليفورنيا، وكان أتباع تلك البدعة التي أطلقوا عليها تسمية "فور ب. موفمنت FOUR P. MOVEMENT"، في بداية انطلاقتهم، يعدّون نحو ١٠٠ عضو، تتراوح أعمارهم ما بين الثلاثين والخمسين من العمر. أمّا رئيسهم فلقبه "الشرّ الأكبر"، وهو رجل أعمال ثريّ من كاليفورنيا، في منتصف العمر، كان يُكرِه أصغر الأعضاء سنًّا في الجماعة، باسم الولاء للشيطان، على قتل أهداف مختلفة يحدّدها بنفسه. فتبيّن للشرطة والصحافة أنّ الغرض الأساسيّ

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 295 - 300.

لهذه الجماعة هو ترويج "عبادة الشر". كما تبيّن أنّ الرئيس كان منشقًا عن كنيسة شيطانيّة تُدعى "كنيسة الحكم الأخير الشيطانيّة". وبهدف جمع أكبر عدد ممكن من الأتباع، وجّه نشاطه إلى الجامعات، وراح بمساعدة أتباعه الأول، ينتقون التلاميذ الأكثر فقرًا وأبناء الاضطرابات الأسريّة بمختلف وجوهها، واعدين إيّاهم بالسعادة واللذّة والثروة.

كان أتباع هذه الجماعة يمارسون طقوسهم العباديّة وفقًا لروزنامة نجميّة، وقد تضمّنت احتفلاتهم الإغتصاب والقتل والتضحية بالكلاب وفق مراحل طقسيّة خاصّة، إذ كان على العابد الشيطانيّ أن يقوم بممارسة لاأخلاقيّة نحجم عن ذكرها لبشاعتها يتخلّلها نحر كلاب وسلخ جلودهم من دون أن جرح اللحم... ثمّ أعمال تضحية بشريّة، ويكون الضحيّةُ شخصًا اختطفوه لهذه الغاية، يمارسون عليه أبشع أنواع الساديّة التي نحجم عن ذكرها أيضًا... حتّى أنّ بعض تلك الممارسات من شأنها أن تنمّ عن وحشيّة بدائيّة يمجّها كلّ إنسان متحضّر.

أمّا الضحايا البشريّة فكانت بمعظمها من المسافرين الذين يوقفون سيّاراتهم للتزوّد بالوقود أو المآكل قبل متابعة سفرهم، أو من الأشخاص الذين يتنقّلون بين الولايات للبحث عن العمل، أو من الفارّين من وجه العدالة، أو من بعض المتطوّعين، لهذه الغاية، من أفراد العبادة.

وفي أثناء الاحتفال كانت دوريّات خاصّة تابعة لهذه الجماعة تتجوّل في المناطق المجاورة لمقرّ الإحتفال، عناصرها مزوّدون بأسلحة رشّاشة وبكلاب مدرّبة على الهجوم والتعدّي، وذلك لتأمين الحماية اللازمة للمحتفلين[1].

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP 145 - 146.

"الصليب الأسود BLACK CROSS" كناية عن عبادة شيطانيّة مرتبطة بعبادة FOUR P. MOVEMENT، وهي جماعات شيطانيّة تتعاطى المخدّرات والدعارة وتصوير الأفلام الإباحيّة وتسويقها. ويعتقد أتباع هذه العبادة أنّهم "النخبة" والأفضل بين أتباع جميع البدع الشيطانيّة الأخرى. وهم يشكّلون ما أسموه "فرقة ضرب محترفة"، أو "شركة الجرائم الشيطانيّة"، التي تهدف إلى القضاء على المخبرين والشهود وأيّة "فريسة إنسانيّة" بإمكانها أن تشكّل خطرًا عليهم[١].

"كاتدرائيّة

الملاك الساقط

أسّست جماعة "كاتدرائية الملاك الساقط CATHEDRAL OF THE FALLEN ANGEL" في كنتاكي في أوهايو في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ كفرع آخر لعبادة مماثلة تحمل الاسم نفسه في لوس أنجلوس. لكنّها، بحسب "الكاهن الاكبر"، "جايمس غوتري JAMES GUTHRIE"، لا تمتّ إلى كنيسة الشيطان بصلة، إذ إنّ هذه الجماعة لا تسمح بالنشاط الجنسيّ في طقوسها، إلاّ أنّها تعتبر التضحية بالحيوانات مهمّة لإتمام "القدّاس الكبير" الذي يقام ثلاث مرّات في السنة عند الاحتفال بإنتساب أعضاء جدد إلى العبادة. كما أنّ جماعة كاتدرائية الملاك الساقط تحتفل بالقدّاس الأسود أسبوعيًّا ليلة السبت، وتكرّس مساء يوم الثلاثاء لدراسة علم الفلك، والعلوم الشيطانيّة، والسحر الذي يمارس في طقوسها.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 53.

ونظرًا لضآلة عدد المنتسبين إلى هذه الجماعة الذين لا يزيدون على الأربعين، فقد زال أثرها تمامًا اليوم[١].

"عائلـــة

المسيح"

"عائلة المسيح CHRIST FAMILY" فرع تـابع لعبـادة الشـيطان، انتشـرت فـي العـام ١٩٨٠ في سان فرنسيسكو، أسّسها أحد تجّار ومتعاطي المخدّرات، وأعطى نفسه اسم "الأخ يسوع المسيح"، جمع حوله أفرادًا من متعـاطي المخـدّرات القويّـة مثـل "إل. إس. دي".

وتشير مصادر الشـرطة فـي الولايـة إلـى أنّ أعضـاء هـذه الجماعـة، الذين يزيـد عددهم على الألفَين، طوّروا بدعتهم، كسائر البدع الأخرى، من جماعة شبه دينيّـة إلـى حركة شيطانيّة غريبة، وتورّطوا في عمليّات قتل الحيوانات والبشر في طقوس عباديّة، كما سُجّل في صفوفهم حالات انتحار عديدة. وكانوا يتنقّلـون فـي الريـف للتبشـير، فـي شـاحنات وسيّارات بنيّـة اللـون أو خضـراء، رُسـمت عليهـا نجمـة داوود. إلاّ أنّهـم لـم يرتدوا الثياب السوداء كما يفعـل بـاقي عبـدة الشـيطان، بـل اعتمـدوا الأثـواب البيضـاء للتمويه[٢].

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 74 - 75.

٢ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 93.

الجمعيَّة القـاريَّة
لأمَـل الشيطَـان

"الجمعيّـة القاريّـة لأمـل الشـيطان CONTINENTAL ASSOTIATION OF SATAN'S HOPE" عبارة عن "عبادة شيطانيّة" يمكن الانتساب اليها عبر البريد، ومقرّهـا الرئيسـيّ في مونريال بكندا. تضمّ اليوم ما يربو علـى ٤٥,٠٠٠ عضـو مـن مختلـف الـدول فـي العالم. أسّس هـذه الجمعيـة "إريـك مـاك أليسـتر ERIC MC ALLISTER" وروّج لهـا عبـر الصحف المتخصّصة بالمواضيع المثيرة، مشجّعًا القرّاء على تحويل نزواتهـم إلـى قـوّة حقيقيّة لتجسيد قوّة "الشيطان القدير". لأنّ هذا المعبود القويّ قـادر علـى تسليح أتباعـه بالقدرة على شفاء الأمراض، وجني الثروات، وتحقيق النجاح في العلاقـة مـع النسـاء. كلّ ذلك مقابل حفنة من الدولارات يدفعها الراغب بالانتساب إلى هذه الجماعة ليحصـل على المعلومات الضروريّة التي من شأنها "تسليحه بالقدرة لتحقيق الأهداف المرجـوّة". إلاّ أنّ الهدف الرئيس لمؤسّس هذه الجماعة كان جني الأمـوال مـن الراغبيـن بدفـع أيّ مبلغ من المال مقابل الحصول على الثروة والنساء. وهذا ما تعبّر عنه الأحرف الأولى من اسم العبادة في اللغة الإنكليزيّة، "CASH". لذلك لم ينسنّ لها أن تعمّر طويلاً[1].

تَمبلـــــي
أوريانتيس

أسّس "أخويّة تمبلي أوريانتيس TEMPLI ORIENTIS" العابد الشيطانيّ الألمانيّ الجنسـيّة "كارل كلنر KARL KELLNER" عام ١٩٠٢.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 100.

يزعم مؤسّس هذه الأخويّة أنّ جماعته تملك مفتاح أسرار الحياة الأبدية والماسونيّة والكيمياء القديمة، التي كان يعني بها "تعاليم السحر الجنسيّ". لكنّ وفاته بعد ثلاث سنوات على تأسيس أخويّته، كذّبت ادّعاءاته بشأن امتلاك الحياة الأبديّة. وآلت رئاسة الأخويّة إلى تلميذه "تيودور روس THEODOR ROSS" الذي عمل على توسيعها ونشرها حتّى وصلت فروعها إلى الدنمارك وفرنسا وإنكلترا. وكان السحر الجنسيّ سببًا مباشرًا في جذب "أليستر كراولي" الى هذه الجماعة، فترأس فرعها في بريطانيا عام ١٩١٢، وأضاف إليها الدرجة "١١" الخاصّة بالشاذّين. لكنّ خلافًا بينه وبين "تيودور روس" أدى الى انشقاق فرع "كراولي" في بريطانيا عن المركز الرئيسيّ لهذه الجماعة في البلد الأمّ ألمانيا في العام ١٩١٦. لكنّ "كراولي" نجح في إعادة توثيق العلاقات بينه وبين "روس" الأمر الذي سمح لكراولي بخلافة "روسّ" في زعامة "أخويّة تمبلي أوريانتيس"، على المستوى الدوليّ، في العام ١٩٢٤.

في تلك الحقبة، انتقل السحر الأسود إلى الولايات المتّحدة مع وصول بعض أتباع هذه الأخويّة إليها، وتأسيسهم الفروع في لوس أنجلوس وواشنطن وفانكوفر وكولومبيا البريطانيّة. وفي العام ١٩١٥ التقى كراولي رئيس فرع فانكوفر "وينيفرد سميث WINIFRED SMITH" ومنحه رتبة "الأخ ١٣٢" الذي يعني حريّة إنشاء فرع جديد خاصّ به. فتوجّه سميث الى هوليوود وباشر بجذب المشاهير لحضور "قداديس غنوصيّة" لا يحضرها إلاّ النخبة من مشاهير هوليوود، حيث راح "سميث" يظهر بطولة خارقة في أنّه زير أكبر عدد من النساء. ما جعل من هذا الفرع الأكثر نشاطًا وقدرة على جذب الأتباع. وكانت إحدى النساء اللواتي أغواهنّ "سميث" زوجة التلميذ "جون بارسن JOHN PARSON" خبير متفجّرات في معهد التكنولوجيا في كاليفورنيا، والمرجّح الأوّل لخلافة سميث في رئاسة فرع هوليوود. فلم يكترث لخيانة زوجته، بل أراد جذب الأتباع إليه

تحضيرًا لاستلام رئاسة الفرع. فأقام فرعًا مصغّرًا في منزله في باسّادينا. ومع حلول العام ١٩٤٦، كان "بارسن" قد فاق معلّمه بالخبرات ...، لا سيّما الشاذّة منها. وقرّر تأسيس جماعة خاصّة، ففرّ من المدينة بعد أن اختلس من صندوق "أخويّة تمبلي أوريانتيس" مبلغ عشرة آلاف دولار أميركيّ.

وعمل هذا الأخير على تأسيس كنيسة سمّاها "كنيسة العلمولوجيا"، وأطلق على نفسه اسم "المسيح الدجّال". وبذلك فقد فرصة تسلّم رئاسة الأخويّة، التي آلت، بعد وفاة كراولي سنة ١٩٤٧، الى "كارل جوهانس KARL JOHANES" المقيم في كالفورنيا منذ طرده من المانيا في العام ١٩٤١. وفي العام ١٩٤٦ توفّي "بارسن" بانفجار وقع في مختبر منزله حيث كان يحضّر موادًا مخدّرة مخصّصة للبيع.

ومن فروع "أخويّة تمبلي أوريانتيس" الأميركيّة، "أخويّة اللّه العظمى" التي أسّسها، في العام ١٩٣١، وترأسها العضو القديم في "أخويّة تمبلي أوريانتيس" "إس. ف. راسل S.F. RUSSEL" ليضمّ إليها منشقّين آخرين عن فرع الأخويّة في مختلف المناطق. ثمّ ضمّت الأخويّة إليها منشقًّا عن فرع سان دياغو يُدعى "لويس كولّنغ LOUIS CULLING" كان يتوق الى تأسيس أخويّته الخاصّة باسم "أخويّة معبد عشتروت". ومن ثمّ امتدّ نشاط هذه الأخويّة إلى سيدني الأستراليّة متّخذة اسم "كورونزون CHORONZON".

في العام ١٩٦٢، كثر الطامعون برئاسة "أخويّة تمبلي أوريانتيس"، الأمر الذي أدّى إلى الخلافات بين أتباعها وإلى انشقاقات كبيرة في صفوفها. انتهت بتولّي السلطة من قِبَل "غرادي مكمرتري" المدعوم من جماعة "أليستر كراولي". فعرفت الأخويّة في عهده انتشارًا كبيرًا في الولايات المتّحدة وخارجها. ومع حلول العام ١٩٨٨، كان هذه الأخويّة تضمّ ثمانية وأربعين فرعًا في الولايات المتّحدة، وتسعة فروع في كندا،

وفرعَين في كلّ من أستراليا والنروج وألمانيا الغربيّة، وفرعًا واحدًا في كلّ من إنكلترا وفرنسا ونيوزيلّندا ويوغوسلافيا.

وفيما تنكر "أخويّة تمبلي أوريانتيس" أيّ صلة لها بالنشاط الإجرامي، ارتبطت أسماء العديد من أعضائها بجرائم مختلفة تتراوح بين استغلال الأطفال وتجارة المخدّرات وجرائم القتل في طقوس تنجيميّة.

وفي منتصف العقد السابع من القرن العشرين، أسّس "ريتشارد برايتون RICHARD BRAYTON" أستاذ الفلسفة في جامعة ساوث كاليفورنيا، وزوجته "جورجينا" فرعًا جديدًا منشقًّا عن "أخويّة تمبلي أوريانتيس" أسمياه "الفرع الشمسيّ"، ومهمّته دراسة الحرب العرقيّة المرتقبة بين البيض والعبيد، وتمّ إرسال تلاميذ هذا الفرع إلى يوتاه ونيوميكسكو للبحث عن مخابئ في الصحارى، ليختبئ فيها أتباعهم من المؤمنين عند هبوب عاصفة الحرب العرقيّة العاتية. وامتلك الزوجان، للغاية نفسها، مزرعة نائية في الصحراء. جهّزاها بوسائل الراحة وبكلّ ما يلزم من المؤن. أمّا مصادر تمويل هذه الجماعة فكانت من محطة وقود يملكونها في لوس أنجلوس، ومن تجارة المخدّرات. أمّا طقوس تلك الجماعة التي كانوا يمارسونها في مزرعتهم في الصحراء، فكانت تقوم على تعاطي المخدّرات، والتضحية الحيوانيّة، وأعمال أخرى شنيعة من شأن تعدادها أن يقزّز القارئ[1].

---

[1] - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 282 - 284.

"أخويّـــــــــة
الفجر الذهبيّ"

أُسّست "أخوية الفجر الذهبيّ ORDER OF THE GOLREN DAWN" في العام ١٨٨٨، على يد "صاموئيل ماك غرغور ماترز SAMUEL MAC GREGOR MATHERS" تعاونه جماعة من البريطانيّين المتأثّرين بالسحر والشعوذة والماورائيّات. وانتشرت بسرعة فوصلت إلى باريس، ووادنبرغ، وبرادفورد، وغيرها، بفضل انضمام عدد كبير من الفلاسفة المشهورين إلى صفوفها.

وفي العام ١٨٩٨، جذبت الأخويّة العضو الأبرز "أليستر كراولي". إلاّ أنّ الصراع الشخصيّ الذي نشب بين كراولي والمؤسّس، أدّى الى انفصال كراولي عن الأخويّة بعد عام، وإلى محاولة هذا الأخير القضاء على "ماترز"، ولم يتمّ له ما أراد إلاّ سنة ١٩١٨، حيث صرّح كراولي، في أعقاب وفاة ماترز، أنّه قضى عليه بفضل لعنة سحريّة ألقاها عليه.

وفي حين أشارت المعلومات إلى انحلال "أخويّة الفجر الذهبيّ"، بعد مدّة على وفاة المؤسّس، تبيّن أنّها وُلدت من جديد باسم "أخويّة الفجر الذهبيّ الأرثذوكسيّة المصلحة الجديدة"، وذلك في سان فرنسيسكو الأميركيّة. وقد انتشرت فروع جديدة لها في بداية العقد الثامن من القرن العشرين، يعتمد أتباعها طقوسًا سحريّة وثنيّة، ويدّعون أنّهم يقدّمون تفانيهم "للسحر الأبيض"[١].

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P.278.

وليَـم

أكري

فـي صيـف ١٩٨٢، عُيّـن المحققـان فـي شـرطة دنفـر "بـل ويكرشـام BILL WICKERSHAM" و"كليوتيد ولسن CLEOTIDE WILSON" للتحقيـق فـي إفـادات حـول دعـارة الأطفال في مقاطعة "كبتِل هيل"، وبفضل المراقبة، تمّ التعرّف على العديد من حلقات هؤلاء، وهم من الأطفال الهاربين من منازلهم، بأغلبيّتهم من الذكور، ودون سنّ الرشد، تتراوح أعمارهم بين العشر سنوات والسبع عشرة سنة. وقد صُدم المحقّقون لرؤية الأوشام والعلامات الشيطانيّة تغطّي أجسام هؤلاء، لا سيّما منها الصلبان المعقوفة، والنجمة المخمّسة الأطراف، والعدد ٦٦٦. وتمكّن المحقّقان، بعد استجوابهما مجموعة من الهاربين، من تحديد رئيس شبكة تتعاطى الدعارة، مؤلّفة من سبعة أعضاء، وهو "دونالد برادلي DONALD BRADLEY" الذي انهار تحت وقع الأسئلة وأدلى بأسماء قادة ديانات تنجيميّة، ومنهم وليم أكري، المؤسّس والمدير المنفّذ لمركز لإعادة التاهيل في دنفر، والمدير لـ"مركز وليم شريت" الحسن الصيت. كان "أكري" يوظّف هؤلاء الأطفال مقابل عمولة جيّدة، كما كان يستغلّ الأطفال لنفسه ... وكان برادلي "يناجي القوّات الشيطانيّة لتسير الأمور على ما يُرام". وقد كشف ملفّ "أكري" أنّه كان محاربًا في فييتنام، وتعرّض لأربع إصابات، وأصبح مدمنًا على الهرويين أثناء وجوده في جنوب شرق آسيا. وقد ساعدته رابطة المحاربين القدامى على التخلّص من الإدمان في العام ١٩٧٢، فأسّس بعد ذلك مركزًا لإعادة تأهيل المحاربين القدامى العائدين من الحرب قبل أن يصبح من عداد الجانحين، ويُدان للمرّة الأولى في العام ١٩٧٧. وفي شهر أيلول (سبتمبر) ١٩٨٣، اعتُقل "أكري" مرّتين بتهمة إقدامه على توظيف الأطفال ... في الحلقات المذكورة، واعتُقل مرّة ثالثة لاعتدائه شخصيًّا على طفل، وطُرد على

الأثر من منصبه كمدير لمركز إعادة التأهيل. كما أدانته هيئة المحلّفين في شباط (فبراير) ١٩٨٢ في التّهم كلّها، وحكم عليه القاضي "جون سانشيز JOHN SANCHEZ" بالسجن لمدّة تسعين يومًا، ثمّ تمّ تعليق الحكم لمدّة خمس سنوات مقابل أن يتابع "أكري" العلاج النفسيّ لمدّة لا تقلّ عن أربع سنوات[1].

الرأس الأصلَع

"جوزيف بيسن BEESON JOSEPH" و"بنّت إدوار BENNET EDWARD"هما اثنان من عبدة الشيطان، يجمع بينهما أحساسهما بالنبذ الاجتماعيّ، فوجدا في البدعة الشيطانيّة مجتمعًا جديدًا يقبلهما من دون النظر إلى سوابقهما الانحرافيّة. فقد كان "جوزيف بيسن" سارقًا منذ أن كان في الحادية عشرة من العمر، وكان قد هرب ثلاث مرّات من المنزل قبل بلوغه السابعة عشرة، وأُدين بتهم الهرب والسرقة والتزوير والسطو على المنازل، ولم يتابع تحصيله العلميّ بسبب تنقّله بين المحاكم ومراكز إعادة تاهيل الأحداث. كما كان شديد الميل إلى ارتداء الملابس العسكريّة وأداء التحيّة النازيّة وشعارات "سلطة البيض"، وكان جسده مطليًّا بأوشام الصليب المعقوف والتنّين والجمجمة المزيّنة بالأفاعي.

أمّا "بنّت إدوار" فقد كان كشّافًا ولاعب بايسبول من الفئة الصغيرة (٨ ـ ١٢ سنة)، ومورمونيًّا مخلصًا لكنيسته، فاشلاً في المدرسة بسبب إصابته بمرض عسر القراءة والفهم DYSLEXIE، فأُلحق بمدرسة خاصّة بالمصابين بهذا العسر. لكنّ المدرسة أُقفلت

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP 45 - 46.

بهدف تقليص مدفوعات الخزينة، فتخلّى عن الدراسة ليعمل في مزرعة خارج أوتاه لمدّة قصيرة، إذ طُرد لتمنّعه عن ذبح الحيوانات وسلخ جلودها لرهافة أحاسيسه وعجزه عن إلحاق الأذى بالحيوان أو الإنسان، حسب تعبير والده. إلاّ أنّ هذه الحقيقة بدأت تتغيّر منذ العام ١٩٨٦ عندما تعرّف "بنّت" إلى "جوزيف بيسن" من خلال صديق مشترك لهما هو "لويس ليفي" البالغ من العمر ثمانية عشر عامًا. وبدأ الثلاثة الاهتمام بما يُسمّى "علم الشيطان"، واعتناق أفكار "تفوّق العرق الأبيض" على ما عداه من العروق، والافتتان بالموسيقى الصاخبة، فأنشأوا فرقة موسيقيّة لم تعمّر طويلاً لأنّ الشرطة منعتهم من إنشاد أغنية كان "بنّت" قد نظم كلماتها التي تقول:

> يرتفع الموت في الجوّ كما تضرب الصواعق. الدم يتقطّر من الجدران... إنّ أحدهم سيموت... وتسمع صرخات الألم والعذاب عندما يُسمَّر ال... على الصلبان...

وتغوص كلمات الأغنية في تخيّلات ساديّة نحجم عن تصويرها لما تتضمّنه من قبح وعنف وانحراف غرائزيّ شديد ومقزّز.

هذه الكلمات كانت تعبيرًا حقيقيًّا عمّا يختلج في نفوس هؤلاء الشبّان من رغبة في القتل وتقديم الضحايا البشريّة والحيوانيّة للشيطان. وكان مركز عبادتهم مباني جامعة "بريغهام يونغ" المقفلة في "بروفو PROVO" حيث وجدت الشرطة في زمن لاحق بقع دماء على الأرض والجدران وبقايا حيوانات مقطّعة. وتبيّن أيضًا أنّ أولئك الشبّان قد خلطوا بين العبادة الشيطانيّة والأفكار التنجيميّة والسحريّة والعقائد النازيّة وأطلقوا على أنفسهم اسم "أصحاب الرأس الأصلع"، وكانوا يتعاطون الهيروبيين، ويتعرّضون للمواطنين السود، ويعذّبون الحيوانات. وانضمّ إليهم عدد من الأتباع، بعدما نقلوا مركزهم إلى مكان في "سولت لايك سيتي SALT LAKE CITY" بولاية يوتا، وكان من بين

الأتباع مخبر يعمل لصالح الشرطة ويزوّدها بنشاطات تلك الزمرة الشيطانيّة، فتمّ إلقاء القبض على "بيسن وبنّت" وثلاثة أعضاء آخرين. لكنّ "بيسن وبنّت" تمكّنا من الفرار من السجن وتوجّها إلى لاس فيغاس حيث تابعا تقديم التضحيات البشريّة التي منها شابّة في الواحدة والعشرين من العمر، ومراهق أُصيب في رجله بطلقة ناريّة لم تودِ به، بل تمكّن من الفرار ليعلم الشرطة بأوصاف المجرميَن. فأُلقي القبض عليهما وحُكم على "جوزيف بيسن" بالسجن المؤبّد، ووُجد، بعد شهرَين من سَجنه، مقتولاً في زنزانته خنقًا وطعنًا بالسكّين، بينما حُكم على "بنّت" بالإعدام الذي لم يُنفّذ منذ صدوره في حزيران (يونيو) ١٩٨٨[١].

بِدعَة جمَاعة السحر الأسود

جماعة "السحر الأسود "Black Magic Cult" صاحبة طقس من طقوس العبادات الشيطانيّة يجري في خلاله تعاطي المخدّرات والتضحية بالحيوانات واحتساء الدماء[٢]. وعام ١٩٩٦ اعتقلت السلطات الأميركيّة مجموعة من أتباع هذا البدعة بعد تورّط عدد من أفرادها في سرقة كميّات من الدماء من مستشفيات نيويورك لشربها خلال طقوسهم الشيطانيّة[٣].

١ - Newton, *Raising Hell*, pp 45 - 47.

٢ - Newton, *Raising Hell*, pp. 53 - 56.

٣ - الزوبي، عبدة الشيطان، ص١٠٥.

عبَادَة الشيطَان

في أوروبَّـــا

ألمانيا إنكلترا فرنسا سويسرا هولّندا، وغيرها من الدول الأوروبّيّة كانت، منذ تسعينات القرن الماضي، مسرحًا لجرائم غامضة، وحالات انتحار عديدة في صفوف المراهقين، تبيّن أنّها تعود في أسبابها إلى جماعة تعتقد أنّ سمة الشيطان الأساسيّة هي الانفراد برأيه ورفض الخضوع لموقف الجماعة وبالتالي فقد احتفظ الشيطان لنفسه بمكانة خاصّة جعلت أتباعه يرونه أهلاً للقداسة. فقدّسوه وألّهوه وتبعوا وصاياه الفاحشة فقتلوا وانتهكوا المحرّمات والقدسيّات وانتحروا.

أمّا بريطانيا فقد عانت في الستّينات من القرن العشرين مشكلة تدنيس القبور واحتلال الكنائس وتخريبها. فقد جعل عبدة الشيطان، في أحد قداديسهم السوداء، من عظام امرأة مذبحًا وضعوه في كنيسة القدّيسة مريم، وذبحوا عليه ديكًا، وقلبوا الصلبان. ولم يوفّروا الكهنة والمسؤولين عن الكنائس، فتعرّضوا لهم بالضرب وأضرموا النار في الكنائس قبل مغادرتها[1].

وعرفت لندن رعبًا شديدًا نتج عن اختفاء الأطفال من المستشفيات فتبيّن أنّ أحد أساقفة الكنيسة الشيطانيّة قد رسم لكنيسته أسقفات من الممرّضات وحدّد لهنّ مهمّتهنّ وهي خطف الأطفال لتقديمهم ... للشيطان في القدّاس الشيطانيّ[2].

وتبيّن في سويسرا أنّ أسباب الانتحارات المتكرّرة تعود لأفكار سوداء يعتنقها المنتحرون الذين يدّعون أنّهم من عرق نادر وهم مختارون للترويج لأفكار الشيطان.

---

١ - Michael Newton, Raising Hell, pp. 53 - 56.

٢ - تيلي لوميير، ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٣.

أمّا في ألمانيا فقد ارتبطت ممارسة هذه الطقوس بذوي الرؤوس الحليقة الذين يتميّزون بالعنصريّة الشديدة ضدّ الأجانب، وقد قام هؤلاء بإحراق عدّة منازل ومحال للأجانب في ألمانيا، لا سيّما للأتراك والمسلمين. وتؤكّد الدراسات على وجود جوامع مشتركة بين عبدة الشيطان وأصحاب الفكر النازيّ كالعدوانيّة والقسوة ورفض الآخر والإحساس بالتفوّق على مَن عداهم وعدم احترام القيم والمثل العليا مهما كانت[1].

وفي هولّندا أسّس الممثّل المتقاعد "مارتن لامرز"، عام ١٩٧٢، "كيرك الشيطان"، وهو فرع هولنديّ من كنيسة الشيطان التي أسّسها أنطوني ليفي، وهي تُعرف بإسم "ماجيستراليس غروتو". كان "مارتن لامرز" قد اطّلع على الكتّاب المقدّس الشيطانيّ عام ١٩٧١ في أثناء زيارة له لولاية نيويورك، فتأثّر به وطلب لقاء "ليفي" واجتمع به في سان فرنسيسكو، واتّفقا على تأسيس فرع في هولّندا.

كانت "أترشايم" قاعدة العمليّات الأولى في هولّندا حيث شغل "لامرز" وأتباعه إحدى أقدم الكنائس البروتستانتية. وفي العام ١٩٧٦، انتقلت العبادة الى أمستردام حيث اشترى "لامرز" مبنيَين متّصلَين في مقاطعة "رد لايت" أو "الضوء الأحمر"، في الجهة المقابلة لأقدم كنيسة في المدينة. وجعل المبنى الأول مقرًا للطقوس العباديّة، فيما حوّل المبنى الآخر إلى دير لأخويّة "والبورغا" وهو عبارة عن نادي إباحي، يدفع روّاده مبالغ من المال مقابل كلّ دقيقة يمضونها في الداخل، وهم يشاهدون "كاهنات الدير" ... على المسرح. إلاّ أنّ المشاكل التي تعرّض لها "لامرز" مع الشرطة، أوقعت الخلافات بينه وبين "ليفي" من جهة، وفوتّت على "لامرز" فرصة ضمّ أتباع جدد إلى جماعته من جهة ثانية. ففي وقت كان عدد العبدة الشيطانيّين لا يزيد عن

---

١ ـ الزوبي، عبدة الشيطان، ص١١١ ـ ١١٢.

الخمسين، كان النادي الليليّ يغصّ بالآلاف من الروّاد[1].

واكتسبت عبادة الشيطان في الدول الأوروبيّة منحى اقتصاديًّا إذ افتتح أتباعها المحال التجاريّة التي تبيع الأغراض اللازمة لممارسة الطقوس، وأزياءهم الخاصّة، من القمصان السوداء واللوازم الغريبة كالأنياب الصناعيّة والتوابيت والصلبان المعكوفة والحيوانات المحنّطة وعبوات من الدماء والسوائل الملوّنة والجماجم المصنوعة من البلاستيك أو من العاج، ومختلف أدوات التجميل التي تتطلّبها الطقوس و"يشدّد على وجودها الشيطان"[2].

الغرفَة الملتهبة

بقيت فرنسا مركزًا للنشاط الشيطانيّ الذي وصل إلى ذروته في العقد الثامن من القرن السادس عشر، مع ما سُمّي بـ "قضيّة الغرفة الملتهبة CHAMBRE ARDENTE AFFAIR". ففي أواخر القرن السابع عشر، ومع تهاون نشاط المحكمة الكاثوليكيّة في ملاحقة المهرطقين والسحرة، شهدت فرنسا سلسلة متلاحقة من القضايا المتعلقة بعبادة الشيطان في الأوساط الأرستقراطيّة. فبين العامَين ١٦٧٣ و١٦٨٠ أُعدم ما لا يقلّ عن خمسين كاهنًا فرنسيًّا لإحتفالهم بالقدّاس الأسود، كما سُجن بعض الإكليريكيّين؛ إلاّ أنّه لا يمكن مقارنة أيّ من هذه القضايا، من حيث الحجم، بالفضيحة التي طالت بلاط "ملك الشمس" لويس الرابع عشر نفسه.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, P. 216.

٢ - الزوبي، عبدة الشيطان، ص١١٢.

بدأت المؤامرة تتكشف في إحدى الليالي في نهاية العام ١٦٧٨ في باريس. وفي تفاصيل الأحداث، أنّ امرأة ثريّة وبارزة في المجتمع تُدعى السيّدة "بوسّ BOSSE" أقامت مأدبة لبعض الاصدقاء أفرطت في خلالها بشرب الخمر وراحت تسلّي ضيوفها بسرد القصص عن مآثرها الماديّة من خلال عملها كعرّافة لنخبة المجتمع الراقي. واعترفت، تحت تأثير الخمر، برغبتها في تنفيذ ثلاث عمليات قتل بواسطة السمّ، لتحقّق ثروة طائلة تمكّنها من التوقّف عن ممارسة عملها. وفيما استمتع الحاضرون بقصص السيّدة "بوسّ"، أثارت تلك القصص ريبة محامٍ شاب يدعى "بيرين PERRIN" فأطلع الشرطة الفرنسيّة على نوايا تلك السيّدة.

وكان المحقّقون الباريسيّون شبه متضلّعين في جرائم القتل بالتسميم، إذ تمّ في العام١٦٧٦، أي قبل هذه الحادثة بعامَين، إعدام مركيزة "دي برنفيلييه DE BRINVILLIERS" لإقدامها على تسميم عدد كبير من الأرستقراطيين. وقد جرت شائعات بأنّ المركيزة لم تكن الوحيدة التي تمارس هذا النوع من النشاطفي المدينة. لهذا كانت الشرطة تقوم بتحقيقات سريّة حول الموضوع، لمعرفة أولئك الذين تستّرت عليهم المركيزة المذكورة. وفي أعقاب الإبلاغ عن السيّدة "بوسّ" كان لا بدّ من نصب فخّ لها للقبض عليها بالجرم المشهود، لذلك أرسلت الشرطة إلى السيّدة "بوسّ" زوجة أحد المحقّقين لشراء بعض السمّ، لعلّها تنجح في الإيقاع بها، وهذا ما حصل، واعترفت بأسماء كانت الشرطة تجهد في التعرّف على أصحابها، ومنهم كانت "كاترين دوشاييز CATHERINE DE SHAYES" المعروفة أيضًا باسم "لا فوازان LA VOISIN".

كانت "دوشاييز" عرّافة الأثرياء، لكنّ أحدًا لم يدرِ أنّها كانت ماهرة في إجراء عمليّات إجهاض، وكانت تؤمّن للأثرياء الأطفال الذين يرغب أهلهم بالتخلي عنهم. وكانت تنفّذ جرائم القتل بالسمّ، مقابل أجر باهظ جدًّا، وقد عملت مستشارة في الأمور

التنجيميّة والشيطانيّة لدى العديد من أثرياء فرنسا. وعند إلقاء القبض عليها في العام ١٦٧٩، اعترفت "دوشاييز" بقتلها حوالى ألفَي وخمسمائة طفل، وبدفنهم في حديقتها، أو إحراقهم في المنزل. ونُفّذ فيها حكم الإعدام في ٢٠ شباط (فبراير) ١٦٨٠. وفي تفحّص أرجاء منزلها بعد إعدامها، عثرت الشرطة على غرفة سرّيّة مطليّة جدرانها باللون الأسود، وتحتوي أغراضًا خاصّة بالطقوس الشيطانيّة، كالشموع، والثياب السوداء، ومذبح مغطّى برداء أسود. لكنّ الصدمة التي هزّت الكنيسة في فرنسا، هي مشاركة ثلاث آباء في تلك الطقوس الشيطانيّة، لا سيّما منها القدّاس الأسود، وذلك، بشكل منتظم في منزل "دوشاييز" حيث كانوا يعمدون إلى مناجاة الشيطان، ليسلّحهم بالقوّة اللازمة لتنفيذ جرائم قتل لصالح زبائن "دوشاييز" الذين كانوا يدفعون الأموال لها وللكهنة الثلاثة، مقابل هذه الخدمات.

أمّا الزلزال الكبير الذي حصل في أعقاب إعدام "دوشاييز" فهو ذلك الذي أصاب عرش الملك لويس الرابع عشر، إذ تبيّن أنّ أبرز زبائن "دوشاييز" كانت العشيقة السابقة للملك، السيّدة "دو مونتيسبان DE MONTESPAN" التي كانت تحضر قدّاسًا أسود أُطلقت عليه تسمية "قدّاس الغرام المضادّ"، بهدف استرجاع حبّ الملك، والمحافظة على ودّه بعد أن تخلّى عنها بالرغم من أنّها أنجبت منه عدّة أطفال.

وأظهرت اعترافات "دوشاييز" أنّ السيّدة "دو مونتيسبان DE MONTESPAN" كانت قد في إحدى المرّات قد جعلت من جسدها مذبحًا لإتمام طقس التضحية بالأطفال. وشاركت أيضًا في احتفال لمناجاة الإلهة "عشتروت، شيطانة الحب" و"أسموديوس، شيطان الشهوة"، كما سهّلت "دو مونتيسبان" دخول بعض الكهنة خلسة الى القصر الملكيّ في فرساي لإقامة طقوس سوداء. وتجرّأت على تقديم تعويذة سحريّة للملك للإبقاء على حبّه، وهي كناية عن حلويّات مصنوعة من الطين المجبول بدماء المضحّى

بهم، تناولها الملك من يدها وأكلها من دون أن يدري بالمكيدة التي نُصبت لـه، وإذ لم يأتِ السحر مفعوله، قررّت "دو مونتيسبان" قتل الملك، بيد أنّ اعتقال "دوشـاييز" أفشل مؤامرتها.

مع انكشاف تورّط أفراد من البلاط الملكيّ بهذه القضية، أمر لويس الرابع عشر بإنشاء لجنة خاصّة للقيام بالتحقيقات. واكتشفت هذه اللجنة أنّ الجماعة التي تنتمي إليها "دو مونتيسبان" تعقد اجتماعاتها في غرفة مغطّاة بأقمشة سوداء، تضيئها الشموع، ومن هنا يأتي اسم "الغرفة المضطرمة" أو "الغرفة الملتهبة". كما أدت التحقيقات إلى اعتقال حوالى ٣٦٧ شخصًا منهم عدد من الآبـاء؛ ونُفّذ حكم الإعدام بأربعة وسبعين منهم، لتورّطهم بجرائم قتل، والمساعدة في التخطيط لقتل الملك.

كان من الطبيعيّ أن يأمر الملك لويس الرابع عشر بإقفال ملفّ هذا الموضوع بشكل سريع لتجنّب الفضيحة؛ وأن يبقي على "دو مونتيسبان" طليقة، حرّة، وأن يقبل بإقامتها في القصر الملكيّ، لمراقبتها خوفًا من إفشاء سرّهما معًا؛ أمّا لأب "غيبرغ GUIBOURG" أحد المتورّطين في القدّاس الأسود، فقد أرسل الى السجن، وكان لـه آنذاك ٦٧عامًا، حيث أمضى ثلاث سنوات مقيّدًا بالسلاسل الى الحائط في غرفة مظلمة قبل أن يفارق الحياة[١].

١- NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 75 - 77.

طقوسٌ وشعائر شيطانيّة

يستعمل عبدة الشيطان رموزًا وإشارات ولوازم تختصّ بعبادتهم وبممارساتهم وبطقوسهم، بعضها عامّ وبعضها الآخر يختصّ بجماعة دون سواها. من تلك الرموز والإشارات واللوازم:

- دائرة تُستعمل في الطقوس السحريّة، ومنها دائرة PANTAGRAME التي في داخلها نجمة خماسيّة الأضلع، وهي نجمة الصبح المشعّة، وهي رمز عالميّ للسحر الأسود والأبيض.

- الحيّة التي تلفّ الكرة الأرضيّة كلّها بشكل بيضاويّ يلتقي الرأس بالذيل في عمليّة الالتفاف في إشارة إلى قدرة أتباع هذه البدعة على السيطرة على العالم. وهي شعار لقوّة الشيطان، منحولة عن الفراعنة، لأنّ الأفعى كانت رمز الحكمة عندهم ورمز القوّة والدهاء، وكانوا يصنعون لها تماثيل ذهبيّة توضع على تيجان الملوك والأمراء منهم. والجدير بالذكر أنّ عبادة الشيطان قد اتّخذت العديد من الشعارات الفرعونيّة شعارًا لها، كالهرم وأبو الهول وبعض المسلاّت وما شابه، لكن تبقى الأفعى والهرم من أهمّ شعاراتهم، وأبرزها الهرم ذو العين الواضحة في رأسه والتي تشعّ نورًا، وهي ترمز إلى أنّ الشياطين هم مصدر النور لهذا العالم والتي هي، حسب طرحهم، عين الإله المصريّ القديم أوزيريس.

- رمز الـ "PANTAGRAME INVERSE"، وهو رمز عالميّ للأعمال الشيطانيّة، يمثّل رأس تيس الماعز الذي يرمز إلى الشيطان نفسه، ويمكن لهذا الرمز أن يكون محاطًا بدائرة أو لا يكون محاطًا بها.

- رمز "FFF"، هذا الحرف المكرّر هو الحرف السادس في أبجديّة الشيطان الذي يُرمز إليه أيضًا بـ ٦٦٦.

- "الصليب المقلوب LA CROIX INVERSE" الذي يُستعمل لشتم اللّه. والصليب المقلوب مع اليدَين المكسورتَين يعود إلى تنظيم "الشعب المسالم"، ويُسمّى أيضًا صليب نيرون. كما يعبّر الصليب المقلوب عن رفض هذه الجماعة للأفكار الدينيّة التقليديّة.

- إشارة "LE SWASKIKA" النازيّة مرسومة مرتَّين الواحدة فوق الأخرى، وهي رمز قديم نجده لدى الكثير من الشعوب وخصوصًا في آسيا. يوحي هذا الرمز بالحركة والتجديد الدائمَين خصوصًا في الطبيعة. وعندما ينقلب الرمز إلى صليب يعني الانسجام مع الطبيعة، أمّا الشكل العكسيّ فهو يعني قوّة عاملة ضدّ الطبيعة.

- إشارة "EXAGRAME"، وهي رمز يُستعمل كأقوى رمز في الأعمال الخفيّة ويجب تمييزه عن نجمة داوود.

- الحصان المجنّح: رمز الإرتفاع والتقدّم، فهو يرسم تخيّلات "إختراعيّة" مثلما كان يرمز إلى "الاختراع" عند الرومان، وهذا ما نجده دائمًا في إعلانات الـ"نيو إيج".

- المثلّث الهرمي": ولهذا الرمز تفسيرات عدّة حسب كيفيّة رسمه، فإنّه يمثّل الثالوث أو ما يقلّده: الذكر مع النار أو الأنثى مع الماء. والهرم يعود إلى المعتقدات الشيطانيّة "الرسميّة"، وقد زعموا أنّه مكان قدرات خفيّة كالاحتكاك مع عالم الروح. وهناك أيضًا الهرم وفوقه عين لوسيفوروس التي يسيطر بها على مادّيّات العالم.

- رمز "عنخ أو أنخ ANKH" الذي يرمز إلى الحياة والخلود والتجسّد من جديد.

- رمز " البينغ واليونغ LE YING ET LE YONG"، وهو رمز الفلسفة الصينيّة التي تمثّل كلّ الأضداد والتي لا تلتقي أبدًا، إنّما تتكامل حتّى أنّها تبقى ملازمة بعضها البعض،

مثل الظلمة والنور، القمر والشمس، الجيّد والسيّء، الأرض والسماء، الرجل والمرأة... هذا الرمز هو بالفعل مذهب ثنائيّ يربط ما بين اللّه الشخصيّ والطيّب الذي لا يقبل شيئًا سوى إدراك الخير والشرّ الملتصقَين جيّدًا بعضهم ببعض.

- النجمة الخماسيّة، مع رأس تيس في وسطها، وأحرف عبريّة على أطرافها، هي الدائرة السحريّة للشيطان، ورمزه الأصليّ.

- الريشة داخل الدائرة: وهي تمثّل ميثاق الدم مع الشيطان، الذي يكتبه العضو الجديد بدمه.

- الخفّاش: وهو ويرمز إلى الليل وسيّد الظلمات.

- قوس قزح Arc en Ciel: كان هذا الرمز في البداية رمز تقرّب اللّه من الشعب بعد الفيضانات. أمّا الآن فهو يُستعمل من قِبَل المتحزّبين من الـ"نيو إيج"، وهم يسمّونه الرمز العالميّ للسلام ورمز تأسيس قوس قزح بين شخصيّة الإنسان وروحه.

- الدوائر الثلاث المتّصلة ببعضها البعض: وهي تعني الهواء والأرض والنار.

- العين الثالثة: تمثّل معرفة أوّليّة مخبّأة، تسمح بكشف الأشياء غير المنظورة.

- سباتي الثالوث الشيطانيّ مع الدائرة السحريّة.

- العين السحريّة: كان هذا الشعار رمزًا مقدّسًا لدى المصريّين، ونجده في الكثير من الأعمال الفنّيّة، وهو يُعتبر منبع السحر.

- Il Cornuto: تحيّة شيطانيّة تميل إلى توسّل الأقدار. وهذا الرمز مستعمل منذ القرن السابع عشر وهو اليوم شائع وشعبيّ في أوساط عشّاق موسيقى الهارد روك.

- الجمجمة: وتُعتبر رمزًا لتعاطي المخدّرات وخاصّة الهيروويين والكوكايين.

ـ نجمة داوود: هي إحدى الشعارات التي ترمز إمّا إلى الـ"نيو إيج"، أو مرتبطة بشعوذات قديمة.

ـ السلام الشيطانيّ: يحيّي الشيطانيّون بعضهم برسم شكل قرنَين للشيطان بواسطة الخنصر والإبهام[1].

وقد اختصر باحثون رموز الشيطان بتسعة هي:

١ ـ يمثّل الشيطان متعة الإشباع عوضًا عن التعفّف، أي الإنغماس الذاتيّ وإطلاق العنان للشهوات والأهواء والنزوات وعدم الامتناع عن أيّ منها، وإنْ كانت تُعتبر مشينة بنظر المجتمع.

٢ ـ يمثّل الشيطان الوجود الماديّ عوضًا عن الوعود الروحانيّة غير الواقعيّة، أي يمثّل التواجد الحيويّ بدلاً ممّا يسمّونه الأمل الكاذب والوحي، والقصد هنا أنّ كلّ شيء ما عدا الشيطان وهميّ ومغلوط الوجود.

٣ ـ يمثّل الشيطان الحكم بلا مواربة عوضًا عمّا يسمّونه الخبث الذي يرضى به البشر، أي أنّ الشيطان، بحسب عبدته، يمثّل الحكمة غير المشوّهة وغير الملوّثة بدلاً من خداع النفس بأفكار زائفة لا تمتّ إلى الواقع بصلة.

٤ ـ يمثّل الشيطان الطيبة بالنسبة لمَن يخدمونه عوضًا عن الحبّ المهدور على "ناكري الجميل غير المستحقّين"، وهذا يعني أنّ الشيطان عندهم هو المثال الأعلى للشفقة التي يحصل عليها مستحقّوها بدلاً من مضيعة الوقت في "حبّ الحاقدين وجاحدي الجميل".

---

١ ـ الزوبي، عبدة الشيطان، ص٦٧ ـ ١٧٧؛ نجيم كارلا، مجلّة سنوب (آب ـ أغسطس ٢٠٠٢) ص ٢٤؛ الرفاعي منى نائلي، مجلّة الحسناء، (نيسان ـ أبريل ٢٠٠٢) العدد ١٧١٦، ص ١٠؛ تيلي لومبير، ٢ و ٩ آذار ـ مارس ٢٠٠٣.

٥ ـ يمثّل الشيطان الانتقام عوضًا عن الحنان المفتعَل والمصطنع الذي يمثّله البعض.

٦ ـ يمثّل الشيطان مسؤوليّة أعماله عوضًا عن التنصّل والهروب من المواجهة.

٧ ـ الشيطان يرمز للإنسان كحيوان آخر، أحيانًا أفضل، وغالبًا أسوأ من الحيوانات التي تمشي على أربعة قوائم، وهذا بفضل معتقداته الروحيّة ونموّه الفكريّ اللذَين جعلاه الأكثر فسادًا وفجورًا بين الحيوانات، وأكثر عنفًا منها.

٨ ـ يمثّل الشيطان كلّ ما يمكن تسميته "خطيئة" أو "آثام" والذي يؤدّي إلى إشباع واستمتاع فكريّ، جسديّ وعاطفيّ.

٩ ـ لطالما كان الشيطان أفضل صديق عرفته الكنائس وسيبقى كذلك دومًا لأنّ الكنائس تستغلّ الشيطان لكي تتمكّن من المحافظة والسيطرة على أتباعها[١].

على شبكة معلومات إنترنيت أجرى كاتب مصريّ حوارًا مطوّلاً مع "ماريّا ماردرينا" حاملة رتبة "الشرّ الأعظم" بكنيسة الشيطان في سان فرنسيسكو، تكلّمت فيه كأنّها فعلاً ملكة متوّجة على عرش الشيطان. قالت: إنّ كنيسة الشيطان، بعد سنوات قليلة، من إعلان ميثاق قيام الحركة، استطاعت تحويل مجموعات كبيرة من المثقّفين الأميركيّين وأصحاب الطبقات الاجتماعيّة الأرستقراطيّة الأوروبيّة. ولا زال "عبدة الشيطان" يحاولون استقطاب العديد من الأتباع وينجحون. وقالت إنّ دينهم قائم على ثلاثة مبادئ: ١) عدم الإيمان باللّه؛ ٢) إنكار ما يُسمّى "بالذات الإلهيّة"؛ ٣) تحقير أيّة ديانة يقول أصحابها إنّها جاءت من السماء لتدعو للخير وترك الشرّ. فالشر لم يُترك

---

١ ـ الزوبي، عبدة الشيطان، ص ٥٦ ـ ٥٨؛ الرفاعي، مجلّة الحسناء، نيسان ـ أبريل ٢٠٠٢، العدد ١٧١٦، ص ١١.

لأنّ الشيطان حارسه. وقد وعد هذا الحارس بأنّ الشرّ سيستشري ويستمرّ دون أن يوقفه أحد. فالشرّ هو القوّة العظمى التي تحرّك بني البشر. والشرّ يشكّل ثمانين في المئة من عناصر ورغبات بني آدم وهو لذّة في حدّ ذاته، ولا يمكن للإنسان أن يترك كلّ ملذّات الدنيا باعتبارها شرًّا. في حين أنّ اللذّة كانت الدافع الأوّل لارتقاء الإنسان وتقدّمه. فالمسيحيّة والإسلام والبوذيّة والزرادشتيّة واليهوديّة كلّها حرّمت الزنى، وقد ترك المسلمون لذّتهم فيه لوعد بخلود بعد الموت، مع أنّ الإنسان فُطر على اللذّة. فأيّهما أقرب لطبيعة البشر، إنتظار ما بعد الموت "غير المؤكّد" أم الاستمتاع واجترار النشوة هنا وهناك. وصاحب اللذّة شيطان، والشيطان هو القوّة الوحيدة التي تضمن للبشر مكان اللذّات، وبذلك يصبح نبذه ظلمًا تامًّا، كما ظُلم الشيطان من قبل. إذ كيف يحكم عليه اللّه أن يسجد للإنسان؟ كان يستطيع أن يردّ الظلم ويمنع عقاب الربّ له لكنّه فضّل أن يترك الأمر بين يدَي البشر. إمّا أن يتبعوه وهو المظلوم أو يظلّوا مع الخير الذي ظلم نفسه وظلم مَن تبعوه. والشيطان أشجع ما في الكون، لقد وقف أمام اللّه، الوحيد الذي لم يقف في وجهه أحد منذ بدء الخليقة. فقد رفض الشيطان طلب اللّه بالخضوع للإنسان، لقد حدّد العلاقة من أوّلها[1].

شُروط الإنتسَاب
إلى كنيسة الشيطان

مَن يرغب بالانضمام إلى كنيسة الشيطان وجب عليه مقابلة "الكاهن الأعظم" وإيجاد رفيق له من الجنس الآخر، وإعلان موافقته على إقامة علاقة جنسيّة مع كلّ أعضاء المجموعة، فضلاً عن قبوله العمادَين الشيطانيَّين، الصغير والكبير.

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٦٩ ـ ١٧٠.

العماد الصغير هو رفض المعموديّة وتلاوة الاعتراف الخطيّ بذلك، ثمّ المجامعة بين العضو والكاهن أو الكاهنة. أمّا في العماد الكبير فيدخل العضو الجديد عاريًا، إلى دائرة سحريّة كُتبت عليها أسماء الأرواح السفليّة، مزدانة بالشموع، حيث يتمّ الجماع، بعد أن تمسح الكاهنة جسده بزيت معطّر. كما يتمّ تزويده لاحقًا بكتب للصلاة الجهنّميّة[1].

أزيَـــاء شيطانيَّة

يحرص أتباع بدعة عبادة الشيطان على ارتداء أزياء معيّنة سوداء اللون اعتقادًا منهم بأنّه اللون المفضّل عند الشيطان، وهي تمكّنهم من التعرّف إلى بعضهم البعض في الأماكن العامّة، أهمّها القمصان المرسوم عليها جمجمة أو أشكال شيطانيّة، وهم يضعون الخواتم والعقود المعلّق عليها صليب مقلوب وجماجم وهياكل عظميّة، كما يسدلون شعورهم على أكتافهم، أو يحلقون رؤوسهم، ويرقصون بطريقة هستيريّة تقرّبهم من الشيطان، حسب اعتقادهم، ويغرقون في تعاطي المخدّرات بكلّ أنواعها. ويُروى أنّ أهمّ المنتسبين إلى تلك المجموعة مغنّو الـ"هارد روك"، والمعروف أنّ تلك الموسيقى ترافقها كلمات تتحدّث عن العنف والقتل والانتحار[2].

---

١ ـ نجيم كارلا، مجلّة سنوب، آب ـ أغسطس ٢٠٠٢، ص٢١.

٢ ـ الرفاعي، مجلّة الحسناء، نيسان ـ أبريل ٢٠٠٢، العدد ١٧١٦، ص١١.

الموسيقَى
الشيطانيَّة

في أربعينات القرن العشرين، اعتُبرت موسيقى "البلوز" شيطانيّة، واتُّهم محيوها بعبادة الشيطان. هذه الموسيقى تطوّرت لتصبح "الروك أند رول" في الستّينات.

وفي أوائل السبعينات، تخطّت "كنيسة الشيطان" حدود أميركا إلى بريطانيا، وظهر "ليفي" بدور الشيطان في فيلم ROSE ITARY'S BABY، كما تولّى الإدارة التقنيّة لفيلم THE DEVIL'S RAIN.

وفي تلك الحقبة، ظهرت فرق موسيقيّة دفعت بالـ"روك" إلى مزيد من الصخب، مستفيدة من التطوّر الإلكترونيّ لتصل إلى موسيقى BLACK METAL و DEATH METAL وغيرهما. ويقول أحد الموسيقيّين إنّ هناك أنواعًا عديدة من هذه الموسيقى هي:

١ ـ "الموت الأسود"، وهي موسيقى الروك أند رول البريئة.

٢ ـ "المعدن الثقيل HEAVY METAL" وهو نوع من الموسيقى أخذ مزيدًا من الحريّة في الكلمة والموسيقى حيث مثّل ثورة على كلّ ما هو تقليديّ، وقد كان بريئًا أيضًا، إلى أن جاءت فرقة يهوديّة إسمها "بلاك سايت" أو "السبت السود" واستخدمت الكلمات الوقحة والبذيئة في أغنياتها.

٣ ـ "الحجر الصلب"، وهو الموسيقى التي تحدّثت عن حرب فييتنام والسياسة الأميركيّة.

وفي الوقت نفسه ظهرت موجتان تستخدمان هذه الموسيقى، الأولى هي موجة "حبّ الأديان" وهي التي سُمّيت "البوب" والتي كان من أشهر مؤدّيها "إيلتون جون" و"كات ستيفن"، ويدعون في أغانيهم إلى محبّة اللّه؛ والثانية هي الموجة الجديدة التي

تُسمّى "الموت الأسود" التي يتركّز قادتها في الولايات المتّحدة وهي الموسيقى التي يستخدمها عبدة الشيطان[1].

الرسَائل المخبَّأة
في الأشرطَة الموسيقيَّة

الرسائل المخبّأة في الأشرطة الموسيقيّة BACKWARD MASKING هي عبارة عن كلمات ومقاطع موسيقيّة مسجّلة بشكل عكسيّ على الأسطوانات والأشرطة السمعيّة. كشف عن وجودها بعض الإنجيليّين والسياسيّين وأفراد الجماعات الخاصّة كـ "مركز الأهل للبحث في الموسيقى" الذين ادّعوا بأنّ هذا النوع من الموسيقى يهدف إلى غسل أدمغة الشباب عبر إعلانات مخبّأة تروّج للجنس والمخدّرات وعبادة الشيطان. واختلفت المعلومات بين نفي لوجود هذه الرسائل الموسقيّة المعكوسة، وبين التأكيد على وجود مؤامرة عالميّة يشارك فيها منتجو الموسيقى وصنّاعها والمغنّون.

إنّ عكس الرسائل في الأشرطة الموسيقيّة واقع أكيد موجود منذ منتصف القرن العشرين. ففرقة "البيتلز" الشهيرة قد عكست في العام ١٩٦٩، بعض الكلام في أسطوانة "أبي رود ABBEY ROAD"، وتلمّح الكلمات المعكوسة إلى أنّ وفاة "بول ماكارتني PAUL MC CARTNEY" ستشكّل خطوة دعائيّة مميتة. أمّا المغنّي الشهير "ديفيد بوي DAVID BOWIE" فقد اعترف بتضمين أسطوانته "ميت لوف MEAT LOAF" رسائل معكوسة ليس لها أيّة نيّة شرّيرة.

---

١ ـ الزوبي، عبدة الشيطان، ص١٢٣ ـ ١٢٤؛ نجيم، مجلّة سنوب، (آب ـ أغسطس ٢٠٠٢)؛ ص ٢٦.

أمّا بالنسبة للهدف الكامن وراء الرسائل الموسيقيّة المعكوسة، فيقول الفنّانون الذين اعتمدوا هذا الأسلوب، إنّ هذه التقنيّة تعزّز النمط الموسيقيّ الذي يتّبعونه، وأنّها وسيلة دعائيّة لترويج أعمالهم في سوق متخم بالأسطوانات. في حين أفاد "جاكوب أرازا JACOB ARAZA" أحد المتحدّثين باسم المتشدّدين، بأنّ الهدف الرئيس هو تخدير عقول عشّاق موسيقى الروك أند رول لحثّهم، من دون وعي منهم، على اعتناق الديانات التنجيميّة. وهذه الإفادة أكّدت عليها أغنية المغنّي "لِد زبلين LED ZEPPLIN" "الطريق إلى الجنّة" التي تحتوي موسيقاها، عند عكسها، على جملتَي "تحيّاتي إلى شيطاني الحبيب"، و"يجب أن أعيش للشيطان"، كما تحتوي أغنية "سنو بلايند SNOW BLIND" للمغنّي "ستيكس STYX" على كلام معكوس على الأسطوانة فيه الدعاء التالي: "أيّها الشيطان اسمع أصواتنا". أمّا الأغنية التي لاقت ردود فعل ساخطة فكانت لفريق "أركنساس بلاك أوك BLACK OAK ARKANSAS" وعنوانها "عندما تصل الموسيقى إلى أركنساس" لأنّها تضمّنت، عند عكسها، الرسالة التالية: "الشيطان، الشيطان، الشيطان، هو اللّه، اللّه، هو اللّه"[1].

وذكر باحثون ورود عبارات في بعض الأسطوانات المعكوسة مثل "نحبّك أيّها الشيطان، نعبدك أيّها الشيطان، أعطنا القوّة، لا يمكن لأحد أن يعطينا إيّاها غيرك". وقد أكّد بعض المطّلعين على أنّ تلك العبارات كانت سبب نجاح تلك الأغنيات، بحيث تسيطر على الذي يستمع إليها ويعيش معها حالة تخيّليّة تفقده وعيه[2].

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 32 - 34.

٢ - الرفاعي، الحسناء، نيسان - أبريل، العدد ٢٠٢٢، ص١٢.

واللائحة في هذا المجال طويلة جدًّا. إلاّ أنّ عدم توفّر إثباتات على وجود مؤامرة تهدف إلى غسل أدمغة الشباب أجاز لتلك الأسطوانات أن تنتشر بسرعة في صفوف المواطنين لا سيّما المراهقين والشباب منهم. وجاءت حوادث انتحار الشباب لتحوّل هذه القضيّة إلى المحاكم الأميركيّة، بعدما رفع ذوو شابّين منتحرَين دعوى ضدّ شركة "سي. بي. إس" للأسطوانات وفرقة ROCK BAND JUDAS PRIEST لإنتاجهم أسطوانة "الزجاج الملطَّخ" التي تحتوي، عند عكسها، دعوة إلى الانتحار. وفيما أقرّت المحكمة المولجة بالنظر في القضيّة بأنّ الأذن تلتقط هذه الكلمات، أكّد الخبراء على أنّ الكلام الذي ورد عند عكس الأسطوانة هو "إفعل" من تدون تحديد ما على السامع أن يفعل، وعلى أنّ هذا الكلام جاء نتيجة لتنفّس المغنيّ، ولخطأ في برمجة الغيتار؛ كما أنّ الشابَّين المنتحرَين كانا مدمنَي مخدّرات قبل سنتَين من إصدار الأسطوانة المذكورة. فبرّئت شركة الأسطوانة والفرقة الموسيقيّة من التّهم الموجّهة إليهما. لكنّ حكم البراءة ذاك لم يمنع الشرطة من تحميل المغنّي "أوزي أوزبورن" مسؤوليّة انتحار مراهقَين في ولاية جورجيا على أثر إصدار أغنيته "الحلّ بالانتحار SUICIDE SOLUTION".

كما في سائر القضايا التي تثير الرأي العام، تدخّل السياسيّون، ليس لإيجاد حلّ جذريّ للمشكلة المطروحة، بل لزيادة أصوات ناخبيهم. فقد أصدر مجلس الشيوخ في أركنساس قرارًا يقضي بوضع علامة على الأسطوانات التي يُشتبه باحتوائها على رسائل خطيرة مخبّأة. إلاّ أنّه لم يوقف انتشار تلك الرسائل، ولم يحدّ بالتالي من ارتفاع عدد المنتحرين. ويبقى أن نتابع كيفيّة تطبيق هذا التشريع وكيفيّة التزام المنتجين الموسيقيّين بقرار وسم الأسطوانات المشبوهة[1].

١- NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 32 - 34.

ولا يخفى أنّ بعض الفرق الوسيقيّة قد تعمّد اختيار أسماء شيطانيّة لفرقهم. فعلى سبيل المثال هناك فريق DC - AC الذي يعني DEATH - CHRIST, ANTI - CHRIST أي ضدّ المسيح والموت له، أو أسماء غريبة جدًّا مثل: "طريق واسع إلى جهنّم"[١].

وبالرغم من تكتّمهم الشديد، لم تعد طقوس عبدة الشيطان خافية على أحد، لا سيّما وأنّ عددًا من "المرتدّين" منهم، فضحوا الكثير من تعاليمهم.

وفي تفاصيل الطقوس والصلوات جاء أنّ صلوات الجماعات الشيطانيّة لم يُعرف عنها إلاّ القليل. وهم يؤدّونها مجموعات متفرّقة في الليل، فالشيطان لا يقبل إلاّ ترانيم الليل. وقد ورد في أحد المراجع أنّ الأخبار التي سرت عن أنّ عبدة الشيطان يشربون الدماء ليست صحيحة لاعتقاد الشيطانيّين أنّ دم كلّ من ليس شيطانيًّا نجس.

عَبَدة الشيطَــــان

رابطَة أصدقَاء الشرّ .

"مارتن جون ليندول" العميل بجهاز المباحث الفدراليّة الأميركيّة الذي انتُدب لقيادة المجموعة المكلّفة بالبحث في خطورة "كنيسة الشيطان"، طبع عام ١٩٨٨ مذكّراته في كتاب عنوانه "دراسة في جرائم السحر والطفل"، قال فيها إنّ فريق البحث توصّل إلى أنّ فكرة "كنيسة الشيطان" قامت عام ١٩١٩ على يد مجموعة من السحرة وأصحاب القدرات الخاصّة الذين كان بإمكانهم إدخال قطع حديديّة مسنونة في أجسادهم دون جروح أو دماء. وقد اعتقد بعض أفراد الطائفة الهندوسيّة بولاية سان فرانسيسكو أنّ

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 58 - 59.

الشيطان هو السبب في قدرات هؤلاء، وأنّه هو الذي يعطيهم القدرات الروحيّة التي يتمتّعون بها، لذلك دعوا هؤلاء الهندوس إلى تقديس الشيطان، لأنّه الوحيد الذي يستطيع تقديم المستحيل. وقد صدّق السحرة كلام الهندوس وكوّنوا سنة ١٩٢٠ رابطة اسمها "رابطة أصدقاء الشرّ" من أهمّ أهدافها التعامل مع "الجنّ" ومحاولة استرضائهم. وعام ١٩٣٤ ظهر أوّل كتاب يتكلّم عن عبادة الشيطان كتبه أميركيّ اسمه "مايكل جلو" اعترف بأنّ مجموعة من عبدة الشيطان اعتادت على اغتصابه لمدّة ٩ أعوام، وأنّه، تحت التهديد المستمرّ، لم يستطع الإبلاغ عنهم أو رفع أمره إلى السلطات الفدراليّة، لكنّه قرّر، بعد تعرّضه لأزمة نفسيّة عصبيّة، الكلام عن تجربته، فلجأ إلى الصحافة ونشر كتابه حتّى يطّلع الرأي العام الأميركيّ على ما تفعله هذه الجماعات بالشباب. وقد وصف "مايكل" جماعة الشيطان بأنّهم أبالسة يعتقدون بأنّ الألم الذي يتعرّض له ضحاياهم يزيد من قدراتهم الخاصّة على ممارسة السحر الأسود.

إثر نشر الكتاب أصدرت المحاكم الدستوريّة الأميركيّة قرارًا بضرورة التنسيق لوضع قانون متشدّد يصل لعقوبة الإعدام لو تبيّن أنّ ما جاء في كتاب "مايكل" صحيحًا. وكانت حكاية "أصدقاء الشرّ" حقيقة، إذ صرّح متحدّث باسم "جماعة أصدقاء الشرّ"، وهو أحد السحرة، أنّ هناك فعلاً حركة اسمها "أصدقاء الشرّ" وأنّهم فعلاً أصدقاء الشيطان. وأضاف إنّ لجماعته فلسفة خاصّة بها، وهي ليست جماعة من الرعاع إنّما مجموعة من الروحانيّين الشغوفين بمعرفة قدرات الشيطان وسرّ الخلاف بينه وبين باقي البشر منذ بدء الخليقة. فأحدث هذا الحديث زلزلة أصابت دماغ الرأي العام الأميركيّ، وأُغلق الملفّ بعد القبض على ٢٥ شخصًا من تلك الجماعة بما فيهم المتحدّث باسمهم[1].

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٨٠ ـ ١٨١.

الفَصلُ الخامِس

البِدَع المستَوردَة إلى الغَرب

من غَرائب البِدع الدينيَّة؛ ديانــةُ الـ"جُوجُو"؛ الـ"سانتيريا" ؛

الـ"أباكا"؛ الـ"بالومَايومْبي"؛ الـ"فودو" ؛ الـ"ويكّــا" ؛

طُقوس دَمَويَّة؛ التَّضحيَــة بالحيوانات؛

الأهراميُّون أو عبَدة الأهـرام؛ السيِّد المسيــح في عبادة الأهرام؛

السا رايوغا الجَديــدَة.

من غَرائبِ البِدعِ الدينيَّة

وُلدت "ألفي هرمينيا ALVE HARMINIA" في البيرو، وكانت تقيم في الولايات المتّحدة الأميركيّة بالقرب من بحيرة "تيتيكاكا TITICACA". وقد وُجدت بتائر من جثّتها وجثّة طفلتها في العام ١٩٦٥ موزّعة على أطراف البحيرة. وقد اعترف القاتل، وهو رجل دين هنديّ، اسمه "ياتيري YATERI" الذي تذكر التقارير الأميركيّة اسمه "مكسيمو كوا MAXIMU COA" وتدينه بجرم ارتكاب الضحيّة البشريّة الثنائيّة، اعترف برغبته في الدفع إلى الشيطان "ثمن بعض الإزدهار الشخصيّ". وبالرغم من إدانته والحكم عليه بالسجن ستّ سنوات، واصل "كوا" مهنته كقاتل مأجور ينفّذ الجرائم وفقًا لطقوس سحريّة خلال الثمانينات من القرن العشرين. وقد ارتبط اسمه بمقتل حوالى سبعة أشخاص[١].

لم تكن تلك الجريمة وحيدة من نوعها في الولايات المتّحدة الأميركيّة التي يرتكبها أحد أتباع الديَانَات البدَع الغريبَة عن الأديان المعروفة بدعوتها للخير. بل حدث الكثير من الجرائم المشابهة التي كان مرتكبوها أتباعًا لعبادات غريبة مستوردة، سنعرض لأبرزها في هذا الفصل.

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP 46 - 47.

ديانـــــــةُ

الـ"جُوجُو"

الـ "جوجو JU-JU" هي الديانة التاريخية لقبيلة "يوروبا YORUBA " في وسط أفريقيا، وتُعتبر روحيًّا سابقة للـ "فودو" والـ "سانتيريا" والـ"ماكومبا" وعبادات أفريقيّـة ـ كريبيّـة أخرى. تقوم الـ"جوجو" علــى عبـادة آلهـة متعدّدة تُسـمّى "أوريشـا"؛ أمّـا الإلـه الأسمى فيُدعى "ماسكوت"، كما في عبادة الـ"فودو" المشتقّة عنها في هاييتي. وتُعتبر التضحيـات المختلفة ضروريّة في معظم طقوس العبادة.

وحسب وصف قدّمه أحد كهنة هذه العبادة، فإنّ "جوجو" ديانة تُظهر للعالم وجهَين: الوجه الأوّل، هو الوجه العامّ وهو هادىء ويتبع قوانين خاصّة، وله معابد مفتوحة أمام السيّاح، وتقتصر فيه التضحيات على المـال، والفاكهـة، والحبـوب، وبعـض الحيوانـات الصغيرة في بعض الأحيان. أمّا الوجه الآخر، الذي يجهله بعض أتباع الـ"جوجو"، ففيه عبـادة تتعـاطى السـحر للحصـول علـى المـال، وتقـدّم الصـابون والبـودرة والمسـاحيق "السحريّة" التي تتألّف من مقادير تتضمّن بقايا حيوانيّة وبشريّة.

ويُعتبر الجنس جزءًا مهمًّا في طقوس عدّة في ديانة الـ"جوجو". ويكرّس أحد فروع هذه الديانة نفسه لعبادة الإلـه "إيـزو" ويرفـع الإنحـراف ... الـى "مركـز شـبه مقـدّس". وينظر عبدة "إيزو" في أوغندا الـى بعـض الممارسـات المقيتـة "كعنصـر أساسـيّ" فـي طقوسهم الخاصّة، مع العلم أنّهم يذبحون الحيوانات ويتناولون لحمها النيّء. وغالبًـا مـا ينتهي مهرجان السكر الذي يدوم خمسة أيّام بطقوس عربدة تؤدي بالنساء إلــى الحمـل. كمـا تعتـبر هـذه البدعـة أنّ "الأرواح الشـرّيرة" هــي المسـؤولة عــن الإغــراءات والاغتصابات التي تؤدّي إلى حمـل النسـاء. ويكـون أطفـال هـذا الحمـل مرشّحين لأن يوهبوا الى العبادة ...

أمّا في نيجيريا، فيحتفل أتباع الـ "إيغونغون EGUNGUN" وهو أحد فروع الـ"جوجو"، بعيد تقمّص أجدادهم في حفلة يسمّونها "ليلة الركوع". ويلي الصلوات الطقسيّة احتفال يمتدّ أسبوعًا كاملاً يسيطر خلاله على العبدة الشعور بأنّهم "مسكونون"، لا سيّما وأنّهم يعاقرون الخمرة حتّى الثمالة، ويتعاطون الماريجوانا والكوكايين. وينطوي هذا الطقس على ناحية سوداء، تتمثّل بالاعتداءات والاغتصابات والسرقات وجرائم القتل التي يرتكبها العبدة "المسكونون". وحدث في شباط (فبراير) ١٩٨٨ أن تسبّب اليوم الأخير من الاحتفال بجرائم قتل عديدة في الشوارع، ما أجبر الجهات الأمنيّة المختصّة على إعلان حظر التجوّل لأربع وعشرين ساعة، وفرض القانون العسكريّ خشية الإخلال بالنظام، ونشر وحدات الجيش في الشوارع[1].

الـ"سانتيريا"

كلمة الـ"سنتيريا SANTERIA" تعني "طريق القدّيسين". وهي ديانة تستمدّ جذورها من أديان قبيلة الـ"يوروبا" التي تسكن في وسط أفريقيا. وصلت إلى كوبا في نهاية القرن الثامن عشر أو بداية القرن التاسع عشر، حيث حاول أتباعها من العبيد الأفريقيّين تمويه ممارستهم لديانتهم الأمّ، عبر إعطاء آلهتهم أسماء بعض قدّيسي الكنيسة الكاثوليكيّة لتجنّب الشبهات. وبالرغم من هذه المظاهر المسيحيّة تبقى الـ"سانتيريا"، في عمقها، شكلاً من أشكال السحر الوثنيّ الذي يتضمّن سفك دماء الحيوانات، والبشر في بعض الأحيان.

١- NEWTON MICHAEL, *RAISING HELL*, AN ENCYCLOPEDIA OF DEVIL WORSHIP AND SATANIC CRIME, AVON-BOOK, (NEW YORK, 1993) PP. 209 - 211.

أمّا في نصف القارّة الغربيّ، فعمد بعض الأفارقة وأبناؤهم وأحفادهم من بعدهم، إلى تمويه ديانتهم الأمّ باعتمادهم أسماء مختلفة لها كالـ"فودو" في هايتي، والـ"أباكا" والـ"بالومايومبي" في كوبا، و"كاندومبيل" و"ماكومبا" و"أمبادا" في البرازيل. وقد ساهمت الهجرة من المراكز التي تنشط فيها هذه العبادات، في نشر البدع المختلفة في الولايات المتّحدة الأميركيّة مع تدفّق المهاجرين الكوبيّين الذين حملوا معهم الـ"سانتيريا" إلى ميامي ومحيطها، لا سيّما مع هروبهم من نظام كاسترو الشيوعيّ، إذ سجّل العام ١٩٨٠، وصول الباخرة "ماريال MARIEL" إلى الشواطئ الأميريكيّة حاملة على متنها الآلاف من "اللاجئين السياسيّين"، كان من ضمنهم العديد من ممارسي هذه الديانة، ومن المجرمين الخطرين.

تُعتبر الـ"سانتيريا"، كمثيلاتها من العبادات "السحريّة" الأخرى، ديانة لا أخلاقيّة متفلّتة من كلّ ضوابط السلوكيّات السويّة. ويتطلّع أتباعها إلى احتلال المرتبة الأولى في المجتمع مهما كان الثمن أو الطريقة. لذلك تشدّد طقوسهم وصلواتهم على تقديم المكافآت الماليّة للأتباع الذين يساهمون في تحقيق مبتغاها من خلال تدمير "الأعداء"، أي كلّ مَن يقف في طريق أهدافهم الكبرى. ولهذا السبب أيضًا، يعلن بعض الممارسين عن تقديم مختلف الخدمات في المجال الإجراميّ، بشكل فاضح وعلنيّ. وهم يرسمون على أيديهم الأوشام والرموز الدالّة عليهم، والتي تصنّفهم في خانة تجّار المخدّرات أو الخاطفين أو السارقين أو القتلة، الى ما هناك...

ويدافع ممارسو الـ"سانتيريا" بإصرار عن صوابيّة طقوس التضحية بالحيوانات من الطيور الداجنة والدواب، والماعز بشكل خاصّ، لأنّ عبادتهم تشير الى البشر بعبارة "الماعز من دون قرون". وعند عدم توفّر الماعز يتّجه العبدة إلى التضحيّة البشريّة البديلة عن هذا الحيوان، وإن كانوا ينكرون بشدّة إقدامهم على مثل هذه التضحية.

حتّى اليـوم، لا يتوفّـر إحصـاء موثـوق بـه لعـدد أتبـاع الـ"سـانتيريا" فـي الولايـات المتّحدة. الا أنّ أحد المتحدّثين باسم الكوبيّين أشار إلـى وجـود عشـرة آلاف تـابع لهـذه العبادة في ميامي وحدها في العام ١٩٨١، وإلى أنّ هذا الرقم قد تضاعف عشرة مرّات حتّى العام ١٩٩٠. فـي حيـن أشـار أحـد كهنـة الـ"سـانتيريا" إلـى وجـود عشـرين ألـف كاهن في ميامي وحدها عام ١٩٩٣[١].

الـ"أباكا"

الـ"أباكا ABAQUA" فـرع مـن فـروع ديانـة السـانتيريا، قاعدتها كوبـا. أعطـت اسـم احتفالاتها الطقوسيّة وهو "لاس ماتانزاز LAS MATANZAS" ويعني "المذبحة"، إلى مقاطعة كوبيّة تبعد خمسين كيلومترًا شرقيّ هافانا. ويعبد أتباع "أباكا" معظم آلهة السانتيريا مـع اختلاف في طرق العبادة وفي الدوافـع. ويرفـض أتبـاع "أباكـا" اسـتعمال الحيوانـات أو الأشياء السوداء اللون في طقوس التضحية، بالرغم من تقديسهم الشـرّ، مـا يجعـل مـن رفـض "أباكـا" للّـون الأسـود مدعـاة للسـخرية، إذ يصـف الصحـافيّ "جيـم تشـوتز JIM SCHUTZE" الأباكا بالبدعة الأكثر شرًّا ووحشيّة بين البدع الكاريبيّة الأفريقيّة، كمـا يشـير إلى أنّ أتباع السانتيريا يتّهمـون أتبـاع "أباكـا" بارتكـاب أعمـال تعذيبيّـة وتقديـم أضحيـة بشريّة وبأكل لحوم البشر. وبالرغم من السرّيّة التامّـة التـي تغلّـف أعمـال هـذه البدعـة وأهدافها، فقد كشـفت مسـرحيّة عنوانهـا "أباكـا" عُرضـت فـي هافانـا عـن طقـوس هـذه العبادة، ما أدّى إلى قتل فريق هذا العمل المسرحيّ المؤلّـف مـن اثنَيـن وعشـرين فـردًا من قِبَل "مجهولين". وتعيق سريّة هذه العبادة عمليّة إجراء إحصـاء دقيق لعـدد أتباعهـا،

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 319 - 320.

إلاّ أنّه تمّ التعرّف إلى عدد كبير منهم لدى وصولهم إلى ميامي الأميركيّة على متن باخرة في العام ١٩٨٠. كما يعيق إجراء الإحصاء أيضًا اعتناق أتباع السانتيريا المسيحيّة ظاهريًّا. وتعتقد السلطات الدوليّة أنّ بعض أتباع "أباكا" الذين اختلطوا مع أتباع السانتيريا أو "بالو مايومبي" هم المسؤولون عن حمّامات الدماء التي حصلت في العامَين ١٩٨٨ و١٩٨٩ في المكسيك بقيادة "أدولفو كونستانزو ADOLPHO CONSTANZO"، كما تُعتبر وفاة هذا الأخير، بالطريقة الوحشيّة التي تمّت فيها، البرهان الدامغ على صحّة هذا الاعتقاد[1].

الـ "بَالُو مَايُومْبي "

ساد الاعتقاد بأنّ الـ"بالو مايومبي PALO MAYOMBE " تشكّل الشقّ الأسود من ديانة الـ"سانتيريا SANTERIA"، لكنّها في الواقع ديانة يعتنقها أعضاء قبيلة الـ"بانتو BANTO " في منطقة الكونغو في أفريقيا الوسطى، أمّا السانتيريا فتنبع من ديانة الـ"جوجو" التي يمارسها أعضاء قبيلة "يوروبا" كما ذكرنا سابقًا. وتقرّ البدعتان بوجود مجموعة من الآلهة، تسمّى "أوريشاه". وقد وجد معتنقو هاتَين البدعتين أنّه من المناسب تمويه ممارسة دينهم الأمّ خلال زمن العبوديّة، عبر تسمية الآلهة الأفريقيّين بأسماء بعض القدّيسين الكاثوليكيّين. كما أنّ بعض معتنقي هاتَين البدعتين يمارسون الطقوس العباديّة بإقامة مذبحَين منفصلَين في مكانَين مختلفَين في منازلهم. وبالرغم من بعض أوجه الشبه بين البدعتين، يجب ألاّ يؤدي ذلك الى الخلط بين أهداف كلّ منهما.

---

١ - MICHAEL NEWTON, RAISING HELL, PP. 7 - 8,

فيما يُقال إنّ السانتيريا عبادة "مسيحيّة" تمارس السحر الأبيض أو الرماديّ في أسوء الحالات، يُقال إنّ الـ بالو مايومبي" تُعنى بشكل أساسيّ بالسحر "الأسود" الذي يتحقّق عبر السيطرة على الميت، وإنّ أتباعها يتلاعبون بأرواح الأموات لتحقيق مصالحهم، على اعتبار أنّ الميت يتمتّع بالقدرة على السيطرة على الأحياء، ويفيدون من ذلك لحماية أنفسهم، أو لتحقيق بعض الثروات، أو لتدمير خصومهم. وهم يعادون اليهود الذين لم يتطهّروا بالمياه المقدّسة.

تكمن قوّة هذه الجماعة في الـ"تغانغا NGANGA"، أو "المرجل السحريّ"، وهو نموذج مصغّر عن عالم الموت والفساد، يخلقه العبدة ليسحبوا الأرواح ويضعوها فيه. أمّا مكوّنات الـ"تغانغا" النموذجيّة فهي الدماء والعظام والبقايا الحيوانيّة والبشريّة بالاضافة الى البهارات والقطع المعدنيّة والحشرات السامّة ومسامير السكك الحديديّة وقرون غزال واحد. ثمّ يسحب العبدة من "المرجل" ثمانية وعشرين عصا سحريّة لاستعمالها أثناء الطقوس لإستدعاء الأرواح المسجونة التي تسمّى "نكيسي NKISI ". فكلمة "بالو" هي المرادف الإسبانيّ لكلمة "عصا"، وهكذا تُترجم كلمة "بالو مايومبي" بالعصا السحريّة" أو "عصا السحر".

قبل تحضير الـ"تغانغا"، يمارس العابد التأمّل وهو يجلس تحت شجرة تُدعى "سيبا CEIBA"، ويضع على رأسه تاجًا مصنوعًا من أوراق هذه الشجرة. وعندما يتمّ الاتّصال مع عالم الأرواح، تُنظّم رحلة لسرقة القبور، ويختار عابد الـ"بالو مايومبي"، ويسمّى الـ "باليرو"، جثّة لشخص حديث الوفاة، تسمّى في هذه الطقوس "كيومبا KIYUMBA "، فيقطع الرأس والأضلع وأصابع اليدَين والرجلَين وقصبة الساق. وتُعتبر هذه الأعضاء الجسديّة العناصر الأساسيّة في تحضير الـ"تغانغا"، يُضاف إليها، في وقت لاحق، بعض الموادّ الطازجة ... التي يحصلون عليها في طقوس التضحية البشريّة. وكما في

الـ"جوجو" والعبـادات الأفريقيّـة ـ الكريبيّـة، يُفَضّـل الأموات الذيـن لاقـوا حتفهم فـي حوادث عنيفة حتّى تكون أرواحهم "محقونة" بـالألم والخـوف أثنـاء انتقالهـا الـى "العـالم الآخر".

منذ نهاية العقـد السـابع مـن القـرن العشـرين، أصبحـت الــ"بـالو مـايومبي" الديانـة المفضّلة لدى تجّار المخدّرات اللاتينيّين الذين يؤمنون، بكلّ صدق، بأنّ بعض الطقوس ستحميهم من الرصاص لأنّها تحوّلهم إلى أشخاص غير منظوريـن بالنسبة لأعدائهم. وهذا ما حصل في المكسيك عندما تخطّى أحد أتبـاع هـذه الديانـة حـاجزًا للشـرطة مـن دون أن يتوقّف لاعتقاده أنّ الضبّاط غير قـادرين علـى رؤيتـه وسيّارته. وفـي الوقـت الذي يتعذّر إحصاء عدد أتباع هذه الديانة في أميركـا اليوم، إلاّ أنّ أحـد كهنـة الــ"بـالو مايومبي"، قدّر فـي العـام ١٩٩٠ أنّ عـدد الكهنـة فـي ولايـة فلوريـدا وحدهـا، يتجـاوز الألفين. وأولئك الكهنة يسمّون في لغة الـ"بالو مايومبي" "تاتانكسي" أو "آباء الأرواح"[١].

الـ"فودو"

الـ"فودو VOODOO"، هو الفرع الغربيّ لديانة الـ"جوجو" التي يعتنقهـا أعضـاء قبيلـة "يوروبا". وصلت إلى هاييتي في بداية القرن السابع عشر. وكما في الـ"جوجو"، تمثّل الأفعى الإله الأكبر "دامبللاّ DAMBALLAH". كما يؤمن معتنقو هذه العبادة بمجموعة مـن الآلهة الأدنى مرتبة، والأرواح المسمّاة "لواس LOAS". وعلى عكس الديانات الأفريقيّة ـ الكريبيّـة الأخـرى، لا يخفـي أتبـاع الــ"فـودو" آلهتهـم بتمويههـا بأسـماء القدّيسـين الكاثوليكيّين.

---

١ - MICHAEL NEWTON, RAISING HELL, PP. 287-288.

شكّل العام ١٨٠٤ نقطة تحوّل في تاريخ الأفارقة السود في أميركا والجزر الكريبيّة، إذ نجح أحد قادتهم في تحريرهم من سيطرة الأوروبيّين ومراقبتهم المشدّدة لهم، في ما شكّل ثورة الزنوج الأولى الناجحة في العالم، التي أدّت إلى الإطاحة بحكم العرق الأبيض والكنيسة الكاثوليكية في هاييتي، وأصبحت الـ"فودو" بالتالي الديانة الرسميّة في الجزيرة، وحافظت على هذا المقام حتّى بعد تحوّل هاييتي الى جمهوريّة في العام ١٨٢٠. وفي العام ١٨٦٣، واجهت هذه الديانة معارضة قصيرة الأمد عندما أدين ثمانية من أتباعها بتهمة خطف شابتَين وتقديم إحدَيهما ذبيحة ...، الأمر الذي أدّى إلى إعدامهم جميعًا. وحاول الرئيس الذي يتبع الكنيسة الكاثوليكيّة، أن يمنع ممارسة هذه الديانة، فردّ عليه قادتها بانتقام مروّع اذ قتلوا ابنته وهي تصلّي في إحدى الكنائس في "بورت أو برانس .PORT - AU- PRINCE"، لذلك اعتمد الرئيس المفجوع بابنته، وكلّ مَن خلفه على حكم هاييتي، مبدأ "عِش ودع مَن يحيط بك يعيش"، حتّى أنّ بعض الرؤساء أمثال الرئيسيَن "سالناف SALNAVE"، و"سولوك SOULOUQUE" شاركا في بعض طقوس الـ"فودو"، اتّقاء لخطر أولئك. كما كانت ابنة الرئيس "أنطوان سيمون ANTOINE SIMON" كاهنة في هذه الديانة، وقد اشتهرت بالتزامها بالطقوس العباديّة، حتّى روّج بعض الشائعات أنّها كانت تقدّم التضحية البشريّة في القصر الملكيّ.

أمّا الرئيس "فرانسوا دوفاليير FRANCOIS DUVALIER" الذي بقي في الرئاسة حتّى مماته في العام ١٩٧١، والذي رغب في أن يحكم هاييتي بقبضة فولاذيّة، فقد اشتهر بأنّه كان يتكلّم بصفته المتحدّث الرسميّ باسم "بارون سامدي BARON SAMEDI" إله الموت في الـ"فودو"، كما كان يعتبر نفسه تجسيدًا له. وبعد وفاته، خلفه ابنه جان كلود من العام ١٩٧١ حتّى العام ١٩٨٦ عندما أجبر عن التنحّي عن السلطة، لممارسته الطقوس التي اعتمدها والده من قبله.

بعيدًا عن السياسة، تشكّل الـ"فودو"، حتّى اليوم، عنصرًا أساسيًّا في حياة العديد من سكّان هاييتي. أمّا في الولايات المتّحدة، فقد انتشرت من الولايات الجنوبيّة التي يشكّل فيها الزنوج النسبة الأكبر، وحلّت في العديد من الولايات الأخرى، ابتداءً من الحرب العالميّة الثانية حيث انتقل الأتباع إلى لوس أنجلوس وشيكاغو ونيويورك، ومناطق متمدّنة أخرى. أمّا نيو أورليانز، التي تحمل الطابع الفرنسي المتعلّق بتاريخها، فتشكّل مهد الـ"فودو" الأساسيّ في أميركا، إلاّ أنّ موجات الهجرة الحديثة رفعت مقاطعة "ليتل هاييتي" في ميامي الى مرتبة موازية لمرتبة مدينة الصليب.

لا تملك عبادة الـ"فودو" احتفالاً نموذجيًّا خاصًّا بها، إذ إنّ لكلّ فرع من فروعها حريّة اختيار الآلهة التي يفضّلها وحريّة إقامة الطقوس بطريقة ترضي حاجاته. إلاّ أنّ الفروع كلّها تلتقي عند طقس مشترك في ما بينها هو الطقس الدمويّ، بحيث تطلب الآلهة الطعام الأرضيّ وبتر الحيوانات المختارة في جوّ من الاحتفال الفوضويّ الذي يقرع المشاركون في خلاله الطبول والصنوج، ويرقصون بطريقة همجيّة ويتناولون كمّيات كبيرة من شراب الروم RUM. ومع التقدّم في الاحتفال، يبدو المشاركون وكأنّ "أرواحًا قد سكنتهم"، فيبدأون بالهلوسة ويقعون أرضًا لفرط معاقرتهم الكحول وتعاطيهم المخدّرات وبذلهم الجهود الكبيرة في الرقص. وفي بعض الأماكن، كنيويورك مثلاً، يمتزج بعض العبادات الشيطانيّة مثل "مجتمع أسموديوس" بعبادة الـ"فودو".

يتباهى كهنة الـ"فودو" بقدرتهم، من خلال بعض الطقوس السوداء، على إنزال اللعنات على الأخصام الذين يختارون، أو يُطلب إليهم أن ينزلوها عليهم، مقابل المال. وقد أدّى السحر الأسود إلى وفاة العديد من الأشخاص الذين قضوا، في الحقيقة، نتيجة إيمانهم بالخرافات وإصابتهم بالأمراض الناجمة عن امتناعهم عن النوم والأكل، كما

لقي البعض الآخر منهم حتفه لتناوله طعامًا أو شرابًا مسمومًا. وفي كلتَي الحالتَين، يكون السحر الأسود مسؤولاً عن موت الضحية أو إعاقتها، الأمر الذي زاد في شهرة كهنة الـ"فودو" والاعتقاد بأنّهم يتمتّعون بقوى خارقة. وفي بدايات العقد السابع من القرن العشرين، صرّحت إحدى النساء من أريزونا بأنّها أُجبرت على قتل زوجها ونفّذت الجريمة من دون وعي منها، لأنّها كانت تحت تأثير "لعنة ألقاها عليها طبيب من الـ"فودو".

بيد أنّه كان لتلك اللعنات مفعول عكسيّ، في بعض الأحيان، أدّى إلى مقتل بعض كهنة الـ"فودو" من قِبَل الذين أُنزلت اللعنات عليهم. ففي نيسان (إبريل) ١٩٤٠، تعرّض أحد كهنة الـ"فودو" سلفادور لوري لإطلاق نار أودى بحياته، فالقاتل نفّذ جريمته عن سابق تصوّر وتصميم انتقامًا من الكاهن الذي رماه بلعنة. كما قُتلت الكاهنة ماري دوتشالوبير على يد المهاجر الهاييتيّ "كلود موريست" لأنّها رفضت أن ترفع اللعنة عنه.

يمارس أتباع الـ فودو" التضحيات الحيوانيّة، تمامًا كأتباع الـ"سانتيريا"، إلاّ أنّهم يختلفون عن أتباع هذه الأخيرة الذي يختارون الماعز بديلاً عن البشر، بأنّهم يفضّلون تقديم التضحية البشريّة، لأنّ الإنسان، في عُرفهم هو "العنزة من دون قرون"[1].

---

١ - MICHAEL NEWTON, RAISING HELL, PP. 362 - 365.

الـ"ويكّـــا"

تُعتبر كلمة "ويكّا WICCA " مرادفًا لكلمـة "الحكمـة"، وهـي تعنـي "الحكمـاء" الذيـن يمارسون بعـض أشكال الطقوس السـحريّة. أطلـق الإسم علـى هـذه الجماعـة المنجّـم البريطانيّ "جيرالد غاردنر GERALD GARDNER" كبديل لكلمة السـحر، وأصبحـت بالتـالي الإسم الرسميّ لأيّ من العبادات التي تعود جذورها الى السحر القديم الذي عُرف فـي أوروبّا والجزر البريطانيّة.

فيما يحاول أتباع الـ"ويكّا" أن يثبتـوا أن تـاريخ نشـأة عقـائدهم يعـود الـى العصـور الأولى، أو إلى ما قبل المسيحيّة على الأقـلّ، يشـكّل منتصـف القـرن العشـرين التـاريخ الفعليّ لولادة هذه العبادة، عندما تعاون العابد الشيطانيّ أليستر كراولي، قبل وفاتـه فـي العام ١٩٤٧، مع "غاردنر" لتأسيس الطقوس الأولى للعبادة التي أصبحت تُعـرف اليـوم باسم "ويكّا". إلاّ أنّ تعاونهما لم يبصر النور.

وفي العام ١٩٥١، بدأ "غاردنر" يعلن للملأ عن نوع من السحر الذي يولّد ملـذّات خاصّة أسماه "ويكّا"، إلاّ أنّ السـحر الـذي مارسـه "غـاردنر" وروّج لـه، لـم يكـن يشـبه السحر الأوروبّيّ التقليديّ في شيء، بل كان "غاردنر" يميل، فـي سحره المبتكر، إلـى التعرية والممارسات الجنسيّة الغريبة، وإلـى الصـوفيّـة الآسـيويّة، وإلـى الطقـوس التـي يمارسـها أتبـاع بعـض العبـادات فـي الشـرق الأقصـى، منمّقًـا إيّاهـا لتتـلاءم مـع ذوقـه الخـاصّ. وكـان غـاردنر يطلـب مـن أتباعـه إجـراء الاحتفـالات الطقوسـيّة الفاسقة كالـ"قبلات الخمس"، مع العلم بأنّ هذه الطقوس تعود الى "كراولـي" و"غـاردنر" أكثر ممّا تعود الى التقاليد التاريخيّة، فكان لا بدّ من أن تلاقي الـ"ويكّـا" رواجًـا كبيـرًا، حتّى أصبحت من العبـادات الأكثر سـلطة مـن جهـة، وأن تلاقـي المنافسـين مـن جهـة أخرى.

فقد قام أحد أتباع الـ"ويكّا"، "ألكس ساندرز ALEX SANDERS" وهو تلميذ أليستر كراولي، بالانشقاق عن الـ"ويكّا" وبتأسيس جماعة خاصّة به أطلق عليها اسم الـ"ويكا الألكسندريّة"، جاعلاً الجماع العلنيّ شرطًا من شروط بلوغ "الدرجة الثالثة" البالغة الأهميّة في عبادته.

وفي ستّينات القرن العشرين ظهرت، في بريطانيا، عبادة جديدة باسم "أتلانتيون ويكّا ATLANTION WICCA " تتبع تعاليم الساحرة "اليزابيت سوير ELIZABETH SAWYER" التي أعدمتها السلطات البريطانيّة شنقًا في العام ١٦٢١، بعد اتّهامها بمقتل العديد بسبب السحر الأسود الذي كانت تمارسه.

كما ظهرت في واشنطن في العام ١٩٦٧، الـ "سيمري ويكا CIMRY WICCA"، التي تؤمن بآلهة يشبهون الى حدّ كبير الآلهة المصريّين "إيزيس" وأوزيريس" و"هوريس". وظهرت أيضًا في تكساس في العام ١٩٧٢، بدعة الـ "ديانيك ويكّا DIANIC WICCA"، المتّسمة بالتطرّف النسائيّ ولا تعطي أهميّة للآلهة الذكور.

وفي العام ١٩٧٢، قام البعض، في نيويورك، بجهود حثيثة لتوحيد هذه البدع المختلفة التي تحمل اسم "ويكّا" إلى جانب أسماء أخرى، تحت اسم جديد هو الـ"غارد ويكّا GUARD WICCA ". ونجحوا في ذلك، كما نجحوا في نشرها في مختلف الولايات المتّحدة بحيث أصبح لها ثمانية وأربعون فرعًا في عام واحد، إضافة إلى عدّة فروع في كندا وإنكلترا واليونان.

وعن هذه الأخيرة "غارد ويكّا GUARD WICCA" انشقّ "رايموند بوكلاند RAYMOND BUCKLAND" وأسّس بدعة جديدة ادّعى أنّ أصولها التاريخيّة تعود إلى الساكسونيّين وأن لا صلة تربطها بالفرق المتنافسة، وأنّ أعضاءها يتعرّون فقط في أثناء الإجتماعات ليكونوا على غاية من الراحة، وأنّ طقوسها لا تحتوي على

ممارسات جنسيّة. وبالرغم من أنّ جماعة "رايموند بوكلاند" تختلف، من هذه الناحية عن العبادات المعاصرة، إلاّ أنّ معظم جماعات الـ"ويكا" تشجّع على الإباحيّة بمختلف أشكالها وألوانها...، الأمر الذي يجذب إليها آلاف الأعضاء...، بشكل مستمرّ.

فكنيسة الـ "ويكا" مثلاً، التي أُسّست في شمال كاليفورنيا، تروّج لمعتقداتها في صحف صغيرة موجّهة للعامّة بهدف استقطابهم، كما تشير إلى أتباعها، في "كتاب الكنيسة المقدس" الذي نُشر للمرة الأولى في العام ١٩٧٤، إلى أنّه في الاحتفالات الطقسيّة، يمكن للأعضاء الأكبر سنًّا أن يتبادلوا، في الممارسة ...، الأعضاء الأصغر سنًّا، وذلك خلال فترة الاستراحة بين النشاط ... والآخر. كما تشدّد كنيسة الـ"ويكا" على أن يحصل أتباعها على خبرتهم من خلال الممارسة الأولى في مركز الجماعة. ولهذه الغاية، يجب التخلّص من العذريّة الأنثويّة، تحت شروط تشتمل على سفاح القربى.

يتبيّن إذن أنّ الفسق يشكّل جزءًا لا يتجزّء من شروط الانتساب إلى هذه الجماعة، إذ يتوجّب على الراغب بالعضويّة أن يقدّم نفسه كما وُلدَ أمام لجنة الفحص، ويتخلّل ذلك ممارسات إباحيّة نحجم عن ذكر تفاصيلها، ونشير إلى أنّها تخضع المرشّح الجديد لاختبارات وقحة. وعند قبول عضويّته يُقام احتفال خاصّ لهذه الغاية، يتوجّب في خلاله تعميد المنتسب الجديد من خلال ممارسات مع "عرّاب" من الجنس الآخر قبل أن يخضع لجلسة "جلد" ترمز الى طاعته.

كلّ هذا، ولا تنفكّ كنيسة الـ"ويكا" تدّعي معارضتها بشدة الممارسات "غير الطبيعيّة"، كالاغتصاب واستغلال الأطفال ...، بالرغم من إدانة العديد من أتباعها بتهم من هذا القبيل.

وكما العبادات السحريّة الأوروبيّة القديمة، يمارس أتباع الـ"ويكّا" التضحية بدماء الحيوانات، والإنسان في بعض الأحيان، ويسخرون من القدّاس المسيحيّ في احتفالاتهم الطقوسيّة[1].

في العام ١٩٨١، تمّ الكشف عن مجموعة من الرسائل المنسوبة إلى بدعة الـ ويكّا" جاء فيها:

١ ـ العمل على ضمّ عبادات السحر الأسود والأبيض في عبادة واحدة تحكم العبادات كلّها وتتحكّم بها.

٢ ـ تثقيف شباب "العصر الجديد NEW AGE" عبر: التسرّب الى النوادي التي يرتادونها وبثّ تعاليم الـ"ويكّا" فيها، والترويج لبرامجها؛ التغلغل في المدارس، والعمل على إلغاء الصلاة فيها، وحمل الاساتذة على التكلّم عن المخدّرات والجنس، تحت شعار الحريّة؛ تحريض أولئك الشباب على الثورة على الأهل والسلطات.

٣ ـ جمع المعلومات الأساسيّة عن الأفراد، لا سيّما تلك المتعلّقة بماضيهم من خلال الكمبيوتر والعلاقات العامّة.

٤ ـ تغيير القوانين بطريقة تخدم مصالحنا، أي مصلحة الـ ويكّا"، مثل: خطف الأولاد وإيداعهم في منازل للتبنّي، ليتمّ تبنّيهم من قبل أتباع الـ"ويكّا" واستغلالهم ...؛ وضع الأطفال في مراكز العناية النهاريّة التي يرأسها أتباع الـ"ويكّا" ليسهل استغلالهم ...؛ فتح أسواق لترويج المخدّرات والأفلام والصور الإباحيّة.

---

١ ـ NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 372 - 374.

٥ ـ تدمير الوكالات الحكوميّة عبر: اتّهامها بالبذخ في المصاريف؛ تجييش الرأي العامّ لهذه الغاية؛ البقاء في جهة الهجوم والمعارضة، وتنظيم التظاهرات والمشاركة فيها، والعمل على إحباط معنويّات الشعوب.

٦ ـ عدم الكشف عن هويّتنا، أي هويّة الـ ويكّا"، قبل أن يتمّ تنفيذ البنود كافّة.

إلاّ أنّ الخبراءفي الشؤون العباديّة في شرطة سان دياغو في ولاية كاليفورنيا، يشيرون إلى أنّ هذه الرسائل مجرّد مزاح لا يدعو للقلق والخوف[١].

طُقوس دَمَويَّة

لا تزال "الطقوس الدمويّة BLOOD RITUALS" تشكّل جزءًا نموذجيًّا في العديد من الديانات التنجيميّة بالرغم من أنّ عبدة الشيطان الأميركيّين البارزين يعتبرون أنّها وسائل دعائيّة ابتكرتها هوليوود لجذب الجماهير، أو أنّها وليدة اضطرابات داخل الكنيسة المسيحيّة. ويُعتبر استخراج الدماء وشربه بشكل عام وسيلة لتنشيط الطاقة الفرديّة ولتوجيه القوى النابعة منها نحو أهداف محدَّدة سابقًا، سواء كانت الروح المضحّى بها حيوانيّة او إنسانيّة، أو سواء كانت التضحية نابعة من قناعة مَن يقدّمها أم لا.

ففي ديانة "الجوجو" النابعة من غرب أفريقيا الوسطى، أو من الديانات الكريبيّة ـ الأفريقيّة المشتقّة منها، تُسفك دماء الحيوانات وتُرشّ على الجدران وعلى المحتفلين

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 375 - 376.

عند رفعهم صلوات الشكر. ويتمّ اختيار كهنة المستقبل من الأطفال الأفريقيّين الذين يُختتنون بعد مدّة قصيرة على ولادتهم، وفق طقوس غريبة يتمّ في خلالها مسح أجسادهم بدم جديٍ يُذبح لهذه الغاية. ويقدّم ممارسو "الجوجو" تضحيات بشريّة في مناسبات معيّنة طمعًا بالحصول على أرباح ماديّة أو تحقيق نجاحات، أو لأسباب محض شخصيّة، فيستعملون دماء الضحيّة ولحمها كعقاقير يستخرجون منها المساحيق والجرعات السحريّة.

في الولايات المتّحدة الأميركيّة وبعض مناطق أميركا اللاتينيّة تجسّدت الأعمال السحريّة التي تقوم بها قبيلة "بانتو Banto" في أعمال فرقة "بالو مايومبي Palo Mayombe" التي تُعرف بلجوئها إلى حمّامات الدماء في طقوس تسمّى "نغانغو Ngango" بهدف التحاور مع الأرواح والآلهة التي تسكن خارج الأرض. وفي العام ١٩٨٩ تمّ الكشف، في المكسيك، عن سحر يُدعى سحر "باليرو"، عندما أحكمت الشرطة قبضها على أفراد عبادة مسؤولة عمّا لا يقل عن ثلاث وعشرين عمليّة قتل في طقوسها. وقد تعرّضت الضحايا للتعذيب حتّى الموت، وانتُزعت أفئدتها وقُدّمت في الـ"نغانغو" لتعزيز التواصل مع عالم الأرواح.

أمّا ممارسات الـ"ويكا Wicca" فهي مجموعة أعمال سحريّة وثنيّة، وهم يحاولون فصل أنفسهم عن الـ"فودو Voodoo" وعبّدة الشيطان، ويدّعون أنّهم يقدّمون تفانيهم "للسحر الأبيض" والطبيعة الأمّ. كما نعلم أنّ العبادات السحريّة الأوروبيّة القديمة قد مارست التضحية بدماء الحيوانات، والإنسان في بعض الأحيان، وسخرت من القدّاس المسيحيّ في احتفالاتها يوم السبت. وتشير الدراسات المختصّة بالكشف عن أسرار العبادات السحريّة، أنّ بعض الوصفات الروحانيّة تدعو اليوم إلى استعمال الدم، مع الإقرار بأنّه يقدّم اختياريًا. فإذا رغبت ساحرة ما في التأكّد من إخلاص حبيبها لها،

كان عليها أن تحصل على نقطة من دمه. كما يقوم ممارسو الطقوس الدمويّة باستخراج الدماء من العروق لإيقاظ رغبة امرأة بتولٍ تجاههم. أمّا لإبعاد الشياطين فيكفي تقديم القليل من الدماء التي تفقدها النساء خلال فترة الطمث[١].

التّضحيَة بالحيوانات

تبدو الإشارات الداكنة والمألوفة جليّة من المحيط إلى المحيط لا بل في العالم بأسره. ففي الكنائس القديمة والمدافن أو الأودية الغنيّة بالأشجار والأحراج الخضراء القريبة من المدن، نقع على جيف مواشٍ وديوك مبتورة الرؤوس، أو قطط انتُزعت أحشاؤها، وقد نجد بعضها مقطوع الأعناق أو محروق الأجسام، بالإضافة إلى جيف كلاب سُلخت جلودها ... وقد أحدثت هذه الظاهرة سلطانًا من الرعب لم يجد مَن يقف في وجهه أو يتحدّاه.

تُعتبر "التضحية بالحيوانات" ANIMAL SACRIFICES تقليدًا ذا جذور تمتدّ في التاريخ من حضارة الإغريق فالحضارة الرومانيّة والعهد القديم. فالعظام والأحشاء كانت تُستخدم لقراءة المستقبل، أمّا الدم فلإرضاء الآلهة وإبعاد الشرّ والأمراض. وتُعتبر التضحية بالأحياء علامة احتفال أو اعتذار أو مجرّد تذكّر، مع الإشارة إلى أنّ أتباع المسيح شبّهوا سيّدهم بالحمل المسفوكة دماؤه. أمّا رؤساء المجموعات التي كرّمت الساحرات في القرون الوسطى فقد ضحّوا بالعنز والأيل والثور وقدّموا رؤوس هذه

١- NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 56 - 58.

الحيوانات إلى الإله الذي يرومون تكريمه. أمّا العبيد الذين أُحضروا من أفريقيا مكبّلين بالسلاسل، فقد نقلوا معهم طقوسًا دمويّة لإرضاء آلهتهم.

ويعتبر سكّان شماليّ أميركا وأوروبّا، وهم الشعب "المتحضّر"، أنّ زمن الممارسات البربريّة قد ولّى. أمّا إذا وقعوا على عبَدة يمارسون تضحيات دمويّة، فاعتبروهم من أتباع الديانات المتطيّرة النابعة من قلب أفريقيا، أو غابات الأمازون، أو من القبائل المتحجّرة التي حافظت على عبادات العصر الحجريّ. أمّا الواقع، للأسف، فمختلف جدًّا.

تختلف الديانات التنجيميّة في مواقفها من التضحية، ويدين التضحية الدمويّة المتحدّثون باسم القسم الأكبر والمعلن عنه من العبادات الشيطانيّة، بالإضافة إلى أعضاء من شعبة "وِكّان WICCAN"، ويقترحون النشوة الجماعيّة بديلاً عنها. إلاّ أنّ معظم أتباع هذه البدع أو العبادات يتجاهلون مبدأ "عِش ودع الآخرين يعيشون"؛ ويعتبر أتباع العبادات الكريبيّة الأفريقيّة أنّ قتل الحيوانات الضعيفة حقّ لا يُتنازل عنه، إذ توليهم هذا الحقّ الحريّة الدينيّة التي تحميها شرعة حقوق الإنسان. وقد ناقش القضاة والمشرّعون هذه الأسئلة في ميامي ولوس أنجلوس، إلاّ أنّهم لم يتوصّلوا إلى اتّفاق... وفيما يستمرّ الجدل، تتواصل أعمال الذبح والتضحية الدمويّة.

في أفريقيا، التي تنبعث من دياناتها، لا سيّما ديانات قبيلتَي الـ"بنتا BANTA" والـ"يوربا YAURBA"، شِعَب العالم الجديد كالـ"سانتيريا SANTERIA"، والـ"فودو VOODOO"، و"بالو مايومبي PALO MAYOMBE"، تُعتبر التضحية بالدماء أساس الاحتفالات الدينيّة. فعلى الراغب في اعتناق عبادة الـ"جوجو JUJU" أن يذبح سلسلة منسّقة من الحيوانات بما فيها الحمام والسلاحف والضباع، وابناء آوى، والأفاعي، والكلاب. وفي المناسبات والأعياد المميّزة، يتمّ قتل الماعز عند المحظوظ، ضمن أصول معيّنة تُعرف "بالمئتَي

ضربة سكّين 200 CUTS" بحيث يتمّ سلخ جلد الحيوان وهو حيّ، بهدف تعذيبه قبل قطع عنقه في الضربة المئتين، ليتخلّص أخيرًا من عذابه. ويُعتبر احتساء الدماء وتناول بعض أعضاء الجسم، لا سيّما القلب منها، أمرًا شائعًا في طقوس الـ"جوجو"؛ كما يتراشق المشاركون في الاحتفال، بالدماء، قبل أن تنتهي عمليّة قتل الضحية. ولا يزال الدم يشكّل جزءًا أساسيًا في العبادات الكريبيّة ـ الأفريقيّة في العالم الحديث، سواء كانت الـ"فودو" الهايتيّة، أو الـ"ماكومبا" البرازيليّة، أو الـ"سانتيريا" أو الـ"أياكا" أو الـ"بالو مايومبي" الكوبيّة.

بحسب قوانين الـ"سانتيريا"، ينفّذ العبدة التضحية التي يطلبها الإله الذي يتوجّهون إليه. فالإله "شانغو CHANGO" السهل الإرضاء، يكتفي بخروف، أو عنز، أو أحد الحيوانات القارضة، أو ديك أحمر؛ أمّا "أُشم OSHUM" و"أوبتالو UBATALO" فهما أكثر انتقاء ويطلبون الطيور، وأنثى الأيل. أمّا "يمايا YEMAYA" فيطالب بالبطّ والزواحف. والإله "إيليغا ELEGGA"، حاكم الممرّات والتقاطعات، فيفضّل حبوب الذرة، لذا يفضّلون متعبّدوه تخزين الحبوب له. كما يفرض بعض الطقوس دفن رؤوس الحيوانات المقطوعة مدّة واحد وعشرين يومًا، ثمّ تُسحب من الأرض ويحتفظ بها أتباع تلك العبادات مدة ثلاثة أسابيع لاعتقادهم بأنّ بقاءهم إلى جانبها، يمنحهم، القوة النفسية، ومن ثمّ يعيدونها الى مكان الجريمة.

في أيّار (مايو) ١٩٨٠، أنقذت الشرطة مئة وثمانية وثلاثين حيوانًا أليفًا محتجزًا في ثلاثة منازل، كما وجدوا عشرة حيوانات أخرى مقتولة في منزل رابع يخصّ عبدة "سانتيريا". وفي تمّوز (يوليو) ١٩٨٥، تمّ ذبح بعض الحيوانات في العديد من الولايات الأميركيّة. وفي تشرين الأوّل (أكتوبر) عثرت شرطة نيوجرسي على مخزن يستعمله عبدة "سانتيريا" لتنفيذ طقوس ذبح الحيوانات، كما تمّ إنقاذ كميّات كبيرة من

الدجاج والخنازير والكلاب والماعز في شهر آب (أغسطس) من العام ١٩٨٨. والقائمة في هذا المجال طويلة جدًّا.

بالإضافة إلى الاعتداءات المفاجئة، غالبًا ما يفلح ممارسو الفودو والسانتيريا والعبادات المشابهة في تنفيذ الطقوس. ففي شهر تمّوز (يوليو) ١٩٨١، أي بعد سنة على وصول باخرة "مريل MARIL" الشهيرة، كان فريق تنظيف النهر في ميامي يدفع إلى الضفّة ما يعادل مئة جيفة مبتورة الأعضاء شهريًا. كما عثر، في حديقة "وايلد وود" في مقاطعة "أورنج ORANGE" في كاليفورنيا على دجاجات من دون رؤوس، كان عبدة السانتيريا قد رموها هناك. وفي الأوّل من أيلول (سبتمبر) عُثر على ستّة عشر حيوانًا مقتولاً ومقطوع الرأس، في حدائق عامّة في نيويورك ونيوجرسي، منها دجاج وكلاب وماعز، وكذلك الأمر في ميامي وسان فرنسيسكو حيث تعثر الشرطة باستمرار على حيوانات مقتولة ومبتورة الأعضاء وفق طقوس سحريّة.

بعيدًا عن الجانب الدينيّ المحض، لا يتوانى كهنة الديانات الكريبيّة ـ الأفريقيّة عن تحقيق الأرباح الماديّة الطائلة مقابل سفكهم الدماء، لا سيّما عندما يطلب العبدة تضحيات خاصّة للحصول على صحّة جيّدة، أو الحصول على عمل ما، أو على حياة عاطفيّة جيّدة. ويفضّل أحد أولئك الكهنة، "أدولفو كونستانزو ADOLPHO CONSTANZO" التضحية البشريّة، لكنّه لا يمانع في تعذيب الحيوانات في حال عُرض عليه مبلغ كبير من المال. وكان يتقاضى ستّة دولارات مقابل ذبح ديك، وثلاثين دولارًا مقابل الأيل، وأربعمائة وخمسين دولارًا مقابل قتل حيّة البوا، وألف ومئة دولار مقابل قتله الحمار المرقّط، وثلاثة آلاف ومئة دولار مقابل قتله جرو الكلب[1].

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 9 - 16.

الأهراميُّون أو

عبَدة الأهـرام

عبدة الأهرام طوائف كثيرة أو جماعات، منهم:

١ ـ "الصليب القرمزيّ" بلغ عددهم عام ١٩٩٢ حوالى ١٦٦ ألف في الولايات المتّحدة الأميركيّة، وأكثر من ٨٧ ألف في فرنسا، إضافة إلى مليون و٤٠ ألفًا في بقية العالم والدول الأوروبيّة.

٢ ـ "الرمز الواحد" وعددهم مليون و٧٦٠ ألفًا في الولايات المتّحدة الأميركيّة و٥٨٧ ألفًا في فرنسا، و٣ ملايين في بقيّة أنحاء العالم.

لكلّ هؤلاء قصّة غريبة ومعتقدات أغرب. فالهرم هو السرّ الوحيد الذي لم يعرفه على حقيقته أحد. وهو الطلسم الذي لم يستعمله في وقتنا الحاليّ إلاّ قليلون، ولأنّه كذلك، ولأسباب أخرى، كان جديرًا بالعبادة والتأمّل والتفكير عنده وفيه. فللهرم عند "عبدة الأهرام" رسالة، يسمعونها كلّ عام، ويحاولون ترجمتها لصورة وعقيدة، ثمّ إلى طاقة وروح تتنقل بهم ومنهم عبر الأزمان.

عام ١٨٦٩ أعلنت جماعة "الصليب القرمزيّ" و"الرمز الوحيد" أنّ الهرم يقع في وسط العالم، "وسط يابس كوكب الأرض". وقسموه لأربع مربّعات صغيرة مستوية تقريبًا في المسافة. وهو تمامًا ما أثبتته صور الأقمار الصناعيّة في ما بعد. إذ أظهرت أوّل المساحات في الفضاء أنّ خطّ طول ٣١ شرق جرينتش أطول خطّ على اليابسة، وأنّ خطّ ٣٠ شمال خطّ الاستواء هو الأعرض، واتّضح أنّ هناك مكانًا واحدًا لالتقاء الخطّين، وتقاطعهما. وسمّى الأهراميّون نقطة الإلتقاء تلك بالتقاطع الفريد. وأثبتت الأقمار الصناعيّة أنّ الخطّين متقاطعان عند الهرم الأكبر.

وانطلاقًا من عجز العلماء عن كشف سرّ بناء الأهرامات، أكّد أتباع "الصليب القرمزيّ" على أنّ الهرم "تصريح" أو "انفتاح" إلهيّ ساهم في تأسيسه الربّ نفسه، وهذا الخالق لم يكن إلاّ الروح الكبرى، الأولى، المسيطرة على ماجريات الأمور. أمّا جماعة "الرمز الواحد" فقالوا إنّ بناة الهرم هم كائنات هبطت من كوكب آخر، وهم ليسوا رسلاً من عند اللّه ولا هم بشر عاديّون، إنّما أشخاص فاقت عقليّتهم عقليّة إنسان القرن الخامس والعشرين لأنّ حضارتهم البعيدة، قمّة في التقدّم وغاية في الرقيّ. هؤلاء الأشخاص هبطوا على قارّة "أطلانطيس" ولم تكن قد غرقت بعد، وهناك أجروا أولى تجاربهم، رسموا الهرم عدّة مرّات، التقطوا كافّة الصور من الفضاء لأفضل أماكن مشروعهم الجديد. نظّموا وخطّطوا ثمّ نفّذوا. وحمّلوا الهرم على أرض مصر رسالة لأهل الأرض. ثمّ عادوا من حيث أتوا. وظلّ الهرم شاهدًا على قمّة تفوّقهم وعلى أشياء أخرى. لقد أرادوا أن يقولوا إنّ الحياة مستمرّة لا تنتهي، تمامًا كما بدأت... فهي دون بداية. أمّا الإنسان فهو شقيّ معذّب، أمّا ذاته فخالدة، لا تموت وإن مات الجسد، لأنّ روحه تحيا في مكان آخر، بشكل آخر، غريبة أو مجهولة، لا يهمّ. لهذا تطلب جماعة "الرمز الواحد" الخلاص عند الهرم. والخلاص عندهم هو قطع استمراريّة "الحياة" وموتها. إنّه الحلّ الوحيد للراحة. إنّهم يطلبون العدم، أي ألاّ يكونوا شيئًا بعد زمن طويل، وعمر طويل. والهرم... أوّل الطريق، وما دام هناك "هرم" فإنّ هناك "خلاص".

ثمّ ظهر آخرون يناقضون ما نادت به جماعتا "الصليب القرمزيّ" و"الرمز الواحد"، وقالوا: لم يبنِ الهرم أولاد قارّة "أطلانطيس" ولا هو انفتاح إلهيّ، لأنّ تلك الأعجوبة لا يقدر عليها إله، ولا يفعلها الإنسان وحده، إنّما الذي حدث اتّحاد، تكتّل من نوع جديد، اتّحاد الخالق والمخلوق، الصانع والمصنوع في أوّل حادثة من نوعها. لقد أوفد

اللّه رسله لوضع الخريطة، وإعداد قائمة بالأدوات المطلوبة، ولـم يكـن علـى الإنسـان، في ما بعد، سوى التنفيذ. يعني أنّهم قالوا بأنّ مهندس الهرم هو اللّـه، أمّـا الفعلـة الذيـن حملوا الرمل والحجر فكـانوا المصريّـون القدمـاء، بإشـراف الفرعـون. وارتفـع الهـرم باتّحاد الروح مع المادّة، الإله والإنسان، وكان الغرض لفت النظر للروح التي لم يكـن يعلم عنها الإنسان، في ذلك الوقت، شيئًا. وكانت مقدّمة لكي تطغى الروح على المـادّة. بدعوى أنّ الهرم لن يترك مكانًا لماديّة الإنسان في ما بعد. لأنّ الإنسان سينظر ويتفرّج ويعلـم ويتـأكّد أنّ المـادّة ليسـت كـلّ شـيء. وقـد ورد فـي مقدّمـة كتـاب "أوراق هامّـة للصليب القرمزيّ" أنّه بالرغم من أنّ البناء قد تمّ بنظرة من الربّ نفسه على يد مبعوث اسمه "جوب"، فإنّ خلافًا ما دبّ بين الخـالق و"جـوب"، لأنّ هـذا الأخـير أراد أن يعيّنـه ربّه حاكمًا وملكًا على الأرض بعد أن فرغ من بناء الهرم. ويُقـال إنّ "جـوب" هـو مَـن ساعد في نقل حجارة الهرم بقدرته الخاصّة. لكنّ الربّ لم يقتنع بأنّ "جوب" يصلح لأن يكون ملكًا، وحـامل سـرّ اللّـه وسـرّ الهـرم فـي الأرض، فرفـض طلـب "جـوب" إلاّ أنّ "جوب" أصرّ، واحتدم الخلاف. فطلـب الـربّ "جـوب" إلـى عنـده فـي السـماء، ورفعـه غصبًا عنـه إليـه بعـد أن رفـض الصعـود مـن تلقـاء نفسـه. وتقـول جماعـة "الصليـب القرمزيّ" إنّ الربّ غسل "جوب" بعمليّة الرفع تلك، يعني طهّره ونقّاه مـن عيوبـه. أمّـا جماعة "الرمز الواحد" فقالت إنّ "جوب" صعد بنفسه للسماء، بإرادتـه ورغبتـه، إذ بعـد أن نفّذ مهمّته ذهب إلى حيث يسكن اللّه، دون مشاكل مـن أيّ نـوع، وهـو سـينزل بعـد مدّة ليقتله أهل الأرض ظلمًا وعدوانًا، وهو سيرضى بهذا الموت في سبيل نجاة البشـر ومسح خطاياهم.

نكتشف إذن أنّ "جوب" عند جماعتَي "الصليب القرمزيّ" و"الرمز الواحد" لـم يكـن سوى المسيح المنقذ، مخلّص العالم، الذي لم يولد من عذراء، إنّمـا وُجـد علـى الأرض

منذ بدايتها. لقد خُلق مع بداية الخلق، مع الهرم، ليصعد للسماء ثمّ ينزل إلى الأرض على مراحل. فالمسيح عند كلّ طوائف الأهرام ذو طبيعة أزليّة، لا أول لها ولا آخر. و"الهرم"، أشارت إليه الأناجيل صراحة، وورد ما معناه "أنّه سيكون هناك مذبح للربّ وسط مصر.. وبناء على أطرافها. هذا البناء الذي سيكون علامة وشهادة للربّ أقوى على هذه الأرض. فعندما يطلب الناس المعونة، سيبعث مَن ينقذهم ويدافع عنهم". الأهراميّون فسّروا المذبح على أنّه "الهرم الأكبر". وفسّروا وروده مرتَين في الآية، مرّة في "وسط مصر" ومرّة "على حدودها"، بأنّ الهرم، يقع فعلاً في الناصيتَين. في الوسط وعلى الحدود في نفس الوقت، فهو في وسط مصر على الخريطة، وعلى حدود مصر السفلى ومصر العليا، يعني هنا وهناك أو الإثنَين معًا. ذلك لأنّ كلمة "الجيزة" تعني "الحدود" و"الطرف" وهي الإسم الذي سيشير إلى علاقة قويّة بين مكان "هضبة الأهرام" وبين مكان الهرم على حدود الدولة القديمة. والهرم لم يكن قبرًا عند طوائف الأهرام، بنصّ الأناجيل أيضًا. فالآية تقول: "إذًا سنقول هيّا بنا نحضّر لبناء مذبح، ليس هو لحرق القرابين أو للذبح، لكن ليكون شاهدًا بيننا وبين الأجيال التي بعدنا".

وطائفة "الرمز الواحد" تعتقد أنّه على أفرادها المساهمة في تشكيل أرواحهم بعد الموت أو أن تتقمّص هذه الأرواح أيّ أشخاص آخرين، للتواصل. فما دامت هذه الروح قد اقتربت من حياة صاحبها من اليقين والإيمان بالطاقة الكامنة في الهرم، عليها أن تنتقل "بخبراتها" لمؤمن آخر اقترب هو أيضًا من نفس اليقين. هذا الانتقال الذي يتمّ عن طريق اتّصال كلّ الأشخاص بالطاقة الكامنة في هرم "خوفو". أمّا اختيارهم لأماكن الآثار المصريّة لطقوسهم فلأنّهم يعتقدون أنّها مساكن للطاقة. فالهرم "روح الحكمة" الذي يُدخلهم عن طريق قدرته في اتّحاد مع أرواح أخرى، عاشت أجسادهم منذ آلاف السنين. والهرم سيبقى مكانه حتّى بعد فناء الأرض. سيظلّ كما هو، لكنّ الذي سيتغيّر

هي رسالته، وإذا كان ينـادي حاليًا بـالكثير فإنّـه، بالتـأكيد، سينادي بعـد الخـلاص بمـا يتناسب مع الفناء والعدم. وإلـى أن يتغيّر مضمـون الرسـالة تظـلّ أفكـار "الأهراميّيـن" خليطًـا مـن أفكـار بـوذا وكونفوشيوس وزرادشـت. فالمسيح أوّلاً وُلـد ومـات خلاصًـا لخطيئة البشر. ومع أنّه مات جسدًا ورُفع للسـمـاء، لكـنّ فنـاءه الجسديّ مـن عالمنـا لـم يتطابق مع روحه، أي أنّ روحه ما زالت هائمة في هذا العالم هنا وهناك، تبني جسـرًا روحيًّا بين السماء وبين الهرم. لقد اكتشفوا أنّ هناك "رمزًا" من نوع ما بين ممرّ الهرم لغرفة دفن الملك خوفو في أعلاه وحجرة دفن الملكة في أسفل سراديبه، وبيـن لحظـة ميلاد المسيح. ففتحة الهرم الأكبر الموجـودة فـي ناحيتـه الشـماليّة، لا ترمـز مـع ممرّ الدخول للهرم إلاّ إلى نقطة الميلاد. تلك النقطـة التـي تمثّـل المسـافة بينها وبيـن أرض هضبة الهرم، وبين نفس النقطـة وحجـرة دفـن الملـك. نفس المسـافة بيـن بـدء الخلـق وميلاد المسيح، ثمّ بين ميلاد المسيح وانتهاء العالم بالخلاص. أمّا الممرّ المؤدّي لحجرة دفـن المملكـة فليس إلاّ رمـزًا لبقايـا انتصـارات الإنسـان منـذ الأزل؛ انتصـاره علـى الضواري والوحوش، وانتصاراته في حربه ضدّ أخيه وأبيه، ثمّ تضحية المسيح بنفسـه تكفيرًا عن خطأ البشر وخطيئتهم. فالممرّ المؤدّي لحجرة دفن الملكة، لا يرمـز إلاّ إلـى حروب الإنسان وقتالـه لأخيـه، منذ مـوت المسيح علـى الأرض حتّـى الآن. والأرض ستُخلق من جديد بعد الخلاص، في زمـن آخـر، خـالٍ مـن اللعنـات والحـروب وصليل السيوف وأصوات الكلاب التي تبحث عن فريستها الجريحـة. وهـذا الوقـت يمثّلـه خـطّ العودة من ممرّ غرفة الدفن لفتحة الهرم، حيث الضـوء، النور من جديد، وبالتالي رؤيـة الممرّ الصاعد لغرفة دفن الملك العلويّة. كلّ هذا يعني أنّ غرفة دفن الملك هي الجنّـة، أو هي الرمز للجنّة، والخلود المرتقب. وليست المسافة بين غرفة دفن الملكة في أسـفل الهرم وبين غرفة دفن الملك فـي أعـلاه إلاّ رمـزًا للانتقـال الضـروريّ، والحتمـيّ مـن

زمن بدء الخليقة، ثمّ ميلاد المسيح، حتّى الوصول للجنّه، لأنّه، وببساطة، لا يمكن الوصول لحجرة دفن الملكة، إلاّ عن طريق دخول الهرم أوّلاً، من فتحته الشرقيّة. ومن غير الممكن الوصول إلى غرفة الدفن العلويّة إلاّ بعد المرور بغرفة الدفن السفلى، أسفل السراديب. ذلك لأنّهم اكتشفوا عدّة زوايا إيحائيّة تجعل الداخل إلى الهرم يعتقد أنّه لا ممرّ صاعدًا، وينزل الممرّ الهابط فيصل غرفة دفن الملكة، ليكتشف في صعوده ممرًّا صاعدًا فعلاً. وهذا يعني أنّه لم يكن لتتواجد حياة بشريّة، أو لم يكن الخلق ليبدأ، إلاّ بميلاد المسيح. ففتحة دخول الهرم هي رمز ميلاد المسيح، والإنسان لن يعرف الطريق إلى الجنّة إلاّ لو عانى وقاسى وخُدع وضُرب في الدنيا، ليظهر المسيح من جديد فيرشد المؤمنين للطريق الصحيح، طريق الخلاص. وهنا يعرف كلّ المؤمنين طريقهم للجنّة.

ولدى "جماعة "الصليب القرمزيّ" إشارات كثيرة إلى أنّ الهرم هو "شاهد الربّ" على أرض مصر. لقد أكّد على هذا "إسحاق الرسول" الذي ارتبط اسمه "بمهندس عظيم" استخدمه الربّ في دراسة عادات وقدرات سكّان مصر في مرحلة التحضير لبناء الهرم. وقد استدعى التحضير دراسة نظام الحكم المصريّ وطريقة حياة الكهنة ومعتقداتهم الحقيقيّة. والتقى "إسحق الرسول" مع "المهندس العظيم" قبل بناء الهرم، وركب الإثنان بساطًا يطير في السماء، يشبه بساط سندباد بغداد، وعندما وصلا لقمّة المكان الذي سيبنون تحته الهرم، استقرّا هكذا مدّة طويلة، دون أن يراهما أحد، ومن أعلى بدأت الأبحاث درجة درجة، من الأعمّ للأخصّ، شملت التربة ودراسة خواصّ الشعب المصريّ وروحه، لمعرفة قدرته على تحمّل "الرسالة الكبرى" المنتظرة والمتوقّع تكليفه بها. وتلك الرسالة الكبرى لم تكن بناء الهرم فقط إنّما توريثه طرق اتّحاد الروح وطريقة انتقالها من الإنسان للهرم، ومن الهرم للإنسان.

وفي شهر آذار (مارس) كانت مشيئة الروح. ففي يوم من هذا الشهر استطاع "المهندس الأكبر" كما يعتقد أفراد جماعة الصليب القرمزيّ، مع إسحق الرسول، بثّ الرسالة في مكان بناء الهرم، للسماء التي استجابت، وأجابت بأنّ النداء الروحيّ قد وصلها من الأرض. وأنّ البناء يمكن أن يبدأ.

معظم فرق "عبدة الأهرام" يؤكّدون على أنّ إسحق الرسول رجل أرضيّ من أهل الأرض، استُعين به لتنفيذ مهمّة بناء الهرم. لقد استعان به اللّه في أوّل اتّحاد بين "الروح" والإنسان". أوّل اتّحاد "روحانيّ إنسانيّ". بينما أكّد البعض الآخر على أنّ إسحق هذا هو "قبطيم بن مصراييم بن نوح بن آدم" الذي أسّس أبوه أرض مصر فسُمّيت مصر نسبة إليه. وقد سُمّي أهل مصر بـ "القبط" أو الأقباط نسبة لقبطيم.

وبما أنّ مشيئة الروح كانت في شهر آذار (مارس) يمارس الأهراميّون أو عبدة الأهرام، طقسًا سنويًا يتمثّل بعقد مؤتمر سنويّ أطلقوا عليه اسم "الموت وما وراء الطبيعة"، وذلك ليلة السادس من آذار (مارس) من كلّ عام، فيجتمعون عند هرم خوفو في الجيزة، ويدخلون غرفة دفن الملك، حيث الاحتفال الحقيقيّ ومحاولة تلقّي الحكمة، من بعيد، حكمة الزمان والخلق، حكمة المصريّين القدماء، فراعين الأرض من سبعة آلاف سنة. والأهراميّون متأكّدون أنّ الأمل سيتحقق، مهما طال الوقت وتعاقبت السنون، والأمل هو السموّ، هو علوّ الروح وارتقاؤها لتتخلّص من الشهوات الإنسانيّة، وترتقي المادّة، أي تتخلّص المادّة من الزمن. والحكمة المطلوبة عند هرم خوفو هي هديّة للحائرين أمثالهم، اللاهثين وراء الحقّ، ومعرفة الحقّ، وسيرة الحقّ في كلّ مكان، هم يطلبون من الروح أن تخرج وتلبسهم أو يلبسوها قميصًا يدورون ويلفّون من خلاله عبر الزمن، الأزمنة السابقة والتي سوف تكون. وهذه الطقوس بدأت منذ سنوات

طويلة، ولم يحدث ما تمنّوه، فلا خرجت الـروح ولا لبسـوها. ولـم يتخلّص العـالم من المادّة وما فعلته المادّة وما فعله الإنسان بالمادّة وباسم المادّة[1].

السيِّـد المسيــــح

في عبادة الأهرام

المسيح في معتقد جماعة "الرمز الواحد" و"الصليب القرمـزي" لـم يولـد حتّـى من العذراء مريم، إنّما خُلق مع بداية الخلق، ولمّا قالوا إنّه مات لم يكن صحيحًا إنّما صعـد للسماء كما جاء من السماء، وسيستمرّ هناك حتّـى نهايـة الخلـق. والنهايـة ستأتي علـى يديه، عندما يتخلّص البشر من سجنهم المادّيّ، وتتّحد كلّ الأرواح مع بعضـهـا وتصبـح شفّافة بلوّريّة. وقتها سيتوقّف نزول المسيح، وانتقال الروح من جسد لجسد، ومن زمـن لزمن، ومن شخص لآخر. وتستريح. وتريح معها المعذّبيـن الكثر الذين ملّوا الحيـاة الدائمة وطلبوا الموت منذ بـدء الخليقـة وبنـاء الهـرم. لذلـك فاعتقـاد المسيحيّين بميـلاد المسيح من العذراء مريم باطل. فالسيّدة مريم لم تكن إلاّ وصمة سوداء حاول الوثنيّون إلصاقها بالطفل يسوع لإذلاله، لكونه وُلد من أمّ بلا أب. فيتّهمونه بأنّه ابن سفاح. يعني أنّ السيّدة العـذراء كـانت "شـمّاعة" علّق عليها المؤمنـون إيمـانهم لتصديقـه، وتقريـب "الحكاية" لعقولهم. فلم تكن الكثير من أسرار "المسـيح" المتردّد بين زمـن وآخـر علـى الأرض قد اكتُشفت بعد. فالمسيح جاء إلـى الأرض أكثر مـن مـرّة، وبأسـماء وأشـكال مختلفة، نزل لأسباب محدّدة، مهمّة يؤدّيها ثـمّ يرحـل، يصعـد مـن جديـد ليعـود ويهبـط وقتًا آخر بتفاصيل جديدة هي الأخرى، كما فعل من قبل[2].

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١١٩ ـ ١٢٧.

٢ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

وينضوي تحت عبادة الأهرام عدّة جماعات غير اللتَين أتينا على ذكرهما منها:

جماعة "أبناء الضوء": ويرون أنّ الروح المطلقة التي بنت الهرم أو أوصت الإنسان ببنائه ليست إلاّ "ضوءًا"، ويرون أنّهم يختلفون عن كلّ الناس وأنّ الذي يشعرون به في أعماقهم لا يمكن لأحد غيرهم أن يدركه، إنّه نفس ما كان يشعر به الرسل والأنبياء والمرسلون الذين هم أيضًا روح واحدة في أشخاص عديدة، هؤلاء الرسل كانوا يتعذّبون تمامًا كما يتعذّب "أبناء الضوء". فالرسل و"أبناء الضوء"على حدّ سواء يعتقدون أنّه عن طريق التأمّل يستطيع رؤية النور في أعماقه، نور النفس الأقوى من نور الشمس والأعمق منه. هذا النور الداخليّ هو نور اللّه، أو هو الروح المطلقة الكبرى، والنبيّ أو الرسول عند "أبناء الضوء" يساوي مئات الأصفياء، وإذا جلس هؤلاء جميعًا وأطالوا النظر في نفوسهم صامتين، في تركيز تامّ، فإنّ نور الخالق يتجلّى في قلوبهم جميعًا، ومن ثمّ يصبح كلّ واحد منهم رسولاً ونبيًّا جديدًا. ولجماعة "أبناء الضوء" طقوسها عند الهرم، على عكس الطوائف الأخرى. فلا طبل ولا موسيقى ولا صفير حزين، ولا ضوضاء، بل صمت. فهم يجلسون صامتين جميعًا ويقوم كبيرهم بترتيب جلوسهم بطريقة معيّنة، ثمّ يترك كلّ منهم لنفسه، ومع نفسه، يتأمّل ويفكّر في صمت. لذلك قيل فيهم إنّهم في الواقع أبناء الصمت لأنّهم التزموا الصمت التام، وكفّوا عن الكلام، والقليل منهم لا يتكلّم إلاّ نادرًا، ذلك لأنّهم يعتقدون بأنّ الصمت سيساعدهم على تحرير أرواحهم، وعلى التخلّص من كلّ ما اقترفوه في حياتهم من ذنوب[1].

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص٢٣، ١٥٦.

الساريوغا

الجَديــــدَة

عام ١٩٦٧ أسّس المسيحيّ الأميركيّ الهنديّ الأصل "شوكي ألاما" معتقدات جديدة ونشرها في أوساط الجالية الهنديّة المهاجرة إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة.

كان "شوكي" قد "اكتشف" أنّ المسيح ليس إنسانًا كباقي البشر، لكنّه ليس إلهًا أيضًا، ولا هو إنسان وإله في جسد إنسان. بل كان مجموعة من الذبذبات، أو ذرّات مختلفة طارت من جسد الخالق الأكبر لهذا العالم، والتصقت بجسد شخص اسمه سمعان، وأنّ سمعان هو الذي صلبه اليهود. وقبل الصلب طارت ذبذبات الخالق الأكبر، الذي كان يضمّ في جسده أكثر من إله، وهامت في الفضاء. ثمّ حلّت في جسد "بوذا" وجسد "زرادشت" الفارسيّ. وبعد أن مات هؤلاء ظلّت الذبذبات هائمة وطائرة الفضاء بانتظار أن تطمئنّ لجسد جديد تنزل إليه. ولمّا مات "شوكي" في ولاية ألاباما الأميركيّة عام ١٩٧٢، حملت ابنة أخيه، واسمها "ساريوغا"، لواء تعاليمه وخلطت بعضًا منها بمجموعة من المعتقدات الشرقيّة القديمة: ساريوغا قديمة على زرادشتيّة على بوذيّة على فرعونيّة قديمة، وضمّت كلّ هذا لديانة جديدة أطلقت عليها اسمها "ساريوغا" مختلفة عن الساريوغا القديمة. وانطلقت إلى الهند خلال الثمانينات حيث بنت شبه "كنيسة" وعمّدت ستّة من أتباعها، وطلبت منهم أن يسبقوها إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة على أن تلحق بهم بعد أن تنتهي من تصفية بعض الأمور الماديّة.

ولمّا وصلت إلى الولايات المتّحدة، أسّست ساريوغا جمعيّة أطلقت عليها اسم CARACRIST أو SACRACRISTIANITY أو المسيحيّة على طريقة "الساريوغا". وبدأت تنحرف بعض الشيء عن مسار "شوكي" قائلة إنّ الذبذبات عندما خرجت من جسد المسيح وبوذا وزرادشت لم تستقرّ في الفضاء، بل استقرّت في أقدم الأماكن على وجه

الأرض، ويجوز أن تكون المعابد الفرعونيّة أو أن تكون هذه المباني هي المعابد الصينيّة القديمة. وحتّى العام ١٩٨٦ كان عدد أتباع سارايوغا في الولايات المتّحدة قد تعدّى ١٧ ألف شخص، غير مجموعة من السارايوغيّين الموزّعين في مختلف بلدان العالم.

عام ١٩٨٩ أعطت سارايوغا أوامرها لأتباعها بأن يبدأوا التبشير بديانتهم في كلّ بقاع الأرض، وتحت إشرافها الشخصيّ، لأنّها مزمعة على زيارة هذه البلدان للاطّلاع عن كثب على سير عمليّة التبشير. وفي الأسبوع الأخير من العام ١٩٩٧ وصلت إلى مصر فتاة ألمانيّة تُدعى "أندريا" كانت قد سبقت سارايوغا إلى بلاد الأهرامات تمهيدًا لنشر تعاليم الدين الجديد، بعد أن حصلت على تأشيرة دخول إلى مصر كدارسة متخصّصة في علم الاجتماع، وشرعت على الفور بإعداد قوائم طويلة بأسماء قوى المعارضة السياسيّة من مختلف الجنسيّات داخل مصر، بدءًا بأفراد الجالية الباكستانيّة، واحتكّت باللاجئين منهم دارسة أوضاعهم وما يلاقونه من متاعب وصعوبات، فاستطاعت أن تعقد معهم صداقات متينة، في خلال مدّة قصيرة. إلاّ أنّ أجهزة الأمن تنبّهت لأهداف أندريا التي سرعان ما غادرت مصر قبل أن يمرّ على وجودها فيها شهران. أمّا حذر أجهزة الأمن المصريّة فكان مردّه إلى وصول أخبار عن اثنَين من أتباع السارايوغا كانا قد حطّا رحالهما في مصر قبل أندريا، وعقدا لقاء صلاة داخل معبد الكرنك، وقاسا عدد الذبذبات القديمة داخل جدرانه، واتّفقا على الإقامة النهائيّة في مصر بعد أن تبيّن لهما أنّ ذبذبات الكرنك تتناسب وتعاليمهم. لكنّهم غادروا مصر بعد ٣٦ ساعة على وصولهما من دون عودة. وكانت وصلت إلى مصر أيضًا قبل أندريا، في شهر نيسان (إبريل) ١٩٩٧ فتاة سويديّة سارايوغيّة تحمل معها نموذجًا لتمثال مصريّ قديم للإلهة "سخمت" إلهة الشرّ عند الفراعنة القدماء. واستقرّت في مصر

خمسة أشهر استطاعت في خلالها أن تضمّ إلى ديانتها عددًا لا بأس به من عمّال المراكب والمرشدين، إلاّ أنّها رحلت بعد فضائح جنسيّة وانتشار إشاعة عن إصابتها بفيروس السيدا.

وفي العراق أيضًا رحّلت السلطات ثلاثة أجانب بعد اختلاطهم بأفراد من منظّمة "خلق" الإيرانيّة المعارضة داخل الأراضي العراقيّة. وأفادت السلطات بأنّ هؤلاء الأجانب عملوا على نشر ديانة هنديّة اسمها "سارايوغا". والأمر نفسه حدث في الأردنّ وتونس والمغرب، ولندن حيث دخلت السارايوغا ملفّ بوليس "الاسكوتلانديارد" ضمن أسماء الحركات غير المرغوب فيها داخل أراضي بريطانيا. ومع حلول عام ١٩٩٥ كانت بريطانيا قد اعتقلت ما يزيد على ٤,٧٠٠ سارايوغيّ من جنسيّات مختلفة يحملون أقراطًا ذهبيّة في آذانهم[١].

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص٨٥ ـ ٨٨.

الفَصلُ السَّادِس

بِدَعٌ غَربيَّة مختَلفة

خِضَمٌّ منَ المعتَقدَات الغَربيَة؛

كو كلوكس كلان؛ أخويَة أريان؛

المسيحيّون الصُّرحَاء؛ كنيسَة الوراء؛

جماعَــة الهَاروتيين؛ النازيَة الجديدة؛

الرائيليّون و"كلونيد".

خِضَمٌّ من المعتقَدات الغريبَة

ذكر باحثون أنّه في سنة ١٩٩١، شكّلت ستّ جامعات أمريكيّة بالتعاون مع مجموعة من رجال الدين، لجنة للتحرّي عن أسباب الكفر الظاهر في صفوف الشباب، فتبيّن لهذه اللجنة وجود أكثر من ٢٢٧ حركة عنصريّة ودينيّة متطرّفة ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، وتشعّبت هذه الحركات من الولايات المتّحدة لدول أوروبّيّة كثيرة. ومن بين هذه الحركات ٨٧ "كنيسة" جديدة، لا علاقة لها بالدين المسيحيّ أو اليهوديّ أو البوذيّ. بل هي كنائس للكفر بالمسيح والأنبياء والرسل، وأنّ ٢٧ جماعة من هذه الجماعات قد اختارت لها نبيًّا جديدًا وكتابًا جديدًا وطقوسًا جديدة، وبالتالي اختاروا ربًّا جديدًا. وأهمّ تلك الكنائس الجديدة هي: "جماعة المسيحيّين الصرحاء"، "كنيسة الوراء" وتُعرف أيضًا باسم "كنيسة الروح"، "كنائس الصمت". وكلّها كنائس قالت إنّ المسيحيّة التي يعتنقها العالم المسيحيّ مزوّرة، ولا تمتّ للمسيحيّة الحقيقيّة بصلة[1].

إضافة إلى تلك الكنائس، فقد ظهرت في القرن الأخير بدع كثيرة في الولايات المتّحدة والغرب عمومًا، أكثرها مبنيّ على معتقدات دينيّة، ظاهريًّا على الأقلّ، ممّا أغرق المجتمعات الغربيّة عمومًا والأميركيّة خصوصًا في خضمّ من المعتقدات الغريبة، التي نعرض في هذا الفصل لأبرزها.

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص ١٧ ـ ٢٠.

كو كلوكس كلان

أخذت جماعة "كو كلوكس كلان KU KLUX KLAN" إسمها من دستور وضعه في العام ١٨٦٧، الفرنسيّ "اليفاس ليفي ELIPHAS LEVY" الذي كان عضوًا في جماعة تنجيميّة تُدعى "منقذو لويس السابع عشر"، ثمّ انفصل عن الجماعة ليؤسّس جماعة خاصّة به تعتمد السحر عقيدة دينيّة. وهو يقول في هذا الشأن "إنّ الطقوس السحريّة تشكّل الديانة الوحيدة الصحيحة علميًّا". ويُعزى إلى "اليفاس ليفي" رسم "بافوميت" الذي لا يزال يزيّن صفحات كتب السحرة، واعتُمد رمزًا في العبادات الشيطانيّة اليوم. كما شكّلت أعمال "اليفاس ليفي" السحريّة مصدر وحي لبعض نجوم العبادات التنجيميّة أمثال "أليستر كراولي"، و"أنطوني ليفي".

أُسّست جماعة الـ "كو كلوكس كلان" في مدينة "بولاسكي" في ولاية تينيسّي الأميركيّة في العام ١٨٦٦. كانت، في بادىء الأمر، ناديًا اجتماعيًّا مسالمًا يضمّ أبرز المحاربين القدماء من الجيش الاتّحادي السابق، وكان عددهم ستّة، اعتُبروا المؤسّسين الفعليّين لهذه الجماعة. ثمّ توسّعت دائرة اهتمام المؤسّسين ليضمّوا إلى صفوف ناديهم أفرادًا من رابطة المحاربين القدامى الذين يعشقون ارتداء البذلات العسكريّة الرسميّة وإفشاء بعض المعلومات السريّة في المناسبات الخاصّة. ونظرًا لزمن ظهور الجماعة، كان لا بدّ من أن يطغى أثر العبادة على العبيد المحرّرين المؤمنين بالسحر، على غاية المؤسّسين الأوائل ألا هو التسلية والمرح.

في العام ١٨٧٦، كانت حركة إعادة الإعمار الناشطة في الجنوب، تتزامن مع ثورة اجتماعيّة وسياسيّة يتزعّمها السود، الأمر الذي أخاف البيض الذين توجّسوا "انتفاضة العبيد" في الحكومة، كما خشَوا ممّا قد يؤول إليه اختلاط العرقَين الأبيض والأسود عبر التزاوج. فدعا أفراد جماعة الـ"كو كلوكس كلان" إلى اجتماع طارئ

يضمّ مندوبين عن الولايات الجنوبيّة في ناشفيل، لدرس إعادة تنظيم الـ "كو كلوكس كلان" في جماعة مقاومة مسلّحة لمواجهة "أبناء الشمال" و"المتطرّفين". فتمّ تكليف "ألبيرت بايك ALBERT PIKE" القائد السابق في الحلف القديم ورئيس المخابرات في الجيش، بوضع دستور الجماعة الجديد. لكنّ "بايك" هذا كان تلميذاً للعابد الشيطانيّ الفرنسيّ "اليفاس ليفي ELIPHAS LEVY".

سرعان ما تحوّلت الجماعة المسالمة إلى واحدة من أهمّ الجماعات الإرهابيّة في الولايات المتّحدة، بعد أن وضع لها "ألبيرت بايك" دستورها الجديد الذي استوحاه من تعاليم المعلّم الأكبر "اليفاس ليفي" الذي كان يسمّي نفسه "المشعوذ الكبير" و"العفريت" و"الغول".

وهكذا وجّهت إلى أتباع هذه الجماعة الإرهابيّة الجديدة أصابع الاتّهام لارتكابهم العديد من الجرائم التي شغلت السلطات الفدراليّة مدّة خمس سنوات في محاولة للقبض عليهم ووضع حدّ لموجة الرعب التي سيطرت في العديد من الولايات الأميركيّة. كما شغلت هذه الجماعة الصحافة والرأي العامّ، والكتّاب ومنتجي الأفلام في هوليوود. فخرج إلى النور كتاب "ذو كلانسمان" أو "رجال الكلان" عام ١٩٠٥، وتمّ تحويله إلى فيلم سينمائيّ، لاقى رواجًا منقطع النظير. ومع ظهور العديد من الأفلام المستوحاة من "الكلان"، سجّل العام ١٩٢٥ وصول عدد أتباع هذه الجماعة، التي أُطلق عليها اسم "الأمبراطوريّة الخفيّة"، إلى نحو أربعة ملايين عضو من مختلف مناطق الولايات المتّحدة. وقد واجهت هذه الأمبراطوريّة، في العقد الرابع من القرن العشرين، حملة إعلاميّة مشنّعة، تتّهمها بالفضائح الماليّة، والعنف بمختلف مظاهره من قتل واغتصاب وتعذيب وبتر أعضاء الضحايا وهم أحياء، ما طبعها بصفة الإرهاب، حتّى أصبحت هذه الجماعة اليوم تُصنّف بأنّها أقدم منظّمة إرهابيّة في أميركا.

وفي العام ١٩٦٨ ارتبط اسم هذه الجماعة الإرهابيّة بعصابة راكبي الدرّاجات النارية المعروفة، في ولاية كاليفورنيا، باسم "عبيد الشيطان" المتّهمين بجرائم عدّة في الولاية المذكورة، وباسم "المدافعين عن الشيطان"، في الولايات الأخرى. كما ارتبط اسمها بجرائم قتل الأطفال في العديد من الولايات، وتقديمهم ذبائح للشيطان، وبتعاطي المخدّرات وترويجها، وبالجنس الشاذّ، وبالترويج لعبادة جديدة إرهابيّة خطيرة هدفها إقامة "أمّة المتطرفين المناضلين"[١].

أُخويَّة

أريان

وُلدت "أخويّة أريان ARIAN BROTHERHOOD" من نظام السجون الذي قام في ولاية كاليفورنيا في العام ١٩٦٠. وهي من الأهميّة بالنسبة للمجرمين البيض المُدانين، تمامًا كما هي المافيا المكسيكيّة وعائلة الغيريلاّ السوداء بالنسبة للإسبان والسود: مصدر أسلحة للدفاع عن النفس، ومبعث للإعتزاز بالعرق، ومفاتيح فرص للقيام بأعمال إجراميّة من داخل الفرقة.

كان يُشترط، في بادئ الأمر، على الراغبين بالانتساب إلى هذه الأخويّة، أن يقتلوا زنجيًا، كما كان يُمنع على الأعضاء الخروج من الجمعيّة عملاً بمبدئها القائل: "تقتل للدخول وتموت للخروج". وقد أُلغي الشرط الأوّل سنة ١٩٦٧ بعدما فاق عدد طالبي الانتساب عدد الأهداف المحدّدة. واليوم تنتشر هذه "الأخويّة" في القارّة الأميركيّة، ويتعاطى أفرادها التجارة بالمخدّرات والأسلحة، وارتكاب جرائم القتل داخل السجن

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 219 - 221.

وخارجه. وتشكّل هذه الجماعة نقابة للإجرام، وهي متحيّزة عرقيًا وتعادي اليهود بشكل خاصّ. وغالبًا ما تظهر آثارها في أعمال العنف العرقيّ داخل السجون. أضف إلى هذا أنّ الجماعات المتزمّتة عرقيًا كالـ"إيداهو IDAHO" و"كو كلوكس كلان KU KLUX KLAN" تنتقي، في الغالب، أعضاءها من بين الذين ينتمون إلى "أخويّة أريان" لتملأ الفراغ في صفوفها. وقد أظهرت الأخويّة هذه اهتمامًا بالغًا بالقضايا الشيطانيّة، وكان أعضاؤها الأوائل من المساجين في سجن "فلسم FOLSOM PRISON"، وهم يرسمون على أجسادهم علامة الشيطان "٦٦٦" بشكل هرميّ، هذه العلامة التي أصبحت في ما بعد الرمز الرسميّ للأخويّة.

ويعود اتّصال أفراد العصابة بعناصر شيطانيّة إلى العام ١٩٧١ من خلال الإندماج الذي حصل بين الأخويّة و"عائلة" "شارلز مانسن MANSON". ففي تلك المرحلة حُكم على مانسن وثلاث من نسائه بالإعدام لارتكابهم جرائم قتل عرقيّة أودت بحياة العديد من الأشخاص. وفي إفادته عن أسباب جرائمه العرقيّة يقول مانسن إنّه كان يخشى الزنوج في السجن، لذا شكلّ مع أعضاء الأخويّة حلفًا هدفه الدفاع عن النفس ليس إلاّ. أمّا سبب الاندماج بين مانسن وأخويّة أريان فكان "كنث كومو KENNETH COMO" المعروف أيضًا باسم "جسّي جيمس JESSIE JAMES" وعمره ثلاثون عامًا، والذي أدار بدهاء وحنكة محاولة توحيد الفاشيّين و"العائلة". وكان مانسن قد دعا كومو ليشهد لصالحه في المحكمة التي تحاكمه بتهمة قتل شخصَين، وإذ لم يكن كومو قد اطّلع على تفاصيل القضيّة، ولم يكن ينوي اعتلاء منصّة الشهود، فرّ من لوس أنجلوس في تمّوز (يوليو) ١٩٧١ ليعود ويظهر من جديد في لوس أنجلوس، في ٢١ آب (أغسطس) مع خمسة من أعضاء "عائلة" مانسن، إذ دخلوا جميعهم متجرًا لبيع الأسلحة محاولين سرقته بعد تهديد مَن في المتجر بالقتل إذا اعترض أحدهم طريق أفراد العصابة.

وجمعوا من المتجر مئة وثلاث وأربعين بندقيّة، لكنّهم لم يتمكّنوا من الفـرار إذ طوّقت الشرطة المكان بعدما تمكّن أحد العاملين في المتجر من تشـغيل جهـاز الإنـذار، وألقـي القبض علـى المجموعـة وعلـى رأسـها كومـو. وتبيّنـت الشـرطة فـي مـا بعـد أنّ هـذه العصـابة قد سرقت ألفين وستّمائة ألف دولار أميركيّ من أحد موزّعي البيرة. كما تبيّن للشرطة أنّ الهدف من سرقة الأسلحة من المتجر المذكور كان مداهمـة قاعـة المحكمـة لتحرير شارلز مانسن واختطاف طائرة تقلّهم مع مانسن، بعد تحريره، إلـى جهـة غير محدّدة.

في الواحد والعشرين من تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩٧١، هرب كومو مـن السـجن ثمّ ألقي القبض عليه مجدّدًا ووُضع في سجن خاصّ تحت المراقبة المشدّدة.

وتواصل أخويّة أريان اليوم نشاطها المتحـيّز عرقيًّـا وأعمالهـا التنجيميّـة، ويشـتهر بعض الأتباع بوشم اسم "أبدّون ABADDON" على أجسامهم، وهو ملاك من الهاوية التـي لا قاع لها[1].

المسيحيّون الصُّرحَاء

"جماعة المسيحيّين الصّرحاء" أسّسها الفرنسيّ الأميركيّ "أجاويد رفلني"، الذي كان يعمل في مناجم الفحم حتّى بلغ السابعة والأربعين. وإذ اكتشف عدم فائدة العمل والمـال والصلاة، ترك عمله وانتقل من الجنوب الأميركيّ إلى شماله وعـاش متقشّـفًا فـي بيتـه حتّى مات عـن عمـر ينـاهز الثامنـة والخمسين. وكـان جمـع حولـه مـا ينـاهز ١,٨٠٠

---

١ - Newton, *Raising Hell*, P. 20 - 32.

شخص آمنوا بما يقوله وهو أنّ المسيحيّة التي يعتنقها المسيحيّون في العالم، خاطئة، ولا صلاح ولا تقوى إلاّ بأن يعود هؤلاء ويصحّحوا مسيحيّتهم.

ثمّ ظهر الفرنسيّ "روكين رولان" الذي أسّس جماعة أطلق عليها أيضًا اسم "المسيحيّين الصرحاء" وقام بتقليد "روح" أجاويد وسام القداسة، وأعلنه قدّيسًا للجماعة. واستطاع "روكين" أن يضمّ لـ"كنيسته" أكثر من ٣٠٠ عضو معظمهم من الشباب. وكانت تعاليمه مناهضة لتعاليم الكنيسة المسيحيّة الحقّة، إذ قال إنّ المسيح الذي وُلد من العذراء مريم ليس هو الرجل النبيّ الذي تكلّمت عنه التوراة، إنّما هو رجل صالح وحسب يأتي على نفس شكله وملامحه وسماته أربعة رجال آخرين، وعلى مراحل زمنيّة مختلفة، وينتهي الأمر بأن يظهر المسيح الحقيقيّ سنة ٢٠٢٥، وهو العام الذي قيل إنّ "القدّيس أجاويد" حدّده في الرسائل التي تركها. وفي عام ١٩٧٩ أعلن "روكين" منزل أجاويد في الجنوب الأميركيّ كنيسة عامّة، وعيّن ١٧ أسقفًا معنيّين بشؤون مختلفة. وعندما وجد "روكين" أنّ عدد الأساقفة كثير بالنسبة لعدد المنتسبين، أصدر مرسومًا بتخفيض عددهم من ١٧ إلى ٦، وترك للأساقفة حريّة أن يختاروا الستّة من بينهم، على أن يخلع الباقون أنفسهم. فاختلف الأساقفة واعتصم ثمانية منهم داخل منزل "القدّيس أجاويد". وحاول الباقون الدخول إلى "كنيستهم" فقوبلوا بممانعة الذين في الداخل، وانتهى الأمر بأنّ أحرق الأساقفة في الخارج "الكنيسة" وقضوا على الرهبان الثمانية. ثمّ نصّبوا شخصًا يونانيّ الأصل اسمه "فرنانديس" أسقفًا عامًّا. ولمّا وصل خبر هذا التعيين إلى "روكين" عاد إلى الجنوب حيث التقى الأسقف الجديد وأهانه شرّ إهانة، فما كان من شعب "الكنيسة" وأساقفتها وشمامستها إلاّ أن قتلوا "روكين"، بعد أن عذّبوه بالآلات الحادّة والأسياخ الحديديّة. ووجدت الشرطة جثّته عائمة على الماء وقد بدت عليها آثار التعذيب الجنسيّ أيضًا. وفي حين كانت التحقيقات على أشدّها، أعلن

"الأسقف فرنانديس" أنّ "كنيسة الصرحاء" تلغي الفوارق بين الطبقات في المال والشكل والمظهر، ثمّ في الجنس، وأباح الزنى، والطلاق بعد الزنى وقبله، وأباح القتل شرط ألاّ يكون القتيل من "المسيحيّين الصرحاء".

كنيسَة
الوراء

"كنيسة الوراء" هي كنيسة زنجيّة، أسّسها عام ١٩٧٩ "سياغو أولفور" وأعلن منزل خالته التي ربّته بعد موت أمّه، "كنيسة" عامّة للطائفة، التي لا يصحّ أن يكون شعبها إلاّ من الزنوج، وهذا ما يعني أنّها كنيسة عنصريّة تؤمن بأنّه إذا كان لا يدخل الجنّة غنيّ، فإنّه لن يقربها إلاّ زنجيّ.

وتعتقد هذه الكنيسة أنّ آدم وحوّاء كانا أسودَي البشرة، وأنّ الأصل في الإنسان هو بشرته السوداء، أمّا البيضاء أو الإنسان الأبيض فليس إلاّ نوعًا من الألوان والأشكال والتخاريف الجديدة التي ظهرت في العالم. وقالت هذه الكنيسة أيضًا إنّ البشر، كلّما ازدادوا إيمانًا، اسمرّت ملامحهم، وإنّ البشرة السوداء تعلن، ببساطة، عن حياء الإنسان وأدبه أمام ربّه.

في إحدى الليالي تسلّق "سياغو" مع مجموعة من أتباعه سور إحدى الكنائس في منطقة شمال كاليفورنيا وأيقظوا القسّيس وطلبوا منه التوقيع على ورقتَين. الأولى تقول إنّ المسيحيّة التي يعتنقها القسّيس ليست صحيحة؛ وتقول الثانية إنّها فعلاً صحيحة. وعندما وقّع القسّيس على الورقتَين قتلوه، ثمّ خرجوا لينشرا قصّة الورقتَين ليؤكّدوا على أنّ رجال الدين ليسوا إلاّ مجموعة من أصحاب المصالح.

ألقي القبض على "سياغو" وحكم عليه بالسجن سنة ١٩٨٤، لكنّه انتحر في سجنه ووجدته الشرطة ملقى على الأرض في زنزانته في وضع الصلب، فاتحًا يدَيه وضامًّا رجلَيه وقد ترك ورقة كتب فيها أنّه اكتشف فجأة، ودون قصد، أنّه المسيح[١].

وظهرت أيضًا ٣٦ جماعة أخرى تنتظر يوم القيامة، الذي حدّد البعض منها تاريخه في اليوم الأول من كانون الثاني (يناير) سنة ٢٠٠٠. وبدأ الكثيرون منهم الاستعداد لهذا اليوم. من هؤلاء "جماعة الحالمين بالأطياف الأولى" الذين قرّروا خلع ملابسهم كلّها في الشهر الثامن من عام ١٩٩٩، والوقوف عراة عند سفح جبل "أرارات" في تركيا، انتظارًا لقيام القيامة بعد نزول "شيث" ابن آدم، أوّل نبيّ في التاريخ. ولا يصدّق أتباع هذه الجماعة أيّ نبيّ، ولا يقتنعون بأيّ كتاب، لأنّ النبيّ الوحيد عندهم هو "شيث" أو "شيوس" ابن آدم. وشيث قال للمقرّبين منه، بعد موت آدم، إنّ العالم سينتهي بعد ميلاد المسيح بألفَي سنة. وقال "شيث" أيضًا إنّ أحدًا لن يصدّق كلامه، وإنّ المؤمنين به سيصبحون قليلين جدًّا، حتّى أنّه لن ينتظر نهاية العالم عند سفح جبل "أرارات" في تركيا غير مجموعة لا تتعدّى الألف شخص. والشائع بين أتباع هذه الجماعة أنّ قابين عندما قتل أخاه هابيل هرب وترك المكان بما فيه، وترك زوجته وأبناءه يسكنون سفح جبل "أرارات" في تركيا. وقتها كان "شيث" صغيرًا في السنّ، وعندما كبر تزوّج من أخته "راياه" وسكن معها ومع آدم، الذي لم يكن قد مات بعد، على قمّة نفس الجبل. وهذا يعني أنّ "شيث" وزوجته وأباه فوق الجبل، وأولاد قابين وزوجته في الأسفل. وتقول هذه الجماعة إنّ "شيث" ابن آدم خلف ١١٢ رجلاً وامرأة، وعاش ما يزيد على ٦٧٠ سنة، وفي آخر أيّامه، كان أبناؤه قد هجروا قمّة الجبل،

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢٣.

جماعات، بحجّة أنّهم ذاهبون لمعرفة ما يفعل أبناء عمّهم تحت الجبل. لكنّ هذه الحجّة لم تكن حقيقيّة، بل الحقيقة أنّ النساء من أبناء "شيث" كنّ قبيحات على عكس النساء من أبناء قابين، فكان من الطبيعيّ أن يتسرّب الرجال من فوق طمعًا في الجمال والرقّة. وعندما مات "شيث" لم يكن معه من أبنائه إلاّ "إيراب"، لذلك تزعم "جماعة الحالمين بالأطياف الأولى"، أنّ كلّ البشر من نسل آدم ملعونون إلاّ نسل "إيراب" الابن، الذي منه سيولد رجال صالحون يقتلون الخاطئين حتّى يسلم العالم، وتبرأ الذمم، وتستقرّ الضمائر. وتقول الجماعة إنّه بعد موت "شيث" انزوى "إيراب" وفصل نسله عن نسل الآخرين، وظهر من أولاده النبيّ "أخنوخ" أو "إدريس"؛ ومن نسل أخنوخ وُلد "نوح". ولمّا جاء الطوفان استقرّ نوح بالسفينة عند جبل "أرارات" وهناك قال لأبنائه إنّ كلّ البشر ماتوا ما عدا نسله، وأولاد "إيراب" ابن "شيث" الذين لم يصبهم الطوفان. وأوصى أنّه إذا التقى أحد أولاده أولاد "إيراب" عليه أن يتبعه، لأنّ أولاد "إيراب" هم الوحيدون على الأرض الذين يعرفون متى تقوم القيامة. كما أوصى نوح أيضًا أولاده أن يفعلوا كلّ ما يأمرهم به أولاد "إيراب". أمّا "إيراب" نفسه فقد لقّن أولاده أنّ العالم سينتهي في تاريخ معيّن، وأنّه عندما يأتيهم الهاتف من السماء مبشّرًا بقرب النهاية، عليهم أن يُنزلوا في الآخرين قتلاً وسرقة وعذابًا حتّى يلقوا أباهم "شيث" أطهارًا.

جماعَة الهَارونيّين

"جماعة الهارونيّين" أو "أولاد هارون بن عمران" بدأوا الاستعداد لسنة ٢٠٠٠ منذ عام ١٩٩٥ بقيادة "دارو أنديانو" الذي كان يصرّ مع أتباعه على أنّ النبيّ موسى بن عمران سرق النبوءة من أخيه هارون؛ فاكتأب هذا الأخير و"ظلّ لسانه لا يخاطب

لسان أخيه" حتّى مات الإثنان بعد خروج بني إسرائيل من مصر. و يزعم "أبناء هارون" أنّ اللّه وعد هارون أنّه سوف ينزله للأرض من جديد قبل سنة ٢٠٠٠ حتّى يستعيد نبوءته التي سُرقت منه. وأنّ العالم سينتهي بسرعة حتّى لا يتمكّن أحد من سرقتها مرّة أخرى.

معظم جماعات "يوم القيامة" بدأت تتحرّك فعلاً وبدأوا التخطيط لقتل أكبر عدد من الناس، كلّ جماعة حسب تعاليمها، على أساس تحضير العالم لليوم المشهود. وكانت أولى الجماعات التي تحرّكت هي "جماعة ايهود زائيفي" الذي دعا كلّ زملائه من كلّ أنحاء العالم للتجمّع في إسرائيل، وعلى أبواب القدس القديمة انتظارًا لنزول المسيح، وقيام القيامة عام ٢٠٠٠. أمّا "جماعة الحالمين بالأطياف الأولى" و"الهارونيّون" فبدأوا فعلاً بالقتل والاغتصاب وإتيان كلّ الفواحش لعدّة أسباب موجودة أسسها عند "أولاد هارون".

تقول قصّة "أولاد هارون" إنّ "موسى" عندما استعان بأخيه هارون كي يذهبا لفرعون مصر، اتّضح للفرعون أنّ هارون أفضل من أخيه، لذلك طلب الربّ من موسى أن يدع النبوءة لأخيه. إلاّ أنّ موسى رفض معلّلاً بأنّ هارون ليس مقبولاً من قومه ولا محبوبًا. واستطاع موسى، بطريقة ما، أن يُقنع ربّه بالتخلّي عن فكرة تنازله عن النبوءة إلى هارون، الذي لم يكن يعرف شيئًا عن هذا، وبعدما عرف ما يضمر له أخوه أصابه الاشمئزاز، واكتأب وانطوى على نفسه حتّى أنّه رفض الخروج مع موسى واليهود من مصر أول الأمر. لكنّ ملاكًا من السماء جاءه وبشّره بأنّه سيموت وسينزل الأرض من بعد موته وقد دبّت فيه الحياة من جديد، وسيستعيد النبوءة والقيادة والمقام المحمود سنة ٢٠٠٠ بعد ميلاد المسيح. ويزعم أولاد هارون أيضًا أنّ الملاك قال لهارون إنّ موسى يجب أن يسقط في الامتحان، وهذا يعني سقوط كلّ أتباعه في

الخطيئة التي نهى عنها اللّه. وهذا يعني أمرَين. الأوّل: أنّ موسى الذي تصدّى للدعـوة لم يستطع أن يلزم بها الناس؛ والثاني أنّ هارون عندما يصعد إلى السماء لـن يتكلّـم إلاّ بالخير عن أخيه، إلى أن يأذن له ربّه بـالنزول مـرّة أخـرى إلـى الأرض، وتحقيـق مـا فشل موسى في تحقيقه.

"أولاد هارون" يعرفون نسبهم حتّى جدّهم الأكبر هارون، وعليهم، قبل مجيء سـنة ٢٠٠٠، أن ينشروا الرذيلة والفساد والشذوذ فـي صفـوف أتبـاع موسـى، ثـمّ، يقتلونـهم جميعًا بعد ذلك. لذلك انتشرت الجرائم والمثليّة بينهم. والشرط الوحيد هـو ألاّ يمارسـوا كلّ هذا أو بعضًا منه إلاّ مـع مَن ليـس مـن ملّتهـم. أمّـا مَـن مـارس منهـم الرذيلـة مـع "هارونيّ" أو "هارونيّة" فلن يُشفع له، ولن يدخل الجنّة، ولن يسلّم على هـارون يـدًا بيـد عندما ينزل من جديد للأرض[1].

النازيّـــة الجديدة

في العام ١٩٠٧، كان عابد الشيطان "جورج لانز فون ليبنفيلز GEORG LANZ VON LIEBENFELS" قد أسّس جماعة أطلق عليهـا اسـم "أخويّـة فرسـان الهيكـل الجـدد"، بهـدف إضافة الناحية العرقيّة الى أسطورة فرسان الهيكل القديمة. وكان "جورج لانز" صديـق "غيدو فون ليست" الحميم، كمـا كـان يدافـع عـن "الأعضـاء الأدنـى اجتماعيًّا كـاليهود، والمتخلّفين عقليًّا". ويقول باحثون إنّ أوّل المعجبين بـ"جـورج لانـز" كـان شـاب اسمه "أدولف هتلر"، انضمّ إلى جماعته، وأعطاه "جورج لانز" أهميّة كبيرة تجلّت في ما كان

---

١ - طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢٦.

يصرّح به "جورج لانز" إلى الراغبين بالانضمام إلى أخويّته إذ كان يقول: "هتلر هو أحد تلامذتنا. وسوف يتسنّى لكم أن تختبروا، يومًا ما، أنّنا عبر هتلر، سننتصر وسنشكّل حركة تهزم العالم".

وفي إطار العلاقة بين النازيّة الجديدة والعبادة الشيطانيّة، نمت أخويّتان سرّيّتان تُعرفان باسم "الأخويّة الألمانيّة" و"جمعية تولي".

أسّس "الأخويّة الألمانيّة" "تيودور فريتش THEODOR FRITSCH" عام ١٩١٦، وصنّفها بأنّها فرعًا "اسكتلنديًّا صافيًا" ووضع لها طقوسًا عباديّة موجّهة لمحاربة خطر "الماسونيّة اليهوديّة". وكان الأتباع يمارسون تلك الطقوس وهم يرتدون ثيابًا بيضاء اللون، وخوذات مرعبة الأشكال، فيما يحمل القائد "رمح وتان WOTAN" المقدّس. وعندما توفّي "تيودور فريتش" عام ١٩٢٣، أعلنت الصحف النازيّة الحداد على رحيل "المعلّم الكبير"، وأقسمت على متابعة مسيرته النضاليّة بثبات.

أما الأخويّة الثانية، "جمعيّة تولي"، فقد أُسّست في العام ١٩١٧، مع استمرار الحرب العالميّة الأولى، على يد "ولتر نوهوس WALTER NAUHAUS"، من قدامى المحاربين المصابين وعضو "الأخويّة الألمانيّة". وقد اعتمد هذا الأخير النجمة الخماسيّة المنحرفة مع سيف وإكليل، شعار الجماعة الرسميّ. وتُعتبر هذه الجماعة "الجبهة الأماميّة" أو مكتب استقبال الأعضاء الجدد لـ "الأخويّة الألمانيّة". وفي العام ١٩١٨ استحدثت هذه الجماعة دائرة سياسيّة تضمّ أعضاء حزب العمّال الألمانيّ - الجناح اليمينيّ، وهو كيان معادٍ للنزعة السلميّة التي أخذت تتبلور مع نهاية الحرب العالميّة الأولى. ثمّ أضافت هذه الدائرة إلى اسمها، في مرحلة لاحقة، عبارة "الاشتراكيّ الوطنيّ" لتتحوّل الى الحزب النازيّ. وانضمّ أدولف هتلر، في منتصف العام ١٩١٩، الى هذه الحركة، التي ضمّت، في عدادها، عبدة شيطانيّين ومنحرفين.

كما قامت "جمعيّة تولي" جديدة، وهي الحزب الإشتراكيّ الألمانيّ، واندمجت مع النازيّين بشكل رسميّ، في صيف العام ١٩٢٢. وقد وصف هتلر علاقته بعبادة خاصّة، في وقت لاحق، بالقول "إنّ الاشياء البغيضة، والهياكل العظميّة، ورؤوس الأموات، والنعوش، كلّها مجرّد أمور لا تنفع إلاّ لإخافة الأطفال. ولكن هناك عنصر خطير واحد، هو إشغال الخيال بسحر العبادات ورموزها. وقد أخذت أنا هذا العنصر. ألا تعتقدون أنّ على حزبنا أن يتحلّى بهذا الطابع؟". ولقد احتفظ هتلر بالنجمة الخماسيّة "اليمينيّة" التي استعملها "فون ليست"، كالصليب المقلوب، واعتمد الإمضاء الشيطانيّ. أمّا علم المعركة النازيّ الذي وافق عليه هتلر فصمّمه "فردريك كروهن FREDERICH KROHN" أحد أعضاء "جمعيّة تولي"، منذ العام ١٩١٤.

إضافة إلى الجماعتَين المذكورتَين، أُسّست جماعة ثالثة على يد "هنري هملر HEINRICH HIMMLER" أحد النازيّين المعجبين بالسحر الأسود، سمّاها "أخويّة سال شوتز"، ووضع لها طقوسًا عباديّة تنجيميّة، وأسّس لها الفروع التي سمّاها "ميراث الأسلاف". وراحت تلك الفروع تجري اختبارات سحريّة تنجيميّة على البشر، أدّت إلى وفاتهم جميعًا، الأمر الذي طبعها بالصفة الإجراميّة.

ولا يُحسب الأمر فلسفيًّا إن اعتبرنا أنّه كان لعقائد هتلر التنجيميّة أثر كبير على ماجريات الحرب العالميّة الثانية ونتائجها، إن لم نقل إنّها السبب الرئيسيّ الذي أدّى إليها. إنّ اعتماد الفوهرر على عِلم النجوم لاتّخاذ القرارات السياسيّة الرئيسيّة أمر يعرفه الجميع. إلاّ أنّ البعض يغضّ النظر عن قبوله نظريّة "جليد العالم" الغريبة، التي وضعها عابد الشيطان "هانز هوربيجر HANZ HORBIGER" والتي تحرّف التاريخ البشريّ. فبعد أن رفض مشاهير العلماء استقبال "هوربيجر" في مجالسهم، مال هذا الأخير الى النازيّين في العام ١٩٣٨ عندما أعلن هملر أنّه يحمي نظريّة "جليد العالم".

ويعتقد بعض المؤرّخين أنّ ترجمة هتلر لهذه النظريّة كانت ذات الأثر الأكبر على توقيت الغزو السوفياتيّ وتأخّر زحف هتلر نحو موسكو. وبكلمات أخرى، يبدو أنّ هتلر كان مقتنعًا بأنّ انتسابه الى عبادة ما، سيسمح له بالتحكّم بروسيا.[1]

ولا نعجب، مع هذا التاريخ للنازيّة، إذا عرفنا، أنّ حزب النهضة الوطنيّ الموالي للفاشية المحدثة، أقام في العقد السابع من القرن العشرين، روابط متينة مع كنيسة الشيطان، التي تتضمّن طقوسها احتفالات تيتونيّة. وليس بالغريب إن عرفنا أنّ أتباع "كنيسة الشيطان" في كالفورنيا، كانوا يروّجون كلامًا لهتلر مفاده "أنّ هتلر يملك كلّ الأجوبة"، ووصفوه بالرجل "الذي تحدّى قدر اليهود". أما ميخائيل أكينو الذي انشقّ عن كنيسة الشيطان وأسّس معبد "ستّ"، في العام ١٩٧٥، فكتب في إحدى افتتاحيّاته مقالاً عن "طبيعة الإنسان الفريدة" التي تكلّم عنها النازيّون. وتبيّن للشرطة، بعد إلقاء القبض على العديد من عبدة الشيطان بعد ارتكابهم جرائم قتل، أنّ أولئك العبدة "يملكون شعارات نازيّة في منازلهم، وثيابًا مزيّنة بتلك الشعارات". كما اعترف العابد الشيطانيّ "دايفيد ريتشارد بركوويتز" الذي سبق ذكره، بأنّه كان يشتغل في علم الأرقام معتمدًا شيفرة ترقّم أحرف الأبجديّة الإنكليزيّة من المئة للحرف الأوّل، وصولاً إلى ١٢٥ للحرف الأخير . وهكذا يصبح مجموع أرقام الأحرف التي تؤلّف اسم أدولف هتلر "٦٦٦" وهو الرقم الشيطانيّ[1].

أمّا اليوم فتتشكّل النازيّة الجديدة أو النازيّة المحدثة أكثر من ٢٠ فصيلة، أهمّهم وأشهرهم فصيلة "الفولفانج" صاحبة "الصبغة الدينيّة الفريدة التي أعادت قراءة تاريخ الكتاب المقدّس". وقد أسّس هذه الجماعة "مولدر فولفانج" عام ١٩٨٨ على أساس دينيّ،

---

١ - NEWTON, *RAISING HELL*, PP. 266 - 270.

إذ يؤكّد على أنّ تجمّعه لا يعتبر النازيّة الجديدة حركة سياسيّة بل دينيّة صرفة، تقوم على بعض آيات الكتاب المقدّس، والعهد القديم. ويميل "الفولفانج" إلى صبغ الشعور بالألوان، وإلى العنف والإغتصاب، وقتل كلّ مواطنيّ العالم ممّن ليسوا آريّين، لا سيّما العجائز. تقول هذه الفرقة بتفوّق الجنس الآريّ على كلّ أجناس الأرض، وأنّه إذا صحّت نظريّة "داروين" بأنّ الإنسان من فصيلة القرود، فإنّ الآريّين وحدهم ليسوا من نسل القرود، وأنّ آدم هو أبو الآريّين وحدهم. بينما القرود هم أجداد الأجناس الأخرى كالزنوج والصفر والهنود. كما يقول "الفولفانج" بأنّ اللّه عندما كلّم أوّل إنسان على الأرض كان نازيًّا. وأنّهم أعادوا اكتشاف التاريخ من جديد. وعندما حدث هذا الاكتشاف تغيّرت صورة العالم في عيونهم، وتغيّرت الكتب السماويّة في "أدمغة" آلاف الأتباع النازيّين في أوروبّا، وحول العالم[1].

وظهر نازيّ آخر هو "بامورا" الذي قال إنّ معظم آراء النازيّة الجديدة مستقاة من الكتب السماويّة ومن العهد القديم بالذات، وإنّ الكتب السماويّة تقدّس إبراهيم النبيّ دون أن تعرف أنّه نازيّ، وأنّه من التناقض أن تقدّس المسيحيّة النبيّ إبراهيم وتحارب أبناء النازيّين في كلّ البقاع الأوروبيّة. وقال "بامورا" إنّ جدّ النبيّ إبراهيم كان فارسيًّا، من شمال إيران، وإنّه، نظرًا للحروب الكثيرة التي وقعت في تلك المنطقة، اضطرّ للفرار مع والده إلى أرمينيا. وهناك نشأ إبراهيم، ثمّ واصل بعد ذلك رحلته المعروفة في التوراة مع زوجته سارة التي كانت آريّة أيضًا، لذلك تحرّش بها الملوك القدماء. وما كراهية الملوك لإبراهيم إلاّ لعلمهم المؤكّد أنّه زعيم "الآريّين" القادمين، الذين يخرجون لقيادة الجنس الآريّ وينقدّمون به على كلّ أجناس الأرض. فقد كان ابراهيم قويًّا ودعا

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص ٢٨.

ألاّ يبقى بين أهله ضعيف. لهذا السبب تصرّ جماعة "فولفانج" على قتل الضعفاء والمرضى والعجزة والمكتئبين، إذ لا مكان بين الآريّين لغير القويّ الجديد بقيادة جيل كامل من النازيّين، وقيادة العالم كلّه. ولنفس السبب قتل قايين هابيل. فقايين كان قويًّا، بينما كان هابيل مزارعًا ضعيفًا، قليل الحيلة، يرمي البذرة في الأرض ثمّ ينتظر شهورًا كي تثمر، وتطرح، ثمّ يأكل ممّا تعطي الأرض، ليس ممّا تعطي يداه. لذلك قتل القويّ الضعيف. ويعتقد "فولفانج" أنّ اللّه كافأ "قايين"، كما يقول الكتاب المقدّس بأن جعل له علامة مميّزة يضعها على رأسه، وهذه العلامة، برأي "فولفانج" تشير إلى أنّ قايين هو القويّ الوحيد، ابن الآريّين، الذي يهابه البشر. وقايين هذا هو هتلر، أمّا هابيل فكان الآلاف من الألمان وغيرهم من الشعوب التي غزاها هتلر.

في العام ١٩٩٣، بدأت محاولات الإنكليز والفرنسيّين والألمان معًا لسنّ تشريعات جديدة للحدّ من انتشار هذه "الجماعات النازيّة" وشلّ فاعليّتها، بالرغم من أنّ القانون في معظم الدول الأوروبيّة لا يحرّم المعتقدات أو العقائد، لكنّ قيادات هذه البلدان مقتنعة بوجوب التحرّك السريع لأنّ هذه الجماعات النازيّة عنصريّة وخطيرة، لا سيّما بعدما كشف البوليس الفرنسيّ والألمانيّ أنّ أتباع هذه الجماعة تسبّبوا في قتل ٦٧٠ سيّدة كبيرة في السنّ، وفي اعتقال ٥٧٠ شابًّا مرّة واحدة، على أراضي البلدَين.

وبالرغم من أنّ القانون الألمانيّ لا يبيح ترحيل أيّ شخص عن الأراضي الألمانيّة، إلاّ أنّ السلطات الألمانيّة وجدت نفسها مضطرّة لترحيل ١٠٠٢ من جنسيّات مختلفة، كانوا ممّن روّجوا لأفكار تلك الجماعات النازيّة. أمّا في بريطانيا فقد قبض البوليس على مجموعة من جماعة "فولفانج" كانوا قد استخدموا الإنترنيت في تنفيذ ٦,٧٢٠ جريمة ابتزاز وسرقة وتزوير، وفي نقل أفكارهم إلى ١٢٠ ألف شخص في

العالم خلال سبع ساعات، وفي شراء أسلحة ناريّة للأعضاء لغرض تصفية غير "الآريّين"[1].

الرائيليّون

و"كلونيد"

الرائيليّون RAELIANS جماعة دينيّة حديثة منسوبة إلى "رائيل RAEL" مؤسّس الحركة، وهو الإسم الذي يطلقه على نفسه الصحافي والمغنّي الفرنسي "كلود فوريلون" المقيم في كيبك كندا، المتخصّص في كتابة الأخبار والتحقيقات الرياضيّة، ويمارس رياضة قيادة السيّارات. وما يلفت في هذا الإسم: "رائيل RAEL" أنّه يكاد يُقرأ "إسرائيل ISRAEL". علمًا بأنّ كلمة إسرائيل العبريّة تعني "شعب الله"، وتعني كلمة رائيل باللغة نفسها "نور الله". ويقدّم رائيل نفسه على أنّه نبيّ، ويدعو إلى تفسير علميّ للكتاب المقدّس. وقد روى فوريلون في كانون الأوّل (ديسمبر) ١٩٧٣ الذي كان في حينها في السادسة والعشرين من عمره، أنّه شاهد، قرب بركان في "كليرمون يران" بمنطقة "أوفيرن" في وسط فرنسا، أشخاصًا أتوا من كوكب آخر. ويزعم إنّه وهو في طريقه قد رأى ضوءًا أحمر يومض من سفينة فضاء فتحت بابها لتكشف عن كائن أخضر اللون طوله نحو ١٢٠ سنتمترًا. ويضيف إنه بمجرّد أن صعد إلى سفينة الفضاء التقى مع "رابوطات[2]" أنثويّة مثيرة، كانت تتحدّث الفرنسيّة بطلاقة. ويدّعي أنّ تلك المخلوقات قد دعته لأن يبدأ حركته "الدينيّة" باسم رائيل، على أنّه خاتمة الأنبياء، وأنّه أخ غير

---

١ ـ طوغان، الذين كفروا بالمسيح، الكنائس الكاذبة، ص٢٩ ـ ٣٣.

٢ ـ رابوطات: جمع رابوط ROBOT أي كائن آليّ.

شقيق ليسوع. ويسوع عنده ناتج لقاء مريم بمخلوق فضائيّ زار الأرض منذ ألفي سنة. ويقول إنّه مؤمن بموسى والمسيح ومحمّد وإنّهم أحياء. وقد حاول رائيل، على حدّ زعمه، بناء "سفارة" في القدس لاستقبال المخلوقات الفضائيّة والاحتفاء بها عند مجيئها إلى الأرض، إلاّ أنّه لم يحصل بعد على موافقة السلطات الإسرائيليّة من أجل تنفيذ مشروعه هذا، لذلك فهو يدّعي بأنّه سيحاول بناء تلك السفارة في مصر، وهو يجمع التبرّعات لهذه الغاية. وأطرف ما ظهر به رائيل في بعض الصور المتلفزة أنّه كان يعتمر كوفيّة فلسطينيّة ويضع على صدره نجمة مسدّسة الأضلع شبيهة بنجمة داوود في الوقت نفسه.

لقد جاء في بعض التقارير حول رائيل هذا أنّه ثمرة علاقة غير شرعيّة بين لاجئ يهوديّ وامرأة تُدعى "ماري"، وسيرته تدلّ على أنّه حُبل به يوم عيد الميلاد سنة ١٩٤٥، ووُلد في ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٦.

ويؤمن الرائيليّون، على ما أخبرهم رائيل من خلال مشاهدته تلك، بأنّ الحياة على الأرض قد حدثت بفضل الهندسة الجينيّة التي وضعتها مخلوقات فضائيّة من كوكب "ألوهيم" الوارد ذكره في سفر التكوين، وأنّ تلك المخلوقات قد وصلت إلى الأرض في صحون طائرة قبل ٢٥ ألف سنة. ويعتقد أتباع الحركة أنّ قائدهم الروحيّ رائيل يتحدّر مباشرة من سلالة تلك المخلوقات الفضائيّة. وأنّ البشر قد ولدوا بواسطة الاستنساخ، إذ استنسخ أولئك الآتون من كوكب ألوهيم أنفسهم على الأرض. ويشكّل الاستنساخ البشريّ، تاليًا، ركيزة "الإيمان" الرائيليّ. ويقول رائيل: إنّ الهدف البعيد الأمد للاستنساخ البشريّ هو العيش إلى الأبد. ذلك أنّ استنساخ الأطفال ليس سوى خطوة صغيرة على طريق الألف ميل، إذ نرجو أن نتمكّن في النهاية من استنساخ شخص بالغ وبعدها نقل الدماغ إلى الشخص المستنسخ. ويقول أيضًا: سيسمح

الاستنساخ للبشريّة بالوصول يومًا إلى الخلود عبر السماح بتجديد "وعائها" الجسديّ بانتظام.

بعدما رأى الرائيليّون في استنساخ النعجة "دولّي" تأكيدًا على أنّ الحياة على الأرض من فعل خبراء في علم الوراثة أتوا من كوكب آخر، كما تؤكّد عقيدتهم، أسّسوا سنة ١٩٩٧، وعلى رأسهم رائيل نفسه، شركة "كلونيد CLONAID" للاستنساخ البشريّ، فكانت أولى مؤسّسة من نوعها في العالم، وقد ضمّت مجموعة مستثمرين أسّسوا أوّلا شركة باسم "فاليانت VALIANT LIMITED FUND" في جزر الباهاماس.

حظيت كلونيد في السنوات الأولى لتأسيسها بتغطية إعلاميّة كبيرة. ولكن نظرًا للضغوطات التي مارسها الصحافيّون الفرنسيّون على حكومة الباهاماس، أقدمت الحكومة على إقفال "فاليانت ليميتد"، ظنًّا من قبل ممثّلي الحكومة أنّ مختبرات الشركة ستكون في الباهاماس. ولكن في غضون ذلك كان قد ارتفع عدد الزبائن الذين يريدون إجراء استنساخ مقابل ٢٠٠ ألف دولار في البداية، ثمّ رفعت التعرفة إلى ٢٥٠ ألف دولار. وفي خلال سنة ٢٠٠٠ قرّر رائيل أن يعهد بمشروع شركته إلى العالمة الفرنسيّة الدكتور "بريجيت بواسولييه" (٤٦ سنة) لتبدأ العمل على أوّل عمليّة استنساخ بشريّ مع فريق من العلماء المدرّبين في لاس فيغاس (نيفادا). وقد أصبحت بواسولييه منذ ذلك التاريخ تحمل لقب "أسقف رائيلي". علمًا بأنّ بواسولييه تحمل شهادتَي دكتوراه في الفيزياء والكيمياء الأحيائيّة والجزيئيّة. وفي صيف سنة ٢٠٠٠ اتّصل زوجان أميريكيّان ببواسولييه وأعربا عن رغبتهما في مساعدتها على تطوير هذه التقنية لكي ينجبا طفلا. وكانا أوّل المستثمرين الرئيسيّين، وموّلا الشركة لشراء الأجهزة والمختبر وكلّ ما هو ضروريّ لإنجاز عمليّة الاستنساخ البشريّ.

وفي الأيّام الأخيرة من سنة ٢٠٠٢ أعلنت جماعة كلونيد أنّها قادرة على استنساخ إنسان وعازمة على ذلك. وكانت المديرة العلميّة للجماعة: "د. بريجيت بواسولييه" قد صرّحت لبعض وسائل الإعلام بأنّ ولادة طفلة مستنسخة باتت وشيكة. علمًا بأنّها كانت قد صرّحت في وقت سابق بأنّها لن تعلن خبر نجاح الاستنساخ إذا لم تولد الطفلة بصحّة جيدة. وقالت إنّ هدف الاستنساخ على المدى القصير هو مساعدة الأزواج المصابين بالعقم.

في السادس والعشرين من كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠٠٢، أكّدت بواسولييه على ولادة طفلة، في ذلك اليوم نفسه عبر عمليّة قيصريّة، تكوّنت عن طريق الاستنساخ، وعلى أنّ الولادة تمّت بشكل جيّد جدًّا. وتبيّن لاحقًا أنّ الطفلة المشار إليها تعود إلى "أبوين" أميريكيّين، ولكنّ عمليّة الاستنساخ لم تحصل في أميركا. غير أنّه لم يكن من الممكن التحقّق من مصادر علميّة عمّا إذا كانت الطفلة المولودة هي فعلا مستنسخة، خاصّة وأنّ الجماعة لم تنشر أي معلومات علميّة تلتزم الأصول المتبعة للتحقّق من اعتماد المعايير العلميّة في التجربة. ورفضت العالمة الفرنسيّة إعطاء أيّ تفاصيل إضافيّة على الفور لا سيّما حول تقنية الاستنساخ التي اعتمدت ومكان حصول الولادة. غير أنّها شدّدت على أنّها ستعرض رسميًّا ظروف التجربة والولادة قريبًا في فلوريدا. وفيما شكّك العلماء إجمالاً في صحّة الأمر، صدرت تصريحات عن الرئيس الأميركيّ جورج دبليو بوش وعن الرئيس الفرنسي جاك شيراك تدين العمليّة في حال حصولها. واقترحت فرنسا وألمانيا فرض حظر عالميّ على الاستنساخ.

على أيّ حال، حاول الرائيليّون "إعادة التاريخ" بإعطائهم إسم حوّاء للطفلة الأولى التي زعموا استنساخها. ويعتبر البعض أنّ الإعلان عن ولادة هذه الطفلة المستنسخة التي لم تثبت علميًّا بعد، هو ضرب من الدعاية الناجحة للبدعة الرائيليّة وزعيمها

الفرنسيّ الذي يقول بأنّ الإستنساخ هو مجال للجمع بين العلم والمعتقدات الدينيّة المستندة إلى تعاليم المخلوقات الفضائيّة.

عندما أسّست الجماعة الرائيليّة سنة ١٩٧٥ لم يكن أحد يكترث بها إلى أن دخلت مجال الاستنساخ البشريّ "مفتاح الحياة الأبديّة" بحسب مؤسّس البدعة. وفيما يؤكّد رائيل على أنّ عدد أتباعه يصل إلى ٥٥ ألفًا في العالم، موزعين على ٨٤ بلدًا، تؤكّد بعثة فرنسيّة متخصّصة في التصدّي للبدع الدينيّة على أنّ عددهم نحو عشرين ألفًا. ويرى مراقبون أنّ عددهم أقلّ بكثير. ويعيش معظم أتباع هذه البدعة في كيبيك الكنديّة التي تعترف بالطائفة الرائيليّة وبمعبدها المسمّى "مدينة الأطباق الطائرة" والذي يُعرف اختصارًا باسم "يوفولاند"، ومنهم أيضًا في الولايات المتّحدة الأميركيّة وفرنسا وسويسرا حيث المقرّ الرئيسيّ للجماعة. وترى البعثة الفرنسيّة المشار إليها أنّ "الجماعة الرائيليّة" تتميّز بجميع صفات "الفرق SECTES" أي وجود زعيم يتمتّع بشخصيّة قويّة وأتباع خاضعين يخصّصون له قسمًا كبيرًا نسبيًّا من مداخيلهم يتراوح بين ٣ و١٠٪. وقد استطاع رائيل أن يجمع مبالغ ماليّة ضخمة من خلال الإنترنت. وقد أوردت صحيفة "أخبار العالم NEWS OF THE WORLD" الأميركيّة تحقيقًا كشفت فيه عن الممارسات الإباحيّة الشاذّة والانحلال الخلقيذ لأفراد هذه الجماعة[1]. ونقلت عن رائيل قوله في كتابه "الكائنات الفضائيّة أخذتني إلى كوكبها":

> إنّ على أعضاء الجماعة تشجيع من يحبّونهم على ممارسة الجنس مع آخرين، ومواصلة ممارسة الجنس مع الذين لا يعارضون ذلك. وإنّ بإمكان الأعضاء ممارسة الجنس الطبيعيّ والشاذ والإثنين معًا.

---

١ ـ وكالات الأنباء العالميّة، ٢٠ ك٢ (يناير) ٢٠٠٣؛ راجع: جريدة "الديار" اللبنانيّة، عدد ٢١ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٣، ص٨.

NOBILIS
بيروت